السُّفَراءُ الأربعةُ والتوقيعاتُ

الشيخ منتظر الواعظ الخراساني

سرشناسه : واعظ خراسانی، منتظر، ۱۳۶۴-
عنوان و نام پدیدآور : السفراء الاربعة والتوقیعات/مؤلف منتظر واعظ الخراسانی.
مشخصات نشر : قم: کتاب حکیم، ۱۴۴۵ق، =۲۰۲۳م، =۱۴۰۲.
مشخصات ظاهری : ۳۰۲ص.
شابک : ۹۷۸-۶۲۲-۵۵۲۴-۱۵-۶
وضعیت فهرست نویسی : فیپا
یادداشت : زبان:عربی.
یادداشت : کتابنامه:ص. [۲۹۳]-۲۹۶؛ همچنین به‌صورت زیرنویس.
موضوع : نواب اربعه *Navab arba›ah
موضوع : محمدبن حسن (عج)، امام دوازدهم، ۲۵۵ق. - - - غیبت صغری -- احادیث
موضوع : Muhammad ibn Hasan, Imam XII -- Occultation, Minor -- Hadiths
رده بندی کنگره : ۴/BP۲۲۴
رده بندی دیویی : ۲۹۷/۴۶۲
شماره کتابشناسی ملی : ۹۳۹۱۶۶۱
اطلاعات رکورد کتابشناسی : فیپا

اسم الكتاب	:	السفراء الأربعة والتوقيعات
تأليف	:	الشيخ منتظر الواعظ الخراساني
الناشر	:	دار الكتاب الحكيم للنشر والتوزيع
الطبعة	:	الأُولى / ١٤٤٥ هـ.ق ، ٢٠٢٣ م
الكميّة	:	٥٠٠ نسخة
ردمك (ISBN)	:	٩٧٨-٦٢٢-٥٥٢٤-١٥-٦

جميع الحقوق محفوظة

مركز التوزيع : قم المقدسة ـ مجمع ناشران ـ الطابق الثاني ـ رقم ٢٠٤
+٩٨ ٩١٢١٥٣٠٣٦٧

السُّفَراءُ الأربعةُ والتوقيعاتُ

الشيخ منتظر الواعظ الخراساني

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللهِ الــرَّحْمَنِ الــرَّحيــم

والحَمْــــدُللهِ ربِّ العَالــــمين وصـلّى اللهُ عَلى سَيِّـــدِنا

مُحَمَّـــــد وآلـــه الطَّاهِـــرين

واللّعـــن الــدائم عــلى أعدائِهِــم أجمَعيــن

إلى أَبَـدِ الآبِديــن

• مقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم كن لوليّك الحُجَّةِ بن الحسن، صلواتُكَ عليه وعلى آبائهِ، في هذه السّاعة وفي كلِّ ساعةٍ، وليّاً وحافظاً، وقائداً وناصراً، ودليلًا وعيناً، حتى تسكنه أرضك طوعاً، وتُمتّعَهُ فيها طويلا.

من الصفات التي ذكرت لصاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف في الروايات الشريفة هو: «أخملنا ذِكْراً»[1] أي أُخْفِيَ ذِكرُه فلم يُعرَف ولم يُذكَر بين الناس، كما قال الإمام الباقر عليه السلام: «**لَا يَكُونُ هَذَا الْأَمْرُ إِلَّا فِي أَخْمَلِنَا ذِكْراً وَأَحْدَثِنَا سِنّاً**»[2]، فالإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف بمقتضى غيبته عليه السلام لم يُعرَف بشخصه وقلّما يذكر بين الناس ولا يعرف حجم الجهود التي قام بها عليه السلام ولا زال يقوم بها عليه السلام في الحفاظ على الإسلام والتشيّع سواء في ولايته التكوينيّة فهو السبب المتّصل بين الأرض والسماء كما هو مقتضى إسمه الشريف «صاحب الأمر» أي صاحب كلّ أمر[3] ولولاه عليه السلام لساخت الأرض بأهلها وكذا رعايته عليه السلام لشيعته ومواليه

---

(١) الغيبة للنعماني ٣٢٣، بحار الأنوار ٤٣/٥١.

(٢) الغيبة للنعماني ٣٢٣، بحار الأنوار ٤٣/٥١.

(٣) وهذا ما أشار اليه أمير المؤمنين عليه السلام في إحتجاجه على زنديقٍ. قال عليه السلام: «وَهُم (أي الأئمة) وُلَاةُ الْأَمْرِ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ: {أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ} وَقَالَ فِيهِمْ {وَ لَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَ إِلى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ} قَالَ السَّائِلُ: مَا ذَاكَ الْأَمْرُ؟ قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: الَّذِي بِهِ تَنْزِلُ←

وقد خرج عنه عليه السلام الى الشيخ المفيد رحمه الله: «إِنَّا غَيْرُ مُهْمَلِينَ لِمُرَاعَاتِكُمْ وَلَا نَاسِينَ لِذِكْرِكُم...»[1]، وأيضاً دعاؤه عليه السلام لشيعته وموالِيه وكونه ملاذاً وعصمةً لهم يدفع البلاء عنهم: «**اللَّهُمَّ وَنَحْنُ عَبِيدُكَ النَّائِقُونَ إِلَى وَلِيِّكَ، الْمُذَكِّرِ بِكَ وَبِنَبِيِّكَ، خَلَقْتَهُ لَنَا عِصْمَةً وَمَلَاذاً...**»[2] وغيرها من العنايات، وسواء في درء الفتن والبلايا حسب المنظار الطبيعي وإرشاد العلماء من حيث يعلمون ومن حيث لا يعلمون وجَعلِ الإسلام على المسار الصحيح الحقّ وعناياته لا تحصى.

وفي هذا المختصر أحببتُ أن أسلّط الضوء على الغيبة الصغرى أو الغيبة الناقصة، والجهود التي قام بها صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف مع الظلم والإضطهاد من قبل بني العبّاس، ودوره عليه السلام في دفع الفتن عن الشيعة والموالين وذلك بطرق عديدة ومنها نصب السفراء الأربعة وتمشية الأمور على أيديهم بأمرٍ وعنايةٍ من صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف وخروج التوقيعات من ناحيته المقدّسة عجل الله تعالى فرجه الشريف وكذا المعاجز والخوارق التي ظهرت على يده عليه السلام وعلي أيدي السفراء الأربعة تصديقاً لدعواهم مع تسليط الضوء ولو قليلاً على الأجواء السياسيّة آنذاك والضغوطات التي لاقوها من قبل السلطة الغاصبة بني العبّاس.

وتطرّقنا لأحوال السفراء الأربعة وما قاموا من خدمة لصاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف

←الْمَلَائِكَةُ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي يُفْرَقُ فِيهَا {كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ} مِنْ خَلْقٍ وَرِزْقٍ وَأَجَلٍ وَعَمَلٍ وَعُمُرٍ وَحَيَاةٍ وَمَوْتٍ وَعِلْمِ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْمُعْجِزَاتِ الَّتِي لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِلَّهِ وَأَصْفِيَائِهِ وَالسَّفَرَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِه». (الإحتجاج ٢٥٢/١).

(١) الخرائج والجرائح ٩٠٣/٢.

(٢) المزار الكبير ٥٨٣.

في درء الفتن عن الشيعة، وللسفراء الأربعة دور ثمين (وبعناية من صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف) في تمشية الأمور في الغيبة الصغرى وربطهم بالمهدي عليه السلام مع الدليل القاطع بإظهارهم المعاجز والخوارق وكذا للتوقيعات المقدّسة التي خرجت على أيديهم تأثيرٌ وافر في الحفاظ على المجتمع الشيعي ودرء الفتن عنه وجَعل الشيعة في المسار الصحيح، كلّ ذلك بأمرٍ وإشرافٍ وعناية من المهدي الحجّة بن الحسن عجل الله تعالى فرجه الشريف، كما تطرّقنا لكيفيّة عملهم بالتفصيل وأحوالهم وأقوال العلماء واتّفاقهم على عظمتهم وعلوّ شأنهم وأنّهم ليسوا كغيرهم من الوكلاء وحاولنا الإجابة عن بعض الإشكالات التي تثار في حجّيّة التوقيعات المقدّسة.

«اللهم عجّل لوليّك الفرج واجعلنا من أنصاره وأعوانه والمستشهدين بين يديه واجعل قلبه راضياً عنّا».

تمهيد

• تمهيد

إنّ السيرة الإلهيّة تقتضي تحقّق ما وعده اللهﷻ بالأسباب الطبيعيّة والعاديّة إلّا ما اقتضت اليه الضرورة.

بعبارة أخرى: إنّ اللهﷻ خلق هذا الكَون وهذا الكَون تابع لنظامٍ، تابع لأسباب وعللٍ وغايات وهذا النظام الطبيعيّ (الأسباب والمسبّبات) لا يتخلّف الّا في حالات نادرة كالمعجزة مثلاً وذلك لفائدةٍمّا، واذا أوعد اللهﷻ وعداً فإنّ هذا الوعد الإلهيّ يتحقّق لكن في ضمن هذه المنظومة الطبيعيّة والعاديّة الّا ما اقتضت اليه الضرورة.

وبعد هذه المقدّمة فإنّ غيبة صاحب الزمانعجل الله تعالى فرجه الشريف وكذا ظهورهعجل الله تعالى فرجه الشريف من الوعود الإلهيّة الحتميّة وهذا الوعد الإلهي يتحقّق في ضمن هذا النظام الطبيعيّ والعاديّ إلّا ما اقتضت اليه الضرورة أو دلّ عليه دليلٌ لغايةٍ مّا.

بل يمكن أن يقال: إنّ الدعاء المعروف «اللهم كن لوليّك الحجة بن الحسن...» واردٌ من هذا الباب، فإنّ المولىعجل الله تعالى فرجه الشريف محافظٌ عليه ولابدّ من بقائه حتى يظهر ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، لكن من فوائد هذا الدعاء هو أن لا يحتاج بقاء المولىعليه السلام الى مشقّة زائدة عليهعليه السلام والى كسر هذا النظام الطبيعي والعادي.

وإنّ لنا في القرون السابقة لعبرة فإنّ نبيّ الله موسى عليه السلام كان وعداً الهيّاً وكان الناس ينتظرونه ويدعون لتعجيل فرجه، لكن ظهور موسى عليه السلام وولادته ونشأته كانت بأسباب طبيعيّة وعاديّة وما انكسر هذا النظام الطبيعي والعادي، نعم كانت هناك عناية خاصّة من الباري تعالى بالنسبة الى نبيّ الله موسى عليه السلام مع الحفاظ على المنظار الطبيعي والعاديّ حتى أنّ الله تعالى أمر أمّه أن ترميه في اليمّ وأمر أخته أن تراقبه أين يسير به الماء؟ ولم يخبرها في أوّل الأمر أنّه يُسار به الى فرعون، وكذلك لم تكن هناك معجزة في ولادته عليه السلام ونشأته مثلاً أن يكون ساترٌ بين القوم وموسى وعائلته حتى يعيش عند أمّه وفي كنفها، وهذا كلّه حتى يبقى النظام العاديّ والطبيعيّ غير متغيّر الّا ما اقتضت اليه الضرورة.

بل ترى أنّ عدم خرق النظام الطبيعيّ من قبل الأنبياء في الأمم السابقة في حياتهم العادية، صار محطَّ سؤالٍ وشبهة من قبل المشركين آنذاك وأنّ الأنبياء عليهم السلام لماذا يتأثّرون بالعوامل الطبيعيّة يأكلون ويشربون ويمرضون ويمشون في الأسواق؟ ولماذا لا يكونون ملائكة؟

وقد أجاب القرآن الكريم عن هذه الشبهة قال تعالى: ﴿**وَقالُوا ما لِهذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْواقِ لَوْلا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرا**﴾[1] وهذا كلّه لأجل الحفاظ على النظام الطبيعيّ والعاديّ إذ أنّ هداية البشر هكذا تكون أتمّ وأكمل كما أنّه موافق لحكمة الله تعالى الحكيم.

(١) الفرقان ٧.

وغيبة صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف هي من الوعود الإلهيّة وتحقّقت في ضمن منظارٍ طبيعيّ وعاديّ، فقد كانت إجراءات مسبقة للحفاظ على حياته المباركة عليه السلام. فقد اشتدّت المضايقات على الإمام الهادي عليه السلام والإمام العسكري عليه السلام قبلَه حيث كانا في العسكر مضايقين وما كان يمكن لهم الإرتباط بالناس، كما اشتدّ ذلك أكثر في زمن الإمام العسكري عليه السلام وما كان لأحد أن يزوره إلّا حين خروجه من داره عليه السلام الى السلطان، ولأجل هذا ترى أنّ الإمام العسكري عليه السلام قد جعل لنفسه وكلاء ترجع الناس اليهم إن لم يتمكنوا من الوصول اليه ومنهم عثمان بن سعيد العمري رحمه الله.

فصار ذلك تمهيداً لغيبة صاحب الزمان عليه السلام وتعويداً للناس على غيبته عليه السلام وحتى يسهل عليهم هضم هذا الأمر «إمام غائب» مع الحفاظ على النظام الطبيعيّ والعادي. بل قد يكون خفاء الولادة لصاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف أيضاً سببه هذا أي الحفاظ على حياته المباركة وتعويد الناس على غيبته مع النظام العادي، فهو عليه السلام موجود لكن لا يمكن الوصول اليه غاية ما هنالك يعرفون مكانه.

كما وقد يكون منع الناس عن ذكره عجل الله تعالى فرجه الشريف باسمه في الغيبة الصغرى أيضاً من هذا الباب وللحفاظ على حياته عليه السلام في ضمن النظام الطبيعي، فإنّه إن ذُكِرَ الإسمُ فسيُنسَب إلى أبيه العسكري عليه السلام حينئذٍ يكون مشخّصاً معيّناً بعد أن **«صار عند القوم أنّ هذا النسل قد انقطع»**[1]، فيُضَيَّق على دار الإمام عليه السلام ولابدّ حينئذٍ من كسر النظام الطبيعيّ للحفاظ عليه عليه السلام وهذا بخلاف ما لو أشير اليه بلقبه

(١) قَالَ رحمه الله: إِيَّاكَ أَنْ تَبْحَثَ عَنْ هَذَا فَإِنَّ عِنْدَ الْقَوْمِ أَنَّ هَذَا النَّسْلَ قَدِ انْقَطَع. (كمال الدين ٢/٤٤٢).

المبارك -المهديّ- فإنّه لا ضير في ذلك ولا تشخّص معه بعد أن كانت العقيدة المهدويّة مجمعاً عليها عند عامّة المسلمين.

السفراء الأربعة

ثمّ تمهيداً للغيبة الكبرى والفتنة العظمى للشيعة ترى أنّ الله تعالى بمقتضى لطفه ورحمته على الناس، جعل الغيبة الصغرى لصاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف حتى يعوّد الناس على غيبته عليه السلام والإبتعاد عنه، فإنّ الغيبة الصغرى تختلف عن الغيبة الكبرى في كيفيّة تواجد الإمام عليه السلام في المجتمع وكيفيّة ارتباط الناس معه بخلاف الغيبة الكبرى وهي الانقطاع التامّ كما سيتّضح إن شاء الله تعالى، وقد يكون التعبير بـ«الغيبة الناقصة» أنسب قبال «الغيبة التامة» وهي الغيبة الكبرى كما ورد في توقيعه المبارك عجل الله تعالى فرجه الشريف.[1]

ومن خصائص هذه الغيبة الصغرى أنّه قد جعل سفراء ونوّاب للإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وهم السفراء الأربعة يكون الإرتباط مع الإمام عليه السلام بواسطتهم من خلال التوقيعات لصاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف التي كانت تخرج على أيديهم وسنشير الى ذلك تفصيلاً إن شاء الله تعالى.

---

(١) الغيبة للطوسي ٣٩٥.

الإمام عليه السلام صاحب الدار

• الإمام عليه السلام صاحب الدار

الظاهر المستفاد من الروايات الشريفة والأخبار التي نقلها العلماء المجمع على وثاقتهم «كالكلينيّ والصدوق والطوسيّ (رحمهم الله)» المعاصرين لعصر الغيبة الصغرى أو بعده بزمن قليل: أنّ دار الإمام المهدي عليه السلام التي قد ورثها من أبيه العسكري عليه السلام والتي قد وُلِد عليه السلام فيها كانت عامرة بأهلها وكان يطلق عليها **«دار إبن الرضا عليه السلام[1]»**، فيها البوّاب والخادم والوكيل وغيرهم.

وبسبب التمهيدات الإلهيّة آنذاك من حرمة تسميته عليه السلام باسمه وغيبته عليه السلام حتى في زمن حياة أبيه العسكري عليه السلام وظروف أخرى قلّت المضايقات على هذه الدار المقدّسة بعد أن كانت محلّ المراقبة وبعد أن هجموا عليها مرّات عديدة وكسروا بابه وأخذوا خدمه بكلّ عنفٍ وشدّة.

فصار «**الأمر عند السلطان أنّ أبا محمد مضى ولم يخلّف ولداً وقُسِّم ميراثه وأخذه من لا حق له وصبر على ذلك وهو (أي المهدي عليه السلام) ذا، عيالُه يجولون وليس أحد يجسر أن يتعرف إليهم أو ينيلهم شيئا، وإذا وقع الاسم وقع الطلب**»[2].

---

(١) فرج المهموم ٢٣٣، بحار الأنوار ٣٠١/٥١.

(٢) الكافي ٣٣٠/١، كلمات السفير الأول عثمان بن سعيد العمري رحمه الله لبعض الأجلّة من الشيعة.

سيّما أنّ الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف قد أمر بعض الموالين من أهل قم بأن لا يحملوا الأموال الى سامراء فإنّه ينصب لهم ببغداد رجلاً تحمل اليه الأموال وتخرج من عنده التوقيعات.[١]

إلّا أنّ البعض كانوا يقصدون هذه الدار المقدّسة بسامرّاء كالعادة فيعطون الكتاب الى أصحابنا الموسومين بالسفارة فيخرج عليهم التوقيع منه عليه السلام مع الدلائل والبرهان[٢]، ممّا يدلّ على أنّ الإمام عليه السلام في بعض أوقاته في الغيبة الصغرى كان متواجداً في سامراء.

ولهذا البيت المقدّس مكانه عالية عند أهل سامراء آنذاك حتى أنّ بعضهم كان يتبرّك بما في البيت وأهله ويستشفي به، وقد ذكر الشيخ الصدوق رحمه الله خبراً عن جارية وهي تتحدّث عن حديث -الميل والمولود- فقالت:

«كَانَ لَنَا طِفْلٌ وَجِعٌ فَقَالَتْ لِي مَوْلَاتِي: ادْخُلِي إِلَى دَارِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام فَقُولِي لِحَكِيمَةَ (عمّة الإمام العسكري عليه السلام) تُعْطِينَا شَيْئاً نَسْتَشْفِي بِهِ مَوْلُودَنَا، فَدَخَلْتُ عَلَيْهَا وَسَأَلْتُهَا ذَلِكَ. فَقَالَتْ حَكِيمَةُ عليها السلام: ائْتُونِي بِالْمِيلِ الَّذِي كُحِلَ بِهِ الْمَوْلُودُ الَّذِي وُلِدَ الْبَارِحَةَ يَعْنِي ابْنَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام، فَأُتِيَتْ بِالْمِيلِ فَدَفَعَتْهُ إِلَيَّ وَحَمَلْتُهُ إِلَى مَوْلَاتِي فَكَحَلَتِ الْمَوْلُودَ فَعُوفِيَ وَبَقِيَ عِنْدَنَا وَكُنَّا نَسْتَشْفِي بِهِ ثُمَّ فَقَدْنَاه».[٣]

---

(١) كمال الدين ٤٧٨/٢، بحار الأنوار ٥٠/٥٢.

(٢) الإرشاد للمفيد ٣٦٣/٢، بحار الأنوار ٣٠٠/٥١.

(٣) كمال الدين ٥١٧/٢، بحار الأنوار ٣٤٣/٥١.

كما أنّ البعض كانوا يزورون هذا البيت الطاهر إمّا من داخل الدار وذلك بإذنه عليه السلام أو من خارجها.

منها: ما ذكره الصدوق رحمه الله في كمال الدين عن علي بن محمد الشمشاطي[1] قال: «**خَرَجْتُ زَائِراً إِلَى الْعَسْكَرِ، فَأَنَا فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ مَعَ الْمَغْرِبِ إِذْ دَخَلَ عَلَيَّ غُلَامٌ فَقَالَ لِي: قُمْ. فَقُلْتُ: مَنْ أَنَا؟ وَإِلَى أَيْنَ أَقُومُ؟ فَقَالَ لِي: أَنْتَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ رَسُولُ جَعْفَرِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْيَمَانِيِّ[2] قُمْ إِلَى الْمَنْزِلِ. قَالَ: وَمَا كَانَ عَلِمَ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِنَا بِمُوَافَاتِي. قَالَ: فَقُمْتُ إِلَى مَنْزِلِهِ وَاسْتَأْذَنْتُ فِي أَنْ أَزُورَ مِنْ دَاخِلٍ، فَأَذِنَ (أي الإمام عليه السلام) لِي**»[3].

والاستئذان للزيارة من داخل الدار لأجل أنّ الدار لصاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف ولم يأذن لهم بالخصوص بالزيارة فكانوا يزورون المرقد المقدّس من الخارج الاّ أن تخرج اليهم إجازة من «صاحب الدار» وهو صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف.

كما أنّ قوله «فأذن لي» ظاهرٌ في أنّ الإمام المهدي عليه السلام كان متواجداً في الدار أو لا أقلّ في سامراء آنذاك.

---

(١) قال النجاشي رحمه الله في ترجمته: كان شيخاً بالجزيرة وفاضل أهل زمانه وأديبهم، له كتب كثيرة (ثم ذكر كتبه مفصّلاً) وقال رحمه الله في آخر الأمر: وكان يذكر بالفضل والعلم والدين والتحقق لهذا الأمر رحمه الله. (راجع رجال النجاشي ٢٦٥). ومن كتبه «البرهان في النصّ على أمير المؤمنين عليه السلام» ذكره العلاّمة المجلس رحمه الله في الأصول التي اعتمد عليها في كتابه البحار.

(٢) وهذا فيه دلالة على أنّ الغلمان والخدم المنتسبون لدار الإمام عليه السلام قد علّمهم الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف من علم الغيب شيئاً، دلالةً على صحّة قولهم وتمشيةً للأمور مع صعوبة التقيّة والضغوطات.

(٣) كمال الدين ٤٩١/٢، بحار الأنوار ٣٣٠/٥١.

ومنها: ما رواه الطوسي رحمه الله: في أماليه: بسنده عن أبي الطيّب أحمد بن محمد بن بطّة[١] وَكَانَ لَا يَدْخُلُ الْمَشْهَدَ وَيَزُورُ مِنْ وَرَاءِ الشُّبَّاك (من خارج الدار) فَقَالَ: **«فَمَدَدْتُ عَيْنِي وَإِذَا بِرَجُلٍ جَالِس عَلَى الْبَابِ ظَهْرُهُ إِلَيَّ كَأَنَّهُ يَنْظُرُ فِي دَفْتَرٍ، فَقَالَ لِي: إِلَى أَيْنَ يَا بَا الطَّيِّبِ؟ بِصَوْتٍ يُشْبِهُ صَوْتَ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ ابْنِ الرِّضَا فَقُلْتُ: هَذَا حُسَيْنٌ قَدْ جَاءَ يَزُورُ أَخَاهُ. قُلْتُ: يَا سَيِّدِي أَمْضِي أَزُورُ مِنَ الشُّبَّاكِ وَأَجِيئُكَ فَأَقْضِي حَقَّكَ. قَالَ: وَلِمَ لَا تَدْخُلُ يَا بَا الطَّيِّبِ؟ فَقُلْتُ لَهُ: الدَّارُ لَهَا مَالِكٌ لَا أَدْخُلُهَا مِنْ غَيْرِ إِذْنِه. فَقَالَ: يَا بَا الطَّيِّبِ تَكُونُ مَوْلَانَا رِقّاً وَتُوَالِينَا حَقّاً وَتَمْنَعُكَ تَدْخُلُ الدَّارَ ادْخُلْ يَا بَا الطَّيِّبِ. فَبَادَرْتُ إِلَى عِنْدِ الْبَصْرِيِّ خَادِمِ الْمَوْضِعِ فَفَتَحَ لِيَ الْبَابَ فَدَخَلْتُ. فكان يقال له: أَ لَيْسَ كُنْتَ لَا تَدْخُلُ الدَّارَ فيقول: أَمَّا أَنَا فَقَدْ أَذِنُوا لِي وَبَقِيتُمْ أَنْتُم»**[٢].

ومنها: ما ذكره الشيخ الصدوق رحمه الله في كمال الدين بسنده عن جعفر بن عمرو قال:**«خَرَجْتُ إِلَى الْعَسْكَرِ وَأُمُّ أَبِي مُحَمَّدٍ (العسكري عليه السلام)**[٣] **فِي الْحَيَاةِ وَمَعِي جَمَاعَةٌ فَوَافَيْنَا الْعَسْكَرَ، فَكَتَبَ أَصْحَابِي يَسْتَأْذِنُونَ فِي الزِّيَارَةِ مِنْ دَاخِلٍ بِاسْمِ رَجُلٍ رَجُلٍ فَقُلْتُ لَهُمْ: لَا تُثْبِتُوا اسْمِي وَنَسَبِي فَإِنِّي لَا أَسْتَأْذِنُ فَتَرَكُوا اسْمِي،**

---

(١) قال الشيخ الطوسي رحمه الله: «كَانَ أَبُو الطَّيِّبِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ بُوطِيرٍ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِنَا، وَ كَانَ جَدُّهُ بُوطِيرٌ غُلَامَ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَ هُوَ سَمَّاهُ بِهَذَا الِاسْمِ، وَ كَانَ مِمَّنْ لَا يَدْخُلُ الْمَشْهَدَ، وَ يَزُورُ مِنْ وَرَاءِ الشُّبَّاكِ، وَ يَقُولُ: لِلدَّارِ صَاحِبٌ حَتَّى أُذِنَ لَه». (الأمالي ٢٩٩)

(٢) أمالي الطوسي ٢٨٧، بحار الأنوار ٢٤/٥٢.

(٣) إشارة منه الى أنّ هذه الزيارة كانت في أوّل أيّام الغيبة وأنّ الجدّة أمّ الإمام العسكري عليه السلام لا زالت على قيد الحياة.

فَخَرَجَ الْإِذْنُ (أي: من صاحب الزمان عليه السلام) ادْخُلُوا وَمَنْ أَبَى أَنْ يَسْتَأْذِن» [١].

وبعدما ماتت الجدّة أمّ العسكريّ عليه السلام وكانت قد أمرت أن تدفن في الدار، نازَعَهم جعفر عمّ الإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف في ذلك وقال: «هِيَ دَارِي لَا تُدْفَنُ فِيهَا، فَخَرَجَ (أي صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف) فَقَالَ: يَا جَعْفَرُ أَ دَارُكَ هِيَ؟! ثُمَّ غَابَ عَنْهُ فَلَمْ يَرَهُ بَعْدَ ذَلِك»[٢].

فهو عليه السلام كان معروفاً بـ«صاحب الدار» حتى عند بعض جلاوزة السلطان[٣] إلّا أنّه غير معلوم أنّه عليه السلام كان متواجداً في تلك الدار دائماً بل قد يكون في دور أخرى كدار العمري الأول والثاني مثلاً.

روى الشيخ الطوسي رحمه الله: **«أنّ أبا جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمري (السفير الثاني) قال لأبي طاهر محمد بن علي بن بلال -بعد أن ادّعى الثاني أنّه سفير أيضاً: يا أبا طاهر نشدتك الله أو نشدتك بالله ألم يأمرك صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف بحمل ما عندك من المال إليّ؟ فقال: اللهم نعم. فنهض أبو جعفر (أي العمري) رضي الله عنه منصرفاً، ووقعت على القوم سكتة فلمّا تجلّت عنهم قال له أخوه أبو الطيب: من أين رأيت صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف؟ فقال أبو طاهر: أدخلني أبو جعفر (العمري) رضي الله عنه إلى بعض دوره فأشرف[٤] عليّ من**

---

(١) كمال الدين ٤٩٨/٢، بحار الأنوار ٣٣٤/٥١.

(٢) كمال الدين ٤٤٢/٢، بحار الأنوار ٤٢/٥٢.

(٣) بحار الأنوار ٣٥٠/٥١.

(٤) أي فأشرف عليّ صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف من علوّ داره.

علو داره فأمرني بحمل ما عندي من المال إليه. فقال له أبو الطيب: ومن أين علمت أنه صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف؟ قال: وقع عليّ من الهيبة له ودخلني من الرعب منه ما علمت أنه صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف»[1].

فالظاهر أنّه عليه السلام كان متواجداً في سامراء في أوقاتٍ ما إلّا أنّه كان في دور مختلفة لأنّه وكما خرج منه عجل الله تعالى فرجه الشريف في توقيعٍ **«وإن عرفوا المكان دلّوا عليه»**.[2]

(١) الغيبة الطوسي ٤٠٠، بحار الأنوار ٣٦٩/٥١.
(٢) الكافي ٣٣٣/١.

• الدار المقدّسة في سامرّاء

ولا يخفى على المؤمن الشيعيّ ما لبيوت الأئمّة الأطهار عليهم السلام من قداسة وطهارة بحسب الآيات والروايات الواردة عنهم عليهم السلام وكذا تسالم الأصحاب على ذلك، وقد ورد في ذيل قوله تعالى: ﴿**فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُه...**﴾ قَالَ عليه السلام: بُيُوتُ آلِ مُحَمَّدٍ بَيْتُ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَحَمْزَةَ وَجَعْفَر»[1].

بل هي مختلف الملائكة ومهبطهم والروايات في ذلک كثيرة، ففي الكافي الشريف بسنده عن أبي حمزة الثمالي: قال: «**دَخَلْتُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام فَاحْتُبِسْتُ فِي الدَّارِ سَاعَةً ثُمَّ دَخَلْتُ الْبَيْتَ وَهُوَ يَلْتَقِطُ شَيْئاً وَأَدْخَلَ يَدَهُ مِنْ وَرَاءِ السِّتْرِ فَنَاوَلَهُ مَنْ كَانَ فِي الْبَيْتِ. فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ هَذَا الَّذِي أَرَاكَ تَلْتَقِطُهُ أَيُّ شَيْءٍ هُوَ؟ فَقَالَ عليه السلام: فَضْلَةٌ مِنْ زَغَبِ الْمَلَائِكَةِ نَجْمَعُهُ إِذَا خَلَّوْنَا نَجْعَلُهُ سَيْحاً لِأَوْلَادِنَا. فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ وَإِنَّهُمْ لَيَأْتُونَكُمْ؟ فَقَالَ: يَا أَبَا حَمْزَةَ إِنَّهُمْ لَيُزَاحِمُونَّا عَلَى تُكَأَتِنَا**»[2].

حتى إنّهم عليهم السلام منعوا الدخول الى بيوتهم مع عدم الطهارة كالجنابة وغيره وذلك يجري في حياتهم وبعد مماتهم عليهم السلام لما ورد من أنّ حياتهم ومماتهم على حدٍّ سواء، وقد وردت زيارات كثيرة مع إذن الدخول الى مراقدهم المقدّسة وأن يكون الدخول مع الخضوع والخشوع. وقد امتازت هذه الدار المقدّسة

(١) بحار الأنوار ٣٢٦/٢٣.

(٢) الكافي ٣٩٤/١.

بخصوصيّةٍ مضاعفة دون غيرها من المراقد المقدّسة من أنّها كانت بيتاً للأئمّة عليهم السلام في حياتهم وصارت مرقداً لهم عليهم السلام بعد مماتهم، وهي دار صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف الإمام الحاضر. وهذا البيت الطاهر قد تعرّض للهجوم والنهب مرّات عديدة وانتهكوا حرمة الدار وحرمة صاحب الدار عليه السلام.

قال الشيخ الصدوق رحمه الله بسنده عن خادمٍ[1] في الدار المقدسة: «**فَكَبَسَتْنَا الْخَيْلُ وَفِيهِمْ جَعْفَرُ بْنُ عَلِيٍّ وَاشْتَغَلُوا بِالنَّهْبِ وَالْغَارَةِ، وَكَانَتْ هِمَّتِي فِي مَوْلَايَ الْقَائِمِ عجل الله تعالى فرجه الشريف. قَالَ: فَإِذَا أَنَا بِهِ قَدْ أَقْبَلَ وَخَرَجَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْبَابِ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ وَهُوَ ابْنُ سِتِّ سِنِينَ فَلَمْ يَرَهُ أَحَدٌ حَتَّى غَاب**»[2].

وهذه مصيبة عظيمة قد بكى عليها جدّه زين العابدين عليه السلام فقال عليه السلام: «كَأَنِّي بِجَعْفَرٍ الْكَذَّابِ وَقَدْ حَمَلَ طَاغِيَةَ زَمَانِهِ عَلَى تَفْتِيشِ أَمْرِ وَلِيِّ اللَّهِ وَالْمُغَيَّبِ فِي حِفْظِ اللَّهِ»[3].

وكانت الهجمات متعدّدة وعنيفة حتى أنّ بعض الجواري فرّت من الدار[4] وكُسِر الباب ونهبوا ما نهبوا، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله.

ذكر الكلينيّ رحمه الله في الكافي: عن علي بن محمد عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْوَجْنَانِيِّ أَنَّهُ أَخْبَرَنِي عَمَّنْ رَآهُ: **أَنَّهُ (أي صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف) خَرَجَ مِنَ الدَّارِ قَبْلَ الْحَادِثِ**

---

(١) هو جدّ «الحسن بن محمد بن الوجناء».

(٢) كمال الدين ٤٧٣/٢، بحار الأنوار ٤٧/٥٢. وغاب: أي غاب عليه السلام عن أعينهم وابتعد وليس المراد الغيبة المصطلحة.

(٣) كمال الدين ٣٢٠/١، منتهى الآمال ١٨٩/٢.

(٤) بحار الأنوار ٦/٥١.

بِعَشَرَةِ أَيَّامٍ وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهَا مِنْ أَحَبِّ الْبِقَاعِ لَوْ لَا الطَّرْد.[١]

السرداب المقدّس

وقد جرت سنّة العلماء والأتقياء والسلف الصالح على زيارة هذا السرداب المقدّس وطلب الحوائج عنده ومن صاحب الدار عجل الله تعالى فرجه الشريف ويكفي في المقام ما ذكره المحدّث النوري رحمه الله في (جنّة المأوى) في كثرة التشرّفات بمحضره عجل الله تعالى فرجه الشريف في السرداب المقدّس.

وذكر السيد بن طاووس رحمه الله أنّه سمع صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف في السرداب المقدّس يقول: «**شيعتنا منا خلقوا من فاضل طينتنا وعجنوا بماء ولايتنا**».[٢]

بل قد ذكر علماؤنا السلف كالشيخ المفيد والشهيد وغيرهم (رحمهم الله)، زيارةَ هذا السرداب المقدس ونقلوا لنا زيارات عنهم عليهم السلام، كما أنّه وقد خرج عنه عجل الله تعالى فرجه الشريف زيارة آل ياسين المعروفة وأمر أن تتلى في السرداب المقدّس.[٣]

والزيارات الواردة لهذا السرداب المقدّس كثيرة، وكذا التعابير الواردة في هذه الزيارات عظيمة مثل «**اللهم إنّ هذه بقعة طهّرتها...**»[٤] وكذا «**واجعل أرواحنا تحنّ الى مواطن أقدامهم...**».

فلابدّ من المواظبة على زيارة هذا السرداب المقدّس الطاهر مع حفظ

---

(١) الكافي ١/٣٣١.

(٢) بحار الأنوار ٥٣/٣٠٢.

(٣) راجع بحار الأنوار ٩٩/٩٣.

(٤) بحار الأنوار ٩٩/١١٥.

قداسته وطهارته فإنّه بيتٌ من البيوت التي أذن الله أن ترفع وقد ورد في زيارة السرداب المقدس: «**اللهم إنّي وقفت على باب من أبواب بيوت نبيّك...**»[1].

إلّا أنّ العامّة ادعوا كذباً وافتراءاً أنّ الشيعة تعتقد أنّ الإمام عليه السلام يعيش هناك أو يظهر من السرداب، «قال ابن خلكان في تاريخه -في أحوال المهدي-: هو ثاني في عشر الأئمة على اعتقاد الإماميّة المعروف بالحجّة وهو الذي تزعم الشيعة أنّه المنتظر والقائم والمهدي وهو صاحب السرداب عندهم وأقاويلهم فيه كثيرة وهم ينتظرون ظهوره في آخر الزمان من السرداب بسرّ من رأى»[2]، وهذا كذبٌ وافتراءٌ بيّنٌ على الشيعة ولا يعتقد بها أحدٌ منهم ومعتقد الشيعة أصبح اليوم واضحاً لا خفاء فيه، والروايات صريحة في كيفيّة خروجه عليه السلام وأنّه يخرج من مكة.

نعم قد هجموا على السرداب المقدّس وما تمكنوا من القبض عليه عليه السلام: في الغيبة للشيخ الطوسي رحمه الله: «**بَعَثَ إِلَيْنَا الْمُعْتَضِدُ وَنَحْنُ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ فَأَمَرَنَا أَنْ يَرْكَبَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا فَرَساً وَيَجْنُبَ آخَرَ وَنَخْرُجَ مُخَفِّفِينَ لَا يَكُونُ مَعَنَا قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ إِلَّا عَلَى السَّرْجِ مُصَلًّى، وَقَالَ لَنَا: الْحَقُوا بِسَامَرَّةَ وَوَصَفَ لَنَا مَحَلَّةً وَدَاراً وَقَالَ: إِذَا أَتَيْتُمُوهَا تَجِدُوا عَلَى الْبَابِ خَادِماً أَسْوَدَ فَاكْبِسُوا الدَّارَ، وَمَنْ رَأَيْتُمْ فِيهَا فَأْتُونِي بِرَأْسِهِ. فَوَافَيْنَا سَامَرَّةَ فَوَجَدْنَا الْأَمْرَ كَمَا وَصَفَهُ وَفِي الدِّهْلِيزِ خَادِمٌ أَسْوَدُ وَفِي يَدِهِ تِكَّةٌ يَنْسِجُهَا فَسَأَلْنَاهُ عَنِ الدَّارِ وَمَنْ فِيهَا. فَقَالَ: صَاحِبُهَا. فَوَ اللَّهِ مَا**

(١) بحار الأنوار ٨١/٩٩.

(٢) بحار الأنوار ٢٥/٥٧.

الْتَفَتَ إِلَيْنَا وَقَلَّ اكْتِرَاثُهُ بِنَا. فَكَبَسْنَا الدَّارَ كَمَا أَمَرَنَا فَوَجَدْنَا دَاراً سَرِيَّةً وَمُقَابِلُ الدَّارِ سِتْرٌ مَا نَظَرْتُ قَطُّ إِلَى أَنْبَلَ مِنْهُ كَأَنَّ الْأَيْدِيَ رُفِعَتْ عَنْهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ وَلَمْ يَكُنْ فِي الدَّارِ أَحَدٌ فَرَفَعْنَا السِّتْرَ فَإِذَا بَيْتٌ كَبِيرٌ كَأَنَّ بَحْراً فِيهِ وَفِي أَقْصَى الْبَيْتِ حَصِيرٌ قَدْ عَلِمْنَا أَنَّهُ عَلَى الْمَاءِ وَفَوْقَهُ رَجُلٌ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ هَيْئَةً قَائِمٌ يُصَلِّي فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْنَا وَلَا إِلَى شَيْءٍ مِنْ أَسْبَابِنَا فَسَبَقَ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ لِيَتَخَطَّى الْبَيْتَ فَغَرِقَ فِي الْمَاءِ وَمَا زَالَ يَضْطَرِبُ حَتَّى مَدَدْتُ يَدِي إِلَيْهِ فَخَلَّصْتُهُ وَأَخْرَجْتُهُ وَغُشِيَ عَلَيْهِ وَبَقِيَ سَاعَةً وَعَادَ صَاحِبِيَ الثَّانِي إِلَى فِعْلِ ذَلِكَ الْفِعْلِ فَنَالَهُ مِثْلُ ذَلِكَ وَبَقِيتُ مَبْهُوتاً فَقُلْتُ: لِصَاحِبِ الْبَيْتِ الْمَعْذِرَةُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكَ فَوَ اللَّهِ مَا عَلِمْتُ كَيْفَ الْخَبَرُ وَلَا إِلَى مَنْ أَجِيءُ وَأَنَا تَائِبٌ إِلَى اللَّهِ فَمَا الْتَفَتَ إِلَى شَيْءٍ مِمَّا قُلْنَا وَمَا انْفَتَلَ عَمَّا كَانَ فِيهِ فَهَالَنَا ذَلِكَ وَانْصَرَفْنَا عَنْهُ وَقَدْ كَانَ الْمُعْتَضِدُ يَنْتَظِرُنَا وَقَدْ تَقَدَّمَ إِلَى الْحُجَّابِ إِذَا وَافَيْنَاهُ أَنْ نَدْخُلَ عَلَيْهِ فِي أَيِّ وَقْتٍ كَانَ فَوَافَيْنَاهُ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ فَأُدْخِلْنَا عَلَيْهِ فَسَأَلَنَا عَنِ الْخَبَرِ فَحَكَيْنَا لَهُ مَا رَأَيْنَا فَقَالَ: وَيْحَكُمْ لَقِيَكُمْ أَحَدٌ قَبْلِي وَجَرَى مِنْكُمْ إِلَى أَحَدٍ سَبَبٌ أَوْ قَوْلٌ. قُلْنَا: لَا. فَقَالَ: أَنَا نَفِيٌّ مِنْ جَدِّي وَحَلَفَ بِأَشَدِّ أَيْمَانٍ لَهُ أَنَّهُ رَجُلٌ إِنْ بَلَغَهُ هَذَا الْخَبَرُ لَيَضْرِبَنَّ أَعْنَاقَنَا فَمَا جَسَرْنَا أَنْ نُحَدِّثَ بِهِ إِلَّا بَعْدَ مَوْتِهِ»[1].

(١) الغيبة للطوسي ٢٤٩، بحار الأنوار ٥٣/٥٢.

• أهل الدار في سامراء

وهذه الدار المقدّسة كانت عامرة بأهلها[١] فمن كان في الدار المقدّسة أو يكثر الحضور فيها: الجدّة أمّ أبي محمد العسكري عليه السلام، والسيدة نرجس أمّ الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، والسيدة حكيمة عمّة الإمام العسكري عليه السلام، والخدم والبواب وغيرهم، واليك نبذة من أحوالهم:

- الجدّة عليها السلام

هي أمّ أبي محمد العسكري عليه السلام واسمها «سليل»، ويكفي في فضلها أنّها كانت وعاءاً للإمام العسكري عليه السلام وكانت في غاية الورع والصلاح والتقوى وكانت من العارفات الصالحات.[٢]

وكان قد أخبرها ولدها الإمام العسكري عليه السلام بأيّام شهادته وسجنه قبل ذلك، فلمّا كان في صفر سنة ٢٦٠ هـ (وقد استشهد عليه السلام في الثامن من ربيع الأوّل) خرجت عليها السلام من العسكر (أي من سامراء) الى خارج المدينة حتى ورد عليها خبر حبس العسكري عليه السلام في يد المعتمد وذهبت عليها السلام الى مكة المكرّمة.[٣]

كما أنّ لهذه المرأة المكرّمة دورٌ فعّال بعد شهادة الإمام الحسن

---

(١) ولا يبعد أن يكون ما ورد في زيارة صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف يوم الجمعة: «صلوات الله عليك وعلى آل بيتك» هم هؤلاء الذي كانوا في الدار المقدّسة في الغيبة الصغرى والزيارة من القريب جدّاً أن تكون من التوقيعات التي خرجت آنذاك.

(٢) بحار الأنوار ٥٠/٢٣٦.

(٣) راجع بحار الأنوار ٥٠/٣١٣.

العسكري عليه السلام في دفاعها عن حريم أهل هذا البيت فقد نازعها جعفر (عمّ الإمام عليه السلام) فإنّ جعفراً كان قد نازعها في ميراث أبي محمد عليه السلام وهذه الدار، فتنازعا عند السلطان العبّاسي وهو لا يفقه أنّه مع حياة الأمّ لا تصلّ النوبة في الميراث الى الأخ.(١)

وأيضاً كانت الجدّة عليها السلام هي الواسطة بين الناس وبين المهدي عليه السلام في الغيبة الصغرى فكانت وصيّته عليه السلام تفزع الشيعة اليها فتجيبهم عن مسائلهم ظاهراً وهو من صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف ستراً وحفاظاً عليه.(٢)

- عن أحمد بن إبراهيم قال: « **دَخَلْتُ عَلَى حَكِيمَةَ بِنْتِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الرِّضَا أُخْتِ أَبِي الْحَسَنِ الْعَسْكَرِي فقلت: إِلَى مَنْ تَفْزَعُ الشِّيعَةُ؟ فَقَالَتْ: إِلَى الْجَدَّةِ أُمِّ أَبِي مُحَمَّدٍ عليها السلام. فَقُلْتُ لَهَا: أَفْتَدِي بِمَنْ وَصِيَّتُهُ إِلَى امْرَأَةٍ؟ فَقَالَتِ: اقْتِدَاءً بِالْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليهما السلام وَالْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عليهما السلام أَوْصَى إِلَى أُخْتِهِ زَيْنَبَ بِنْتِ عَلِيٍّ فِي الظَّاهِرِ وَكَانَ مَا يَخْرُجُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليهما السلام مِنْ عِلْمٍ يُنْسَبُ إِلَى زَيْنَبَ سَتْراً عَلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليهما السلام** »(٣).

وأوصت الجدّة عليها السلام أن تدفن في الدار المقدّسة فنازع جعفر في الأمر وردَّه صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، فدفن عليه السلام جدّته في الدار المقدّسة.(٤)

---

(١) راجع بحار الأنوار ٣٣٢/٥٠.

(٢) فلاح السائل ٣٧، بحار الأنوار ٢١٦/٩٩.

(٣) كمال الدين ٥٠١/٢، بحار الأنوار ١٩/٤٦.

(٤) بحار الأنوار ٤٢/٥٢.

- السيّدة نرجس عليها السلام

الكلام حول السيدة نرجس عليها السلام وأحوالها وعظمتها يطول وخارج عن هذا المختصر ويكفي في فضلها ما قاله أمير المؤمنين عليه السلام في حقّها: «بأبي ابن خيرة الإماء»[١].

وقد اختلفت الأقوال في زمن وفاتها: ففي رواية أنّها بعد أن علمت بالأحداث المؤلمة التي ستجري على هذه الدار المقدّسة بعد وفاة العسكري عليه السلام، طلبت منه عليه السلام أن يدعو الله عزوجل بأن يجعل منيّتها قبل وفاته عليه السلام فماتت قبل الإمام العسكري عليه السلام ودفنت في هذه الدار (وعلى قبرها لوح عليه مكتوب: هذا قبر أمّ محمّد)[٢].

وهناك أخبار بأنّها عاشت بعد الإمام الحسن العسكري عليه السلام وحينما هجموا على الدار ادّعت الحمل تقيّةً وحفظاً لصاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف فَأُخْرِجَت من الدار بعنفٍ وشراسة وأشخصوها الى السلطان العبّاسي (لعنة الله عليه) فكانت عنده سنين مراقبة من قبل النسوان الى أن حدثت فتنٌ في الدولة العباسيّة وشغلتهم ثورة صاحب الزنج فتركوها والحمدلله[٣]، وقد ورد أنّها كانت عند بعض ذرّية أبي الفضل العبّاس عليه السلام وفي داره يحافظ عليها.

وعلى أيّ حال فإنّها دفنت في الدار المقدّسة بجوار الإمام العسكري عليه السلام

---

(١) الغيبة للنعماني ٢٢٩.

(٢) كمال الدين ٤٣١/٢، بحار الأنوار ٦/٥١.

(٣) راجع بحار الأنوار ٣٣٢/٥٠.

ولها زيارة معروفة نقلها الشيخ عبّاس القمّي رحمه الله في مفاتيح الجنان واليك فقره منها «**السَّلَامُ عَلَى وَالِدَةِ الْإِمَامِ وَالْمُوَدَعَةِ أَسْرَارَ الْمَلِكِ الْعَلَّامِ وَالْحَامِلَةِ لِأَشْرَفِ الْأَنَامِ السَّلَامُ عَلَيْكِ أَيَّتُهَا الصِّدِّيقَةُ الْمَرْضِيَّةُ السَّلَامُ عَلَيْكِ يَا شَبِيهَةَ أُمِّ مُوسَى وَابْنَةَ حَوَارِيِّ عِيسَى السَّلَامُ عَلَيْكِ أَيَّتُهَا التَّقِيَّةُ النَّقِيَّةُ السَّلَامُ عَلَيْكِ أَيَّتُهَا الرَّضِيَّةُ الْمَرْضِيَّةُ السَّلَامُ عَلَيْكِ أَيَّتُهَا الْمَنْعُوتَةُ فِي الْإِنْجِيلِ الْمَخْطُوبَةُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ الْأَمِينِ وَمَنْ رَغِبَ فِي وَصَلْتِهَا مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ وَالْمُسْتَوْدَعَةُ أَسْرَارَ رَبِّ الْعَالَمِينَ السَّلَامُ عَلَيْكِ وَعَلَى آبَائِكِ الْحَوَارِيِّين...**»[1].

- السيّدة حكيمة عليها السلام

هي بنت الإمام الجواد عليه السلام وأخت الإمام الهادي عليه السلام وعمّة الإمام الحسن العسكري عليه السلام، قال العلاّمة المجلسي رحمه الله في باب زيارة الإمامين الهمامين العسكريّين عليهما السلام:

«ثم اعلم أن في القبة الشريفة قبراً منسوباً إلى النجيبة الكريمة العالمة الفاضلة التقية الرضية حكيمة بنت أبي جعفر الجواد عليه السلام ولا أدري لِمَ لم يتعرضوا لزيارتها مع ظهور فضلها وجلالتها وأنها كانت مخصوصة بالأئمة عليهم السلام ومودعة أسرارهم وكانت أم القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف عندها وكانت حاضرة عند ولادته عليه السلام وكانت تراه حيناً بعد حين في حياة أبي محمد العسكري عليه السلام وكانت من السفراء والأبواب بعد وفاته فينبغي زيارتها بما أجرى الله تعالى على اللسان مما

(١) وراجع المزار الكبير لابن المشهدي ٦٦٠.

يناسب فضلها وشأنها والله الموفق»[١].

وكان لهذه السيّدة الجليلة دورٌ فعّال في الغيبة الصغرى وقبلها، فقد دعاها الإمام الهادي عليه السلام وأودع عندها السيدة نرجس عليها السلام (بعد أن جيء بها من بلاد الروم والرواية معروفة) وخاطبها بخطابٍ يدلّ على عظمتها فقال عليه السلام: يا مباركة إنّ الله تبارك وتعالى أحبّ أن يشركك في الأجر ويجعل لك في الخير نصيباً[٢]، فكانت أمّ المهدي عليها السلام عندها ترعاها وتؤنسها.

وكانت مخلصة في محبّتها وخدمتها للمهدي عجل الله فرجه الشريف وأمّه المكرّمة عليها السلام، فلمّا علمت بحمل السيدة نرجس بالإمام عليه السلام قالت لها: أنت سيدتى ومولاتي... أخدمُك على بصري، فسمع أبو محمد عليه السلام ذلك فقال: جزاك الله خيراً يا عمّة.[٣]

وكانت حاضرة حين ولادة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف بأمرٍ من الإمام العسكري عليه السلام ورأت المعاجز والخوارق حين الولادة وبعدها، بل كانت ترى الإمام المهدي في طفولته عليه السلام وبعد غيبته وكانت الواسطة بينه عليه السلام وبين الناس.

قالت السيدة حكيمة لمحمّد بن عبدالله المطهّري: «**وَ اللَّهِ إِنِّي لَأَرَاهُ صَبَاحاً وَمَسَاءً وَإِنَّهُ لَيُنْبِئُنِي عَمَّا تَسْأَلُونَ عَنْهُ فَأُخْبِرُكُمْ وَوَ اللَّهِ إِنِّي لَأُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَهُ عَنِ الشَّيْءِ فَيَبْدَأُنِي بِهِ وَإِنَّهُ لَيَرُدُّ عَلَيَّ الْأَمْرَ فَيَخْرُجُ إِلَيَّ مِنْهُ جَوَابُهُ مِنْ سَاعَتِهِ مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَتِي**»[٤].

---

(١) بحار الأنوار ٧٨/٩٩، سفينة البحار ٣٠٦/٧.

(٢) بحار الأنوار ١١/٥١.

(٣) بحار الأنوار ١٣/٥١.

(٤) بحار الأنوار ١٤/٥١.

وكان لهذه السيّدة الجليلة دورٌ فعال في درء الفتن عن الشيعة في عصر الغيبة الصغرى وإزالة الشكوك عن قلوبهم في إمامة الإمام المهدي وغيبته عليه السلام[١] ممّا يكشف عن علمها ودرايتها ومعرفتها.

- خَدمُ الدار المقدّسة

وقد نقلت لنا الأخبار بعض الخدم الذين تشرّفوا بالخدمة في هذه الدار المقدّسة منهم:

كافور الخادم

عدّه الشيخ الطوسي رحمه الله من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام وهو ثقة، والظاهر أنّه كان خادماً للإمام العسكري عليه السلام والمهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف أيضاً وقد حضر تكفين أحمد بن اسحاق القمي خارج البلد (بحُلوان) بعناية إلهيّة.

قال سعد بن عبدالله القمّي: «وقَد حَمَّ أحمدُ بن اسحاق[٢] وأَيس من حياته، فَلَمَّا حَانَ أَنْ يَنْكَشِفَ اللَّيْلُ عَنِ الصُّبْحِ أَصَابَتْنِي فِكْرَةٌ فَفَتَحْتُ عَيْنِي فَإِذَا أَنَا بِكَافُورٍ الْخَادِمِ خَادِمِ مَوْلَانَا أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام وَهُوَ يَقُولُ: أَحْسَنَ اللَّهُ بِالْخَيْرِ عَزَاكُمْ وَجَبَرَ بِالْمَحْبُوبِ رَزِيَّتَكُمْ قَدْ فَرَغْنَا مِنْ غُسْلِ صَاحِبِكُمْ (أحمد بن إسحاق) وَتَكْفِينِه فَقُومُوا لِدَفْنِهِ فَإِنَّهُ مِنْ أَكْرَمِكُمْ مَحَلًّا عِنْدَ سَيِّدِكُمْ ثُمَّ غَابَ عَنْ أَعْيُنِنَا»[٣].

---

(١) راجع بحار الأنوار ١٤/٥١.

(٢) راجع ص ٢٥٠ في أحواله وترجمته.

(٣) كمال الدين ٤٦٤/٢، راجع بحار الأنوار ٨٧/٥٢.

عقيد الخادم

كان حاضراً عند شهادة الإمام العسكري عليه السلام وهو الذي أمره الإمام عليه السلام أن يغلي له ماءاً بالمصطكي للتداوي وكان أسوداً نوبيّاً قد خَدَمَ من قبلِه عليّ بن محمّد الهادي عليه السلام وهو ربى الحسن عليه السلام[١]. وكان حاضراً بعد شهادة العسكري عليه السلام حين تكفينه والصلاة عليه.

نسيم الخادمة

وممّا روته أنّه: **«قَالَ صَاحِبُ الزَّمَانِ الْمَهْدِيُّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَقَدْ دَخَلْتُ عَلَيْهِ بَعْدَ مَوْلِدِهِ بِلَيْلَةٍ فَعَطَسْتُ عِنْدَهُ. فَقَالَ عليه السلام: يَرْحَمُكِ اللَّهُ فَفَرِحْتُ. فَقَالَ عليه السلام لِي: أُبَشِّرُكَ الْعُطَاسِ، قُلْتُ: بَلَى يَا مَوْلَايَ. فَقَالَ عليه السلام: هُوَ أَمَانٌ مِنَ الْمَوْتِ لِثَلَاثَةِ أَيَّام».**[٢]

وكانت هذه في الدار حين ولادة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف أيضاً وقد أخبرتنا هي وجارية أخرى اسمها «مارية» بالمعاجز التي حدثت.[٣] وكانت حاضرة أيضاً حينما هجموا على دار الإمام عليه السلام وكسروا بابه.[٤]

طريف الخادم

كان خادماً وكان قد رآى صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، عن طريف الخادم أبو نصر

---

(١) بحار الأنوار ٨٧/٥٢، الغيبة للطوسي ٢٧٢.

(٢) وسائل الشيعة ٨٩/١٢.

(٣) راجع مستدرك الوسائل ٣٨٨/٨.

(٤) بحار الأنوار ٦٧/٥٢.

قال: «**دَخَلْتُ عَلَى صَاحِبِ الزَّمَانِ عليه السلام فَقَالَ: عَلَيَّ بِالصَّنْدَلِ الْأَحْمَرِ. فَأَتَيْتُهُ بِهِ. ثُمَّ قَالَ عليه السلام: أَتَعْرِفُنِي؟ قُلْتُ: نَعَمْ. فَقَالَ عليه السلام: مَنْ أَنَا. فَقُلْتُ: أَنْتَ سَيِّدِي وَابْنُ سَيِّدِي. فَقَالَ عليه السلام: لَيْسَ عَنْ هَذَا سَأَلْتُكَ. قَالَ طَرِيفٌ: فَقُلْتُ: جَعَلَنِيَ اللَّهُ فِدَاكَ فَبَيِّنْ لِي؟ قَالَ عليه السلام: أَنَا خَاتَمُ الْأَوْصِيَاءِ وَبِي يَدْفَعُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ الْبَلَاءَ عَنْ أَهْلِي وَشِيعَتِي**»[1].

وكان آخرون من الخدم كالبصري[2] بوّاباً للمرقد المقدّس وغيرهم.

وقد تعرّض هؤلاء الخدم والجواري في الدار المقدّسة -كأهل الدار- للقمع والإضطهاد.

الكليني رحمه الله في الكافي: «**بَاعَ جَعْفَرٌ فِيمَنْ بَاعَ صَبِيَّةً جَعْفَرِيَّةً كَانَتْ فِي الدَّارِ يُرَبُّونَهَا، فَبَعَثَ بَعْضُ الْعَلَوِيِّينَ وَأَعْلَمَ الْمُشْتَرِيَ خَبَرَهَا فَقَالَ الْمُشْتَرِي: قَدْ طَابَتْ نَفْسِي بِرَدِّهَا وَأَنْ لَا أُرْزَأَ مِنْ ثَمَنِهَا شَيْئاً فَخُذْهَا، فَذَهَبَ الْعَلَوِيُّ فَأَعْلَمَ أَهْلَ النَّاحِيَةِ الْخَبَرَ فَبَعَثُوا إِلَى الْمُشْتَرِي بِأَحَدٍ وَأَرْبَعِينَ دِينَاراً وَأَمَرُوهُ بِدَفْعِهَا إِلَى صَاحِبِهَا**»[3].

وكان للإمام عليه السلام خدمٌ يوجّههم في أمور وكان لهم ببركته عليه السلام حظٌّ من العلم الغيبيّ كما ورد في الجماعة الذين أتوا من قم لتسليم أموالٍ لصاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف فبعد أن يئسوا من جعفر لعدم علمه الغيبي، «**فَلَمَّا أَنْ خَرَجُوا مِنَ الْبَلَدِ خَرَجَ إِلَيْهِمْ غُلَامٌ أَحْسَنُ النَّاسِ وَجْهاً كَأَنَّهُ خَادِمٌ فَنَادَى: يَا فُلَانَ بْنَ فُلَانٍ وَيَا فُلَانَ بْنَ**

(١) كمال الدين ٤٤١/٢، بحار الأنوار ٣١/٥٢.

(٢) راجع بحار الأنوار ٢٤/٥٢.

(٣) الكافي ٥٢٤/١.

فُلَانٍ أَجِيبُوا مَوْلَاكُمْ فَقَالُوا: أَنْتَ مَوْلَانَا؟ قَالَ: مَعَاذَ اللَّهِ أَنَا عَبْدُ مَوْلَاكُمْ فَسِيرُوا إِلَيْه»[1].

وكذا ما ذكر الراونديّ في «الخرائج والجرائح» بسنده عن رجل من أهل أسد آباد قال: **«صِرْتُ إِلَى الْعَسْكَرِ وَمَعِي ثَلَاثُونَ دِينَاراً فِي خِرْقَةٍ مِنْهَا دِينَارٌ شَامِي فَوَافَيْتُ الْبَابَ وَإِنِّي لَقَاعِدٌ إِذْ خَرَجَ إِلَيَّ جَارِيَةٌ أَوْ غُلَامٌ الشَّكُّ مِنِّي قَالَ: هَاتِ مَا مَعَكَ. قُلْتُ: مَا مَعِي شَيْءٌ. فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ: مَعَكَ ثَلَاثُونَ دِينَاراً فِي خِرْقَةٍ لَوْنُهَا أَخْضَرُ مِنْهَا دِينَارٌ شَامِيٌّ وَمَعَهُ خَاتَمٌ كُنْتَ تَمَنَّيْتَهُ فَأَوْصَلْتُهُ مَا كَانَ مَعِي وَأَخَذْتُ الْخَاتَم»**[2].

(١) بحار الأنوار ٥٠/٥٢، كمال الدين ٤٧٨/٢.

(٢) الخرائج والجرائح ٦٩٧/٢.

أحوال الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

في الغيبة الصغرى

• أحوال الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في الغيبة الصغرى

ممّا ذكرناه آنفاً تبيّن أنّ صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف كان متواجداً في سامراء في داره أو في غير تلك الدار في أزمنة مختلفة، كما وقد ذكر النعماني رحمه الله في غيبته «أنّ الناس كانوا يبحثون في أوّل الغيبة في مكة باعتباره قد حضر عليه السلام في الحج يرجع اليها» وقد أخبرتنا الروايات الشريفة سابقاً عن هذا الأمر، عن الإمام الصادق عليه السلام: **«للقائم غيبتان يشهد في أحدهما المواسم يرى الناس ولا يرونه»**[1].

وفي حديث آخر عنه عليه السلام: **«أنّ للقائم غيبتين يرجع في أحدهما وفي الأخرى لا يدرى أين هو؟ يشهد المواسم يرى الناس ولا يرونه»**[2].

وهذه الرواية تدلّ على حضور الإمام عليه السلام كل سنة في الغيبة الصغرى في مكة المكرّمة عند موسم الحجّ، وقد نقل رواتنا الثقات رواياتٍ كثيرة في تشرّف جماعات بمحضره عليه السلام في الغيبة الصغرى.[3]

ذكر الشيخ الطوسي في الغيبة بسنده عن يعقوب بن يوسف الضرّاب (المعروف بأبي الحسن الضرّاب) أنّ صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف كان في مكة المكرّمة

---

(١) الكافي ١/٣٣٩.

(٢) الغيبة للنعماني ١٧٥.

(٣) راجع كمال الدين ٢/٤٧٠ وكذا بحار الأنوار ١/٥٢ (باب ذكر من رآه عليه السلام).

في سنة ٢٨١ وقد سكن في دار خديجة عليها السلام وهي تسمّى دار الرضا عليه السلام، وتخدمه عجوز سمراء وكانت خادمة عند الحسن العسكري أبيه عليه السلام، وقد أوعدها الإمام عليه السلام أن ترى الصاحب عليه السلام وتخدمه كما كانت له. وكانت الرقاع تردّ اليه عليه السلام وتخرج الأجوبة اليهم منه عليه السلام. والقصّة طويلة، كما وقد ذكرها الطبري في «دلائل الإمامة» عن خطّ «أبي عبدالله الحسين بن عبيدالله الغضائري» أيضاً.[1] وصاحب هذه الحادثة هو يعقوب بن يوسف الضّرّاب الغسّاني والمعروف بـ«أبي الحسن الضّرّاب» والذي قد خرج اليه من صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف على يد هذه العجوز في مكة المكرّمة، الصلوات المعروفة بـ«صلوات أبي الحسن الضرّاب» وأوّله « **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحيم اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، وَ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ، وَ حُجَّةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، الْمُنْتَجَبِ فِي الْمِيثَاقِ، الْمُصْطَفَى فِي الظِّلَالِ، الْمُطَهَّرِ مِنْ كُلِّ آفَةٍ، الْبَرِيءِ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ، الْمُؤَمَّلِ لِلنَّجَاةِ، الْمُرْتَجَى لِلشَّفَاعَةِ، الْمُفَوَّضِ إِلَيْهِ فِي دِينِ اللَّه...**».

قال السيّد بن طاووس رحمه الله عند ذكره هذه الصلوات: «ذِكرُ صلوات على النبيّ صلى الله عليه وآله وأله عليهم السلام مرويّة عن مولانا المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وهي ما إذا تركت تعقيب عصر يوم الجمعة لعذرٍ فلا تتركها أبداً لأمر إطّلعنا الله جلّ جلاله عليه»[2].

وكان عليه السلام يزور أجداده الطاهرين وقد نقلت لنا أخبار في زيارته عليه السلام للكاظمين عليهما السلام فراجع. كما أنّ التوقيع الشريف «مَنْ سَمَّانِي فِي مَجْمَعٍ مِنَ

(١) الغيبة للطوسي ٢٧٣ وراجع مصباح المتهجّد ص٤٠٧، بحار الأنوار ٢٣/٥٢.
(٢) جمال الأسبوع ٤٩٥.

النَّاسِ بِاسْمِي فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّه»[١]، يمكن أن يدلّ على أنّ جماعة كانوا على اتصالٍ بالإمام يرونه ويعرفونه ولذلك نهاهم عن تسميته في مجمع من الناس لئلّا يُعرَف. وهناك وجهٌ آخر وهو أنّه تسميته باسمه (م ح م د) يوجب إنتسابه الى أبيه عليه السلام فيكون مشخّصاً معيّناً وأنّ للعسكري ولداً بعد أن صار عند السلطان أنّ هذا النسل قد انقطع، وهذا بخلاف ذكره بعنوانه ولقبه «المهديّ» فإنّه ليس فيه تشخّصٌ، والعقيدة المهدويّة من ضروريّات الإسلام.

- النهي الشديد عن البحث عن الإمام عليه السلام

وقد خرج نهيٌ شديدٌ من المولى صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف عن البحث عن مكانه وذلك في موارد عديدة ممّا يدلّ على أنّ الوصول الى الإمام عليه السلام في الغيبة الصغرى كان ممكناً بالأسباب العاديّة لكن منع الشيعة منعاً باتّاً عن البحث عنه عليه السلام كما يدلّ على التقيّة الشديدة التي كان يستعملها عليه السلام آنذاك.

«عَنْ أَحْمَد بْن الْحَسَنِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ الْخُجَنْدِيُّ، وَكَانَ قَدْ أَلَحَّ فِي الْفَحْصِ وَالطَّلَبِ وَسَارَ فِي الْبِلَادِ وَكَتَبَ عَلَى يَدِ الشَّيْخِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ رَوْحٍ (النوبختي السفير الثالث) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى الصَّاحِبِ عليه السلام يَشْكُو تَعَلُّقَ قَلْبِهِ وَاشْتِغَالَهُ بِالْفَحْصِ وَالطَّلَبِ وَيَسْأَلُ الْجَوَابَ بِمَا تَسْكُنُ إِلَيْهِ نَفْسُهُ وَيَكْشِفُ لَهُ عَمَّا يَعْمَلُ عَلَيْهِ. قَالَ فَخَرَجَ إِلَيَّ تَوْقِيعٌ نُسْخَتُهُ: «مَنْ بَحَثَ فَقَدْ طَلَبَ وَمَنْ طَلَبَ فَقَدْ ذَلَّ وَمَنْ ذَلَّ فَقَدْ أَشَاطَ[٢] وَمَنْ أَشَاطَ فَقَدْ أَشْرَكَ»[٣].

---

(١) كمال الدين ٢/٤٨٣، وسائل الشيعة ١٦/٢٤٢.

(٢) أشاط دمه أي عرضه القتل.

(٣) كمال الدين ٢/٥١٠، الغيبة للطوسي ٣٢٣، بحار الأنوار ٥٣/١٩٦.

ولعلّ هذا صار سبباً في هلاك أحمد بن هلال العبرتائي حيث إنّه طلب الإمام عليه السلام فدعى عليه المولى عليه السلام فبَتَرَ الله عمره، وخرج توقيع بعد موت العبرتائي «قَدْ قصدنا فَصَبَرْنَا عَلَيْهِ فَبَتَرَ اللَّهُ عُمُرَهُ بِدَعْوَتِنَا»[1].

وإنّما ينبغي السلام عليه إذا اشتدّ الشوق الى زيارته عليه السلام كما أمرونا بذلك، عن أبي عبدالله أحمد بن إبراهيم قال: «**شَكَوْتُ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ شَوْقِي إِلَى رُؤْيَةِ مَوْلَانَا عليه السلام فَقَالَ لِي: مَعَ الشَّوْقِ تَشْتَهِي أَنْ تَرَاهُ، فَقُلْتُ لَهُ: نَعَمْ، فَقَالَ لِي: شَكَرَ اللَّهُ لَكَ شَوْقَكَ وَأَرَاكَ وَجْهَهُ فِي يُسْرٍ وَعَافِيَةٍ، لَا تَلْتَمِسْ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَنْ تَرَاهُ، فَإِنَّ أَيَّامَ الْغَيْبَةِ تَشْتَاقُ إِلَيْهِ، وَلَا تَسْأَلِ الِاجْتِمَاعَ مَعَهُ إِنَّهَا عَزَائِمُ اللَّهِ وَالتَّسْلِيمُ لَهَا أَوْلَى، وَلَكِنْ تَوَجَّهْ إِلَيْهِ بِالزِّيَارَةِ**»[2] ثم ذكر قسماً من زيارة آل ياسين. نعم كان البعض يصل الى صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف ويتشرّف برؤيته لمصالح وحكم هم أعلم بها.

الشيخ الصدوق رحمه الله في كمال الدين قال: «**حَدَّثَنِي أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ يَعْقُوبَ قَالَ: سَمِعْتُ الشَّيْخَ الْعَمْرِيَّ[3] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: صَحِبْتُ[4] رَجُلًا مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ وَمَعَهُ مَالٌ لِلْغَرِيمِ عليه السلام فَأَنْفَذَهُ فَرَدَّ عَلَيْهِ وَقِيلَ لَهُ: أَخْرِجْ حَقَّ وُلْدِ عَمِّكَ مِنْهُ وَهُوَ أَرْبَعُمِائَةِ دِرْهَمٍ فَبَقِيَ الرَّجُلُ مُتَحَيِّراً بَاهِتاً مُتَعَجِّباً وَنَظَرَ فِي حِسَابِ الْمَالِ وَكَانَتْ فِي يَدِهِ ضَيْعَةٌ لِوُلْدِ**

(١) كمال الدين ٤٨٩/٢، بحار الأنوار ٣٢٨/٥١.

(٢) بحار الأنوار ١٧٤/٥٣ و ٩٧/٩٩.

(٣) والمراد محمّد بن عثمان العمري السفير الثاني بقرينة روايات أخرى صرّحت بذلك.

(٤) أي صحبته وأدخلته على صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف وأنفذ ماله عليه.

عَمِّهِ قَدْ كَانَ رَدَّ عَلَيْهِمْ بَعْضَهَا وَزَوَى عَنْهُمْ بَعْضَهَا فَإِذَا الَّذِي نَضَّ لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْمَالِ أَرْبَعُمِائَةِ دِرْهَمٍ كَمَا قَالَ عليه السلام فَأَخْرَجَهُ وَأَنْفَذَ الْبَاقِيَ فَقَبِل»[1].

(١) كمال الدين ٤٨٦/٢، بحارالأنوار ٣٢٦/٥١.

التوقيعات المقدّسة

• التوقيعات بخطّ صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف

كان العمدة في ارتباط الناس بصاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف من خلال التوقيعات التي كانت تخرج منه عليه السلام على يد السفراء الأربعة، وهذه التوقيعات قد امتازت بخصائص مهمّة ميّزتها عن باقي المكاتبات والتوقيعات لباقي الأئمّة عليهم السلام.

قال الشيخ الطوسي رحمه الله في الغيبة: «**وَكَانَتْ تَوْقِيعَاتُ صَاحِبِ الْأَمْرِ عجل الله تعالى فرجه الشريف تَخْرُجُ عَلَى يَدَيْ عُثْمَانَ بْنِ سَعِيدٍ وَابْنِهِ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ إِلَى شِيعَتِهِ وَخَوَاصِّ أَبِيهِ أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالْأَجْوِبَةِ عَمَّا يَسْأَلُ الشِّيعَةُ عَنْهُ إِذَا احْتَاجَتْ إِلَى السُّؤَالِ فِيهِ بِالْخَطِّ الَّذِي كَانَ يَخْرُجُ فِي حَيَاةِ الْحَسَنِ**»[1]، وقال رحمه الله في محلٍّ آخر في أحوال السفراء الأربعة: «ينقلون الى الشيعة معالم الدين ويخرجون اليهم أجوبته عليه السلام في مسائلهم فيه».[2]

فقد امتازت هذه التوقيعات:

أوّلاً: أنّها بخطّ صاحب الزمان المبارك «توقيعات صاحب الأمر عجل الله تعالى فرجه الشريف»،

وثانياً: خطّه المبارك هو كخطّ أبيه الحسن العسكري عليه السلام والذي كان معروفاً

---

(١) الغيبة للطوسي ٣٥٦، بحار الأنوار ٣٤٦/٥١.

(٢) الغيبة للطوسي ١٠٩، بحار الأنوار ٢٠٣/٥١.

عند عامّة الناس، وهذا الأمر -تشابه الخطّين- كان أمارة قويّة عند الشيعة تسكن اليه حتى نفوس الضعفاء، بأنّه توقيع الناحية المقدّسة دون السفراء الأربعة ممّا يوجب الطمأنينة واليقين عادةً. وهذا التطابق بين الخطّين أشير اليه حتى بعد مضيّ السفير الأول فكانت التوقيعات تخرج بالخطّ السابق.

عن محمد بن همام: قال لي عبدالله بن جعفر الحميري: « لَمَّا مَضَى أَبُو عَمْرٍو (عثمان بن سعيد العمري) رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى **عَنْهُ أَتَتْنَا الْكُتُبُ بِالْخَطِّ الَّذِي كُنَّا نُكَاتَبُ بِهِ**، بِإِقَامَةِ أَبِي جَعْفَرٍ (العمري الثاني) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَقَامَه»[1]، وهذه شهادة بيّنة من الحميري على تطابق الخطّين وعلى هذا اطمئنّ بإقامة محمّد بن عثمان العمري سفيراً ثانياً للمهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف.

- وعن محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله عن اسحاق بن يعقوب قال: «**سَأَلْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عُثْمَانَ الْعَمْرِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنْ يُوصِلَ لِي كِتَاباً قَدْ سَأَلْتُ فِيهِ عَنْ مَسَائِلَ أَشْكَلَتْ عَلَيَّ فَوُقِّعَ التَّوْقِيعُ «بِخَطِّ مَوْلَانَا صَاحِبِ الدَّارِ»: وَأَمَّا مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ الْعَمْرِيُّ فَرَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَعَنْ أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ فَإِنَّهُ ثِقَتِي وَكِتَابُهُ كِتَابِي**»[2].

وتأمل تعبيره «بخطّ مولانا صاحب الدار» ممّا يدلّ على أنّ خطّه عليه السلام كان معروفاً عند الشيعة مع أنّ «التوقيع» نفسه وفي آخره لصاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف فهو مختصّ به عليه السلام ومعروف أيضاً، إضافة الى أنّ تشابه الخط في زمن العمري الأب والعمري الإبن وكذا زمن الإمام العسكري هو كالمعجزة بأن التوقيعات من

(١) الغيبة للطوسي ٣٦٢، بحار الأنوار ٣٤٩/٥١.

(٢) الغيبة للطوسي ٣٦٢، بحار الأنوار ٣٥٠/٥١.

مصدرٍ واحد وهو الإمام المعصوم عليه السلام.

والظاهر من التوقيع هو أنّه من جملة السؤالات التي سئلها من صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف هو السؤال عن وثاقة العمري نفسه وصحة سفارته؟ فخرج التوقيع منه عليه السلام على يد العمري في تأييد العمري نفسه إلّا أنّ السائل اطمأنّ بصحّة التوقيع لأنّه بخطّ صاحب الدار وهو يعرف خطّه عليه السلام حقّ المعرفة، وخُتِم الكتاب بتوقيع صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف وهو معروف عندهم.[1] والذي يؤيّد هذا المعنى ما ذكره الشيخ الطوسي رحمه الله بسنده عن أبى العباس بن نوح قال: «وَجَدْتُ بِخَطِّ مُحَمَّدِ بْنِ نَفِيسٍ فِيمَا كَتَبَهُ بِالْأَهْوَازِ: أَوَّلَ كِتَابٍ وَرَدَ مِنْ أَبِي الْقَاسِمِ النوبختي (السفير الثاني) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَعْرِفُهُ: عَرَّفَهُ اللَّهُ الْخَيْرَ كُلَّهُ وَرِضْوَانَهُ وَأَسْعَدَهُ بِالتَّوْفِيقِ وَقَفْنَا عَلَى كِتَابِهِ وَثِقَتُنَا بِمَا هُوَ عَلَيْهِ وَأَنَّهُ عِنْدَنَا بِالْمَنْزِلَةِ وَالْمَحَلِّ اللَّذَيْنِ يَسُرَّانه».

فالتوقيع خرج على يد النوبختي نفسه رحمه الله وقد تضمّن توثيق النوبختي ومع ذلك اطمأنّ الشيعة والأعلام بذلك، ولا يتمّ ذلك إلّا لأنّ الشيعة كانوا

(١) وقفة قصيرة: ونظيره ما خرج الى محمد بن ابراهيم بن مهزيار الأهوازي عن طريق العمري (السفير الثاني) وفي توثيق العمري نفسه وفيه «وَالِابْنُ وَقَاهُ اللَّهُ لَمْ يَزَلْ ثِقَتَنَا فِي حَيَاةِ الْأَبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ وَنَضَّرَ وَجْهَهُ يَجْرِي عِنْدَنَا مَجْرَاهُ وَيَسُدُّ مَسَدَّهُ وَعَنْ أَمْرِنَا يَأْمُرُ الِابْنُ وَبِهِ يَعْمَل»، ولا يتوهّم أنّ التوقيع خرج الى ابن مهزيار استقلالاً (وأنّه إذا لم يكن كذلك فلازمه الدور وعدم توثيق العمري) فإنّه إضافة الى ما سنذكره من أنّ التوقيعات كانت تخرج على يد السفراء الأربعة حصراً ومنهم الى غيرهم من الوكلاء بالواسطة والشيعة، فإنّه يتلائم مع أنّه خرج الى العمريّ الإبن ومنه أرسل الى ابن مهزيار واطمأنّ ابن مهزيار لأنّه يعرف خطّ الإمام صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف أو أنّ الواسطة أخبر بأمورٍ غيبيّة عرف أنّه كتاب الإمام عليه السلام، وعلى كلّ لا دلالة في التوقيع هذا على أنّه خرج الى ابن مهزيار استقلالاً.

يعرفون خطّ الإمام عليه السلام وكذا توقيعه المقدّس.

وهذه الشهادة لعبدالله بن جعفر الحميريّ وكذا الشيخ الطوسي (التي ذكرناها في أوّل البحث)، تردّ ما قاله الشلمغاني في جواب من سأله عن علّة تأخّر الجواب بأنّه « لَا يَسُوؤُكَ فَإِنَّهُ أَحَبُّ إِلَيَّ لَكَ وَأَوْمَى إِلَيَّ أَنَ الْجَوَابَ إِنْ قَرُبَ كَانَ مِنْ جِهَةِ الْحُسَيْنِ بْنِ رَوْحٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَإِنْ تَأَخَّرَ كَانَ مِنْ جِهَةِ الصَّاحِب»[1].

فما ادّعاه الشلمغانيّ (وأنّ بعض الأجوبة هي أجوبة السفراء) مخالف لشهادة الشيخ الطوسي رحمه الله والحميري رحمه الله بأنّ التوقيعات بخطّ صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف وهي أجوبته عليه السلام، ومخالف لوثاقة النوبختيّ رحمه الله حيث أنّ السؤال قد سئل من صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف والناس إنّما يطلبون الجواب من ناحيته المقدّسة فإجابة النوبختي عن السؤال من دون إعلامهم (ولو كان قد أعلمهم لبان)، إغراءٌ بالجهل وتزويرٌ.

إضافة الى أن النوبختيّ رحمه الله نفسه يردّ ما ذكره الشلمغاني، وأنّ كلّ ما يقوله ويستدلّ به فضلاً عن التوقيعات التي كانت مع الختم المقدّس إنّما هي عن صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف.

قال النوبختي (السفير الثالث) رحمه الله: « **لَأَنْ أَخِرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفَنِي الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِيَ الرِّيحُ مِنْ مَكَانٍ سَحِيقٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ [أَنْ] أَقُولَ فِي دِينِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِرَأْيِي وَمِنْ عِنْدِ نَفْسِي بَلْ ذَلِكَ عَنِ الْأَصْلِ وَمَسْمُوعٌ مِنَ الْحُجَّة**»[2].

---

(١) الغيبة للطوسي ٣٠٦، بحار الأنوار ٣٢٣/٥١.

(٢) كمال الدين ٥٠٨/٢.

من خصائص هذه التوقيعات:

١- أنّ جواب «سؤال أحدٍ» في التوقيع والتجاوب معه دليلٌ على إيمانه واستقامته، وهذه كانت أمارة عند الناس، ذكر الكليني رحمه الله في الكافي الشريف: **«إِنَّ قَوْماً مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مِنَ الطَّالِبِيِّينَ كَانُوا يَقُولُونَ بِالْحَقِّ، وكَانَتِ الْوَظَائِفُ تَرِدُ عَلَيْهِمْ فِي وقْتٍ مَعْلُومٍ، فَلَمَّا مَضى أَبُو مُحَمَّدٍ عليه السلام، رَجَعَ قَوْمٌ مِنْهُمْ عَنِ الْقَوْلِ بِالْوَلَدِ، فَوَرَدَتِ الْوَظَائِفُ عَلى مَنْ ثَبَتَ مِنْهُمْ عَلَى الْقَوْلِ بِالْوَلَدِ، وقُطِعَ عَنِ الْبَاقِينَ، فَلَا يُذْكَرُونَ فِي الذَّاكِرِينَ، والْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِين»**[1].

وأيضاً في الكافي الشريف عن الحسن بن الفضل بن زيد الْيَمَانِيُّ قَالَ: **«كَتَبَ أَبِي بِخَطِّهِ كِتَاباً فَوَرَدَ جَوَابُهُ ثُمَّ كَتَبْتُ بِخَطِّي فَوَرَدَ جَوَابُهُ ثُمَّ كَتَبَ بِخَطِّهِ رَجُلٌ مِنْ فُقَهَاءِ أَصْحَابِنَا فَلَمْ يَرِدْ جَوَابُهُ فَنَظَرْنَا فَكَانَتِ الْعِلَّةُ أَنَّ الرَّجُلَ تَحَوَّلَ قَرْمَطِيّا»**[2].

وقد كتب جماعة من أهل قم الى الناحية المقدّسة كتاباً فخرج التوقيع منه عليه السلام وذُكِرت أسمائهم ولم يذكر اسم رجل اسمه «علي بن محمد بن الحسين» فاغتمّ الرجل لذلك، وكتبوا كتاباً آخر يستفسرون الحال وأنّه لماذا لم يذكر إسمه فخرج التوقيع منه عليه السلام: «لم نكاتب الاّ من كاتبنا»[3].

قال العلامة المجلسي رحمه الله في بيانه: «وحاصل جوابه عليه السلام أن هؤلاء كاتبوني

---

(١) الكافي ٥١٨/١، بحار الأنوار ٣٠٩/٥١.

(٢) الكافي ٥٢٠/١، بحار الأنوار ٣١٠/٥٠.

(٣) بحار الأنوار ١٥٢/٥٣.

وسألوني فأجبتهم وهو لم يكاتبني من بينهم فلذا لم أدخله فيهم وليس ذلك من تقصير وذنب»[١].

وقد يكون هذا الأمر هو وجه بساطة بعض الأسئلة وعدم ارتباط بعضها ببعض، فهي قد تكون من أناس مختلفين أحبّوا أن يستفسروا من الإمام عليه السلام فيعرفوا حالهم وإيمانهم من إمامهم عليه السلام.

٢- أنّه عليه السلام ما كان يقبل أموال غير الشيعة والمنحرفين ويردّها اليهم، عن اسحاق بن حامد الكاتب: «**كَانَ بِقُمَّ رَجُلٌ بَزَّازٌ مُؤْمِنٌ وَلَهُ شَرِيكٌ مُرْجِئِيٌّ فَوَقَعَ بَيْنَهُمَا ثَوْبٌ نَفِيسٌ فَقَالَ الْمُؤْمِنُ: يَصْلُحُ هَذَا الثَّوْبُ لِمَوْلَايَ. فَقَالَ لَهُ شَرِيكُهُ: لَسْتُ أَعْرِفُ مَوْلَاكَ وَلَكِنْ افْعَلْ بِالثَّوْبِ مَا تُحِبُّ. فَلَمَّا وَصَلَ الثَّوْبُ إِلَيْهِ عليه السلام شَقَّهُ بِنِصْفَيْنِ طُولًا فَأَخَذَ عليه السلام نِصْفَهُ وَرَدَّ النِّصْفَ وَقَالَ عليه السلام: لَا حَاجَةَ لَنَا فِي مَالِ الْمُرْجِئِي**»[٢].

٣- كانت التوقيعات الشريفة مشحونة بالمعاجز والإخبارات الغيبيّة كما قال الشيخ الطوسي رحمه الله: «**ومعجزاته عليه السلام أكثر من أن تحصى**»[٣].

منها: «عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ الشَّاشِيِّ قَالَ: خَرَجَ بِي نَاسُورٌ فَأَرَيْتُهُ الْأَطِبَّاءَ وَأَنْفَقْتُ عَلَيْهِ مَالًا فَلَمْ يَصْنَعِ الدَّوَاءُ فِيهِ شَيْئاً، فَكَتَبْتُ رُقْعَةً أَسْأَلُ الدُّعَاءَ فَوَقَّعَ (صاحب الزمان عليه السلام) لِي: «أَلْبَسَكَ اللَّهُ الْعَافِيَةَ وَجَعَلَكَ مَعَنَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ». فَمَا أَتَتْ عَلَيَّ الْجُمُعَةُ حَتَّى عُوفِيتُ وَصَارَ الْمَوْضِعُ مِثْلَ رَاحَتِي فَدَعَوْتُ طَبِيباً

(١) بحار الأنوار ٥٣/١٥٤.

(٢) كمال الدين ٢/٥١٠، بحار الأنوار ٥١/٣٤٠.

(٣) الغيبة للطوسي ٢٨١، بحار الأنوار ٥١/٣١١.

مِنْ أَصْحَابِنَا وَأَرَيْتُهُ إِيَّاهُ فَقَالَ: مَا عَرَفْنَا لِهَذَا دَوَاءً وَمَا جَاءَتْكَ الْعَافِيَةُ إِلَّا مِنْ قِبَلِ اللَّهِ بِغَيْرِ احْتِسَابٍ»[1].

ومنها: أنّه كانت تظهر المعاجز من الخطّ الشريف للإمام عليه السلام

عَنْ الْحُسَيْنِ الْأَسَدِيِّ قَالَ: وَرَدَ عَلَيَّ تَوْقِيعٌ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ الْعَمْرِيِّ ابْتِدَاءً لَمْ يَتَقَدَّمْهُ سُؤَالٌ «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ عَلَى مَنِ اسْتَحَلَّ مِنْ مَالِنَا دِرْهَماً» إِلَى أَنْ قَالَ: فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: إِنَّ ذَلِكَ فِي كُلِّ مَنِ اسْتَحَلَّ مُحَرَّماً فَأَيُّ فَضِيلَةٍ فِي ذَلِكَ لِلْحُجَّةِ عليه السلام؟ فَوَ اللَّهِ لَقَدْ نَظَرْتُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي التَّوْقِيعِ فَوَجَدْتُهُ قَدِ انْقَلَبَ إِلَى مَا وَقَعَ فِي نَفْسِي «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ عَلَى مَنْ أَكَلَ مِنْ مَالِنَا دِرْهَماً حَرَاماً».[2]

وبيانه: أنّ التوقيع المبارك كان أوّلاً «على من استحلّ من مالنا» أي مَن حكم بحلّيّة مالنا أي قال إنّ مال الإمام عليه السلام حلالٌ لغيره وحكم بحلّيّة مال الإمام عليه السلام، فقال الأسدي في نفسه: إنّ هذا لا يوجب خصوصيّة في الإمام عليه السلام وفي ماله فإنّ كلّ من يستحلّ حرام الله عزّ وجلّ فإنّه عليه لعنة الله كمن يقول بحلّيّة شرب الخمر، فأيّ فضيلةٍ في مال الإمام عليه السلام؟! فتغيّر التوقيع المبارك وصار «على من أكل من مالنا» أي من تصرّف في مالنا تصرّفاً غير مشروع وإن كان يعتقد بحرمة التصرّف في مال الإمام عليه السلام، فهو لم يشرّع الحلّيّة بل ارتكب الحرام بتصرّفه في مال الإمام عليه السلام من دون مسوّغ، فهذا عليه لعنة الله والملائكة والناس

(١) الكافي ٥١٩/١، بحار الأنوار ٢٩٧/٥١.

(٢) وسائل الشيعة ٥٤١/٩.

أجمعين وهذا النهي الشديد يختصّ بمال الإمام عليه السلام وليس هكذا في غيره.

ثم لا يخفى أنّه لا وجه لحمل الأسدي على الخطأ وأنه أخطأ أوّلاً في قراءة التوقيع الشريف، وذلك لمكانة الأسدي ووثاقته وضبطه كما سيأتي ذكره.

ثمّ هذا التغيير في التوقيع لا يعني أنّ الإمام عليه السلام قد قصّر في بيان مقصوده (والعياذ بالله) بل قد يكون هذا التغيير مقصوداً لأجل إظهار المعجزة أو قد يكون مراده من «استحلّ» هو الأكل حراماً ففهمه الأسدي بالخطأ فصحّح الإمام عليه السلام خطأه.

ومنها: أنّه كان قد يخرج الجواب قبل أن يصل السؤال

في الخرائج: عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي رَوْحٍ قَالَ: «خَرَجْتُ إِلَى بَغْدَادَ فِي مَالٍ لِأَبِي الْحَسَنِ الْخَضِرِ بْنِ مُحَمَّدٍ لِأُوصِلَهُ وَأَمَرَنِي أَنْ أَدْفَعَهُ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ الْعَمْرِيِّ وَأَمَرَنِي أَنْ لَا أَدْفَعَهُ إِلَى غَيْرِهِ وَأَمَرَنِي أَنْ أَسْأَلَهُ الدُّعَاءَ لِلْعِلَّةِ الَّتِي هُوَ فِيهَا وَأَسْأَلَهُ عَنِ الْوَبَرِ يَحِلُّ لُبْسُهُ. فَدَخَلْتُ بَغْدَادَ وَصِرْتُ إِلَى الْعَمْرِيِّ فَأَبَى أَنْ يَأْخُذَ الْمَالَ وَقَالَ: صِرْ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ وَادْفَعْ إِلَيْهِ فَإِنَّهُ أَمَرَهُ بِأَخْذِهِ وَقَدْ خَرَجَ الَّذِي طَلَبْتَ، فَجِئْتُ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ فَأَوْصَلْتُهُ إِلَيْهِ فَأَخْرَجَ إِلَيَّ رُقْعَةً فَإِذَا فِيهَا «بسم الله الرحمن الرحيم سَأَلْتَ الدُّعَاءَ مِنَ الْعِلَّةِ الَّتِي تَجِدُهَا وَهَبَ اللَّهُ لَكَ الْعَافِيَةَ وَدَفَعَ عَنْكَ الْآفَاتِ وَصَرَفَ عَنْكَ بَعْضَ مَا تَجِدُهُ مِنَ الْحَرَارَةِ وَعَافَاكَ وَصَحَّ لَكَ جِسْمُكَ وَسَأَلْتَ مَا يَحِلُّ أَنْ يُصَلَّى فِيهِ مِنَ الْوَبَرِ..... الى آخر التوقيع المبارك»[1].

(١) الخرائج والجرائح ٧٠٢/٢، مستدرك الوسائل ١٩٧/٣.

ومنها: أنّ بعض الأسئلة كانت تكتب من غير خطّ أو «**خُطَّ بِالْقَلَمِ بِغَيْرِ مِدَادٍ**»[١] فيخرج الجواب تامّاً كاملاً.

كما في كمال الدين للشيخ الصدوق رحمه الله: «كَتَبَ هَارُونُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْفُرَاتِ فِي أَشْيَاءَ وَخَطَّ بِالْقَلَمِ بِغَيْرِ مِدَادٍ يَسْأَلُ الدُّعَاءَ لِابْنَيْ أَخِيهِ وَكَانَا مَحْبُوسَيْنِ فَوَرَدَ عَلَيْهِ جَوَابُ كِتَابِهِ وَفِيهِ دُعَاءٌ لِلْمَحْبُوسِينَ بِاسْمِهِمَا»[٢].

وذكر الشيخ الطوسي رحمه الله في الغيبة عَنِ الصَّفْوَانِيِّ قَالَ: «وَافَى الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْوَجْنَاءُ النَّصِيبِيُّ سَنَةَ سَبْعٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ وَمَعَهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ الْمَوْصِلِيُّ وَكَانَ رَجُلًا شِيعِيّاً غَيْرَ أَنَّهُ يُنْكِرُ وَكَالَةَ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ رَوْحٍ (النوبختي السفير الثالث) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: إِنَّ هَذِهِ الْأَمْوَالَ تُخْرَجُ فِي غَيْرِ حُقُوقِهَا. فَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْوَجْنَاءُ لِمُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ: يَا ذَا الرَّجُلُ اتَّقِ اللَّهَ فَإِنَّ صِحَّةَ وَكَالَةِ أَبِي الْقَاسِمِ (النوبختي) كَصِحَّةِ وَكَالَةِ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ الْعَمْرِيِّ (السفير الثاني). وَقَدْ كَانَا نَزَلَا بِبَغْدَادَ عَلَى الزَّاهِرِ وَكُنَّا حَضَرْنَا لِلسَّلَامِ عَلَيْهِمَا وَكَانَ قَدْ حَضَرَ هُنَاكَ شَيْخٌ لَنَا يُقَالُ لَهُ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ ظَفَرٍ وَأَبُو الْقَاسِمِ بْنُ الْأَزْهَرِ فَطَالَ الْخِطَابُ بَيْنَ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ وَبَيْنَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ. فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ لِلْحَسَنِ: مَنْ لِي بِصِحَّةِ مَا تَقُولُ وَتَثَبُّتِ وَكَالَةِ الْحُسَيْنِ بْنِ رَوْحٍ (النوبختي)؟ فَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْوَجْنَاءُ: أُبَيِّنُ لَكَ ذَلِكَ بِدَلِيلٍ يَثْبُتُ فِي نَفْسِكَ. وَكَانَ مَعَ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ دَفْتَرٌ كَبِيرٌ فِيهِ وَرَقٌ طَلْحِيٌّ مُجَلَّدٌ بِأَسْوَدَ فِيهِ حُسْبَانَاتُهُ فَتَنَاوَلَ الدَّفْتَرَ الْحَسَنُ

(١) بحار الأنوار ٥١/٣٣١.

(٢) كمال الدين ٢/٤٩٤، بحار الأنوار ٥١/٣٣١.

وَقَطَعَ مِنْهُ نِصْفَ وَرَقَةٍ كَانَ فِيهِ بَيَاضٌ وَقَالَ لِمُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ: ابْرُوا لِي قَلَماً. فَبَرَى قَلَماً وَاتَّفَقَا عَلَى شَيْءٍ بَيْنَهُمَا لَمْ أَقِفْ أَنَا عَلَيْهِ وَأَطْلَعَ عَلَيْهِ أَبَا الْحَسَنِ بْنَ ظَفَرٍ وَتَنَاوَلَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْوَجْنَاءُ الْقَلَمَ وَجَعَلَ يَكْتُبُ مَا اتَّفَقَا عَلَيْهِ فِي تِلْكَ الْوَرَقَةِ بِذَلِكَ الْقَلَمِ الْمَبْرِيِّ بِلَا مِدَادٍ وَلَا يُؤَثِّرُ فِيهِ حَتَّى مَلَأَ الْوَرَقَةَ. ثُمَّ خَتَمَهُ وَأَعْطَاهُ لِشَيْخٍ كَانَ مَعَ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ أَسْوَدَ يَخْدُمُهُ وَأَنْفَذَ بِهَا إِلَى أَبِي الْقَاسِمِ الْحُسَيْنِ بْنِ رَوْحٍ (النوبختي) وَمَعَنَا ابْنُ الْوَجْنَاءِ لَمْ يَبْرَحْ وَحَضَرَتْ صَلَاةُ الظُّهْرِ فَصَلَّيْنَا هُنَاكَ وَرَجَعَ الرَّسُولُ فَقَالَ: قَالَ لِي: امْضِ فَإِنَّ الْجَوَابَ يَجِيءُ وَقُدِّمَتِ الْمَائِدَةُ فَنَحْنُ فِي الْأَكْلِ إِذْ وَرَدَ الْجَوَابُ فِي تِلْكَ الْوَرَقَةِ مَكْتُوبٌ بِمِدَادٍ عَنْ فَصْلٍ فَصْلٍ فَلَطَمَ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ وَجْهَهُ وَلَمْ يَتَهَنَّأْ بِطَعَامِهِ وَقَالَ لِابْنِ الْوَجْنَاءِ: قُمْ مَعِي فَقَامَ مَعَهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ رَوْحٍ (النوبختي) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَبَقِيَ يَبْكِي وَيَقُولُ: يَا سَيِّدِي أَقِلْنِي أَقَالَكَ اللَّهُ. فَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ: يَغْفِرُ اللَّهُ لَنَا وَلَكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ»[1].

وذكر الشيخ الصدوق رحمه الله في كمال الدين بسنده عن مُحَمَّدِ بْنِ شَاذَانَ بْنِ نُعَيْمٍ قَالَ: «بَعَثَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَلْخٍ بِمَالٍ وَرُقْعَةٍ لَيْسَ فِيهَا كِتَابَةٌ قَدْ خَطَّ فِيهَا بِإِصْبَعِهِ كَمَا تَدُورُ مِنْ غَيْرِ كِتَابَةٍ وَقَالَ لِلرَّسُولِ: احْمِلْ هَذَا الْمَالَ فَمَنْ أَخْبَرَكَ بِقِصَّتِهِ وَأَجَابَ عَنِ الرُّقْعَةِ فَأَوْصِلْ إِلَيْهِ الْمَالَ. فَصَارَ الرَّجُلُ إِلَى الْعَسْكَرِ وَقَدْ قَصَدَ جَعْفَراً (عمّ صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف والذي ادّعى الإمامة) وَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ. فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ: تُقِرُّ بِالْبَدَاءِ. قَالَ الرَّجُلُ: نَعَمْ. قَالَ لَهُ: فَإِنَّ صَاحِبَكَ قَدْ بَدَا لَهُ وَأَمَرَكَ

(١) الغيبة للطوسي ٣١٧.

أَنْ تُعْطِيَنِي الْمَالَ. فَقَالَ لَهُ الرَّسُولُ: لَا يُقْنِعُنِي هَذَا الْجَوَابُ. فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ وَجَعَلَ يَدُورُ عَلَى أَصْحَابِنَا فَخَرَجَتْ إِلَيْهِ رُقْعَةٌ (أي: من صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف) قَالَ: هَذَا مَالٌ قَدْ كَانَ غُرِّرَ بِهِ وَكَانَ فَوْقَ صُنْدُوقٍ فَدَخَلَ اللُّصُوصُ الْبَيْتَ وَأَخَذُوا مَا فِي الصُّنْدُوقِ وَسَلِمَ الْمَالُ وَرُدَّتْ عَلَيْهِ الرُّقْعَةُ وَقَدْ كُتِبَ فِيهَا كَمَا تَدُورُ وَسَأَلْتَ الدُّعَاءَ فَعَلَ اللَّهُ بِكَ وَفَعَلَ»[1].

- تفاصيل أخرى:

ثمّ إنّ هذه التوقيعات قد كانت تخرج ابتداءاً من غير سؤال أحدٍ، مثل «خَرَجَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ الْعَمْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ابْتِدَاءً مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ لِيُخْبِرَ الَّذِينَ يَسْأَلُونَ عَنِ الِاسْمِ: إِمَّا السُّكُوتَ وَالْجَنَّةَ وَإِمَّا الْكَلَامَ وَالنَّارَ فَإِنَّهُمْ إِنْ وَقَفُوا عَلَى الِاسْمِ أَذَاعُوهُ وَإِنْ وَقَفُوا عَلَى الْمَكَانِ دَلُّوا عَلَيْهِ»[2].

وقد كانت تخرج في جواب أحدٍمّا كالحميريّ مثلاً، وقد كانت عدّة أسئلة من أناس مختلفين يكتبها الواسطة فتخرج أجوبتهم منه عليه السلام[3].

وكان الناس قد يرون أصل التوقيع وخطّه المبارك عليه السلام وقد يستنسخون من هذا الكتاب ويردّونه[4]، وربّما يملي النائب ويكتبه آخر يعمل عنده ويرسل الى البلدان: « عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ دَاوُدَ الْقُمِّيِّ قَالَ: وَجَدْتُ بِخَطِّ

(١) كمال الدين ٤٨٩/٢.

(٢) الغيبة للطوسي ٣٦٤، بحار الأنوار ٣٥١/٥١.

(٣) الغيبة للطوسي ٣٠٢، راجع بحار الأنوار ٣٢١/٥١.

(٤) الغيبة للطوسي ٣٠٤، راجع بحار الأنوار ٣٢٣/٥١.

أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ النَّوْبَخْتِيِّ وَإِمْلَاءِ أَبِي الْقَاسِمِ الْحُسَيْنِ بْنِ رَوْحٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى ظَهْرِ كِتَابٍ فِيهِ جَوَابَاتٌ وَمَسَائِلُ أُنْفِذَتْ مِنْ قُم»[1].

(١) الغيبة للطوسي ٣٧٣، بحار الأنوار ١٥٠/٥٣.

تعاطي التوقيعات
مع الحوادث الواقعة

• تعاطي التوقيعات مع الحوادث الواقعة

كان للإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف دورٌ فعّال في التعاطي مع الواقع الخارجي والحوادث الواقعة في الغيبة الصغرى فكانت تخرج أوامره الشريفة من خلال التوقيعات الى عامّة الناس وذلك لدرء الفتن والبلايا عن الشيعة والمؤمنين، وكان لهذا دور في استشعارٍ ملموس لوجود الإمام عليه السلام ومراقبته للحوادث الواقعة وهدايته للمجتمع الشيعيّ.

- النهي عن أخذ الأموال

في فترة زمنيّة آنذاك كثرت الضغوطات من قبل السلطان وازدادت جواسيسهم على الشيعة والسفراء ووكلائهم، فأمر المولى عليه السلام السفراءَ والوكلاءَ بعدم أخذ الأموال والوجوهات الشرعيّة في مدّة من الزمن.

في الكافي: «**كَانَ رَجُلٌ مِنْ نُدَمَاءِ روزحسنى وَآخَرُ مَعَهُ فَقَالَ لَهُ: هُوَ[1] ذَا يَجْبِي الْأَمْوَالَ وَلَهُ وُكَلَاءُ، وَسَمَّوْا جَمِيعَ الْوُكَلَاءِ فِي النَّوَاحِي وَأُنْهِيَ ذَلِكَ إِلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْوَزِيرِ فَهَمَّ الْوَزِيرُ بِالْقَبْضِ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ السُّلْطَانُ: اطْلُبُوا أَيْنَ**

(١) أي صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف.

هَذَا الرَّجُلُ فَإِنَّ هَذَا أَمْرٌ غَلِيظٌ. فَقَالَ عُبَيْدُ اللَّه بْنُ سُلَيْمَانَ: نَقْبِضُ عَلَى الْوُكَلَاءِ. فَقَالَ السُّلْطَانُ: لَا وَلَكِنْ دُسُّوا لَهُمْ قَوْماً لَا يُعْرَفُونَ بِالْأَمْوَالِ فَمَنْ قَبَضَ مِنْهُمْ شَيْئاً قُبِضَ عَلَيْهِ. قَالَ: فَخَرَجَ[1] بِأَنْ يَتَقَدَّمَ إِلَى جَمِيعِ الْوُكَلَاءِ أَنْ لَا يَأْخُذُوا مِنْ أَحَدٍ شَيْئاً وَأَنْ يَمْتَنِعُوا مِنْ ذَلِكَ وَيَتَجَاهَلُوا الْأَمْرَ.

فَانْدَسَّ لِمُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ رَجُلٌ لَا يَعْرِفُهُ وَخَلَا بِهِ. فَقَالَ: مَعِي مَالٌ أُرِيدُ أَنْ أُوصِلَهُ. فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدٌ: غَلِطْتَ أَنَا لَا أَعْرِفُ مِنْ هَذَا شَيْئاً فَلَمْ يَزَلْ يَتَلَطَّفُهُ وَمُحَمَّدٌ يَتَجَاهَلُ عَلَيْهِ وَبَثُّوا الْجَوَاسِيسَ وَامْتَنَعَ الْوُكَلَاءُ كُلُّهُمْ لِمَا كَانَ تَقَدَّمَ إِلَيْهِم»[2].

- النهي عن زيارة الكاظمين عليهما السلام والحائر الحسيني عليه السلام

ذكر الكليني رحمه الله في الكافي: «خَرَجَ نَهْيٌ (من صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف) عَنْ زِيَارَةِ مَقَابِرِ قُرَيْشٍ وَالْحَيْرِ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ أَشْهُرٍ دَعَا الْوَزِيرُ الْبَاقَطَائِيَّ فَقَالَ لَهُ: الْقَ بَنِي الْفُرَاتِ وَالْبُرْسِيِّينَ وَقُلْ لَهُمْ: لَا يَزُورُوا مَقَابِرَ قُرَيْشٍ فَقَدْ أَمَرَ الْخَلِيفَةُ أَنْ يُتَفَقَّدَ كُلُّ مَنْ زَارَ فَيُقْبَضَ عَلَيْه»[3].

- لعن مدّعي البابيّة والسفارة

قد ادّعى البعض البابيّة والسفارة لصاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف كذباً وافتراءاً

---

(١) أي: خرج من صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف إمّا من خلال توقيع أو شَفَهاً على يد السفراء الأربعة.

(٢) الكافي ١/٥٢٥، بحار الأنوار ٥١/٣١٠.

(٣) الكافي ١/٥٢٥، الغيبة للطوسي ٤٤٩، بحار الأنوار ٥١/٣١٢.

وبعضهم من الوجهاء المعروفين آنذاك فكان يخرج من صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف توقيعات في لعنهم والبراءة منهم وممّن لا يتبرّأ منهم بل في بعضهم كان السفير وهو النوبختي رحمه الله في حبس الحاكم العباسي (المقتدر)، وكان في ظروف حرجة لكنّ الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف أمره بإظهار التوقيع[1] وذلك للفتنة التي سبّبها الشلمغاني لعنه الله.

« عَرَّفَ أَطَالَ اللَّهُ بَقَاكَ وَعَرَّفَكَ اللَّهُ الْخَيْرَ كُلَّهُ وَخَتَمَ بِهِ عَمَلَكَ مَنْ تَثِقُ بِدِينِهِ وَتَسْكُنُ إِلَى نِيَّتِهِ مِنْ إِخْوَانِنَا بِأَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الْمَعْرُوفَ بِالشَّلْمَغَانِيِّ زَادَ ابْنُ دَاوُدَ وَهُوَ مِمَّنْ عَجَّلَ اللَّهُ لَهُ النَّقِمَةَ وَلَا أَمْهَلَهُ قَدِ ارْتَدَّ عَنِ الْإِسْلَامِ وَفَارَقَهُ اتَّفَقُوا وَأَلْحَدَ فِي دِينِ اللَّهِ وَادَّعَى مَا كَفَرَ مَعَهُ بِالْخَالِقِ وَافْتَرَى كَذِباً وَزُوراً وَقَالَ بُهْتَاناً وَإِثْماً عَظِيما كَذَبَ الْعَادِلُونَ بِاللَّهِ وَضَلُّوا ضَلالًا بَعِيداً»[2].

وكان قد خرج توقيعٌ من صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف قبل ذلك في لعن أحمد بن هلال العبرتائي لعنه الله، فاستثقل بعض الناس ذلك لكثرة رواياته وإظهاره الصلاح (نفاقاً وخداعاً) فعاودوا الواسطة في توقيع آخر، فخرج توقيع آخر منه عليه السلام في لعنه وذمّه.[3]

عن محمد بن صالح الهمداني قال: وَلَمَّا وَرَدَ نَعْيُ ابْنِ هِلَالٍ لَعَنَهُ اللَّهُ جَاءَنِي

---

(١) وهذا يدلّ على أنّ التوقيعات كانت تخرج على يد السفراء الأربعة حصراً إذ لا داعي لتعريض الحسين بن روح للخطر وهو في حبس المقتدر بعد أن كان بديلٌ يخرج التوقيع على يده.

(٢) الغيبة للطوسي٤١٠، بحار الأنوار ٣٧٧/٥١.

(٣) راجع معجم رجال الحديث للسيد الخوئي رحمه الله في «أحمد بن هلال العبرتائي».

الشَّيْخُ[١] فَقَالَ لِي: أَخْرِجِ الْكِيسَ الَّذِي عِنْدَكَ. فَأَخْرَجْتُهُ إِلَيْهِ فَأَخْرَجَ إِلَيَّ رُقْعَةً فِيهَا: «**وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ أَمْرِ الصُّوفِيِّ الْمُتَصَنِّعِ -يَعْنِي الْهِلَالِيَّ**[٢]**- فَبَتَرَ اللَّهُ عُمُرَهُ**» ثُمَّ خَرَجَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ «**فَقَدْ قَصَدَنَا فَصَبَرْنَا عَلَيْهِ فَبَتَرَ اللَّهُ تَعَالَى عُمُرَهُ بِدَعْوَتِنَا**»[٣].

- تعاطي الإمام عليه السلام مع حوائج الناس

وكان صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف يتعاطى مع حوائج الناس الشخصيّة الدنيويّة وغيرها، وكان ملجأً لحوائجهم وطلبهم الدعاء منه عليه السلام، فكان عليه السلام يخبرهم بما هو صلاحهم من الخروج الى الحجّ والزواج وغيره ويدعو لهم إن كان فيه مصلحة فإن دعاء الإمام عليه السلام لا يردّ.

في الغيبة للشيخ الطوسي رحمه الله عن مَشَايِخِ أَهْلِ قُمَّ: أَنَّ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ بْنِ مُوسَى بْنِ بَابَوَيْهِ كَانَتْ تَحْتَهُ بِنْتُ عَمِّهِ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى بْنِ بَابَوَيْهِ فَلَمْ يُرْزَقْ مِنْهَا وَلَداً، فَكَتَبَ إِلَى الشَّيْخِ أَبِي الْقَاسِمِ الْحُسَيْنِ بْنِ رَوْحٍ النوبختي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ يَسْأَلَ الْحَضْرَةَ (أي: صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف) أَنْ يَدْعُوَ اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَهُ أَوْلَاداً فُقَهَاءَ فَجَاءَ الْجَوَابُ (من صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف): «**أَنَّكَ لَا تُرْزَقُ مِنْ هَذِهِ وَسَتَمْلِكُ جَارِيَةً دَيْلَمِيَّةً وَتُرْزَقُ مِنْهَا وَلَدَيْنِ فَقِيهَيْنِ**». قَالَ ابْنُ سَوْرَةَ: كُلَّمَا رَوَى أَبُو جَعْفَرٍ وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ ابْنَا عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ شَيْئاً يَتَعَجَّبُ النَّاسُ مِنْ حِفْظِهِمَا وَيَقُولُونَ لَهُمَا

(١) أي الشيخ محمد بن عثمان بن سعيد العمري رحمه الله السفير الثاني.

(٢) أي أحمد بن هلال العبرتائي.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة ٤٨٩/٢، بحار الأنوار ٣٢٨/٥١.

هَذَا الشَّأْنُ خُصُوصِيَةٌ لَكُمَا بِدَعْوَةِ الْإِمَامِ عليه السلام لَكُمَا، وَهَذَا أَمْرٌ مُسْتَفِيضٌ فِي أَهْلِ قُم»[١].

قال الشيخ الصدوق محمد بن عليّ بن بابويه رحمه الله: «كان أبو جعفر محمد بن علي الأسود رضي الله عنه كثيراً مّا يقول لي إذا رآني أختلف إلى مجلس شيخنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه وأرغب في كتب العلم وحفظه: ليس بعجب أن تكون لك هذه الرغبة في العلم وأنت وُلِدتَ بدعاء الإمام عليه السلام»[٢].

ولا يخفى أنّ لهذا التعاطي دورٌ مهمٌ في أن يستشعر الناس حضور صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف ورعايته لهم ويهوّن عليهم مصيبة غيبته وكان هذا تمهيداً للغيبة الكبرى والإنقطاع التام. كما أنّ المهدي عليه السلام كان يرسل اليهم ماهم بحاجة اليه أو ما يطلبونه تبرّكاً واستشفاءاً من الطيب والكفن وغيره.

«كَتَبَ عَلِيُّ بْنُ زِيَادٍ الصَّيْمَرِيُّ يَلْتَمِسُ كَفَناً فَكَتَبَ إِلَيْهِ (أي كتب صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف اليه): أَنَّكَ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي سَنَةِ ثَمَانِينَ»، فَمَاتَ فِي سَنَةِ ثَمَانِينَ وَبَعَثَ إِلَيْهِ بِالْكَفَنِ قَبْلَ مَوْتِه»[٣].[٤]

---

(١) الغيبة للطوسي ٣٠٩، بحار الأنوار ٣٢٤/٥١.

(٢) الغيبة للطوسي ٣٢٠، بحار الأنوار ٣٣٦/٥١.

(٣) الغيبة للطوسي ٢٨٤، بحار الأنوار ٣١٢/٥١.

(٤) لا يخفى أنّ هذا المعنى تكرّر في روايات عديدة تارة يسند الى «الصميري» وأخرى الى «السمري»وعلى كلٍّ فإن السمري هذا غير «علي بن محمد السمري» السفير الرابع لأنّ «سنة ثمانين» لا تتوافق مع سنة وفاة السفير الرابع وكذا مع عمره حين وفاته وللبحث مجالٌ آخر.

- وقد خرج من صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف الى علي بن أحمد العقيقي منديلاً وشيئاً من الحنوط والكفن وقال رسول حسين بن روح النوبختي[1] له: **«مَوْلَاكَ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكَ: إِذَا أَهَمَّكَ أَمْرٌ أَوْ غَمٌّ فَامْسَحْ بِهَذَا الْمِنْدِيلِ وَجْهَكَ فَإِنَّ هَذَا مِنْدِيلُ مَوْلَاكَ عليه السلام وَخُذْ هَذِهِ الدَّرَاهِمَ وَهَذَا الْحَنُوطَ وَهَذِهِ الْأَكْفَانَ وَسَتُقْضَى حَاجَتُك»**[2].

- قال أبوالقاسم بن أبي حابس: **«اعْتَلَلْتُ بِسُرَّ مَنْ رَأَى عِلَّةً شَدِيدَةً أَشْفَقْتُ مِنْهَا فَأَطْلَيْتُ [فَظَلَلْتُ] مُسْتَعِدّاً لِلْمَوْتِ فَبَعَثَ (أي صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف) إِلَيَّ بُسْتُوقَةً فِيهَا بَنَفْسَجِينٌ وَأُمِرْتُ بِأَخْذِهِ فَمَا فَرَغْتُ حَتَّى أَفَقْتُ مِنْ عِلَّتِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِين»**[3].

وكان صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف يرسل الى بعضهم «أموالاً» تبرّكاً بذلك وبرّاً بهم.

عن علاّن الكلينيّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْفَضْلِ الْيَمَانِيِّ قَالَ: «قَصَدْتُ سُرَّ مَنْ رَأَى فَخَرَجَ (أي من صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف) إِلَيَّ صُرَّةٌ فِيهَا دَنَانِيرُ وَثَوْبَانِ فَرَدَدْتُهَا وَقُلْتُ فِي نَفْسِي: أَنَا عِنْدَهُمْ بِهَذِهِ الْمَنْزِلَةِ فَأَخَذَتْنِي الْعِزَّةُ ثُمَّ نَدِمْتُ بَعْدَ ذَلِكَ وَكَتَبْتُ رُقْعَةً أَعْتَذِرُ وَأَسْتَغْفِرُ وَدَخَلْتُ الْخَلَاءَ وَأَنَا أُحَدِّثُ نَفْسِي وَأَقُولُ وَاللَّهِ لَئِنْ رُدَّتِ الصُّرَّةُ لَمْ أَحُلَّهَا وَلَمْ أُنْفِقْهَا حَتَّى أَحْمِلَهَا إِلَى وَالِدِي فَهُوَ أَعْلَمُ مِنِّي، فخرج الى

---

(١) النوبختي رحمه الله.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة ٥٠٥/٢، بحار الأنوار ٣٣٨/٥١.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة ٤٩٣/٢، بحار الأنوار ٣٣١/٥١.

الرسول[١]: **أَخْطَأْتَ إِذْ لَمْ تُعْلِمْهُ أَنَّا رُبَّمَا فَعَلْنَا ذَلِكَ بِمَوَالِينَا وَرُبَّمَا يَسْأَلُونَّا ذَلِكَ يَتَبَرَّكُونَ بِهِ وَخَرَجَ إِلَيَّ: «أَخْطَأْتَ بِرَدِّكِ بِرَّنَا فَإِذَا اسْتَغْفَرْتَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَاللَّهُ يَغْفِرُ لَكَ فَأَمَّا إِذَا كَانَتْ عَزِيمَتُكَ وَعَقْدُ نِيَّتِكَ أَنْ لَا تُحْدِثَ فِيهَا حَدَثاً وَلَا تُنْفِقَهَا فِي طَرِيقِكَ فَقَدْ صَرَفْنَاهَا عَنْكَ وَأَمَّا الثَّوْبَانِ فَلَا بُدَّ مِنْهُمَا لِتُحْرِمَ فِيهِمَا»**[٢].

وفى كمال الدين أنّه: أرسل عليه السلام الى الحليسيّ دينارين وقال عليه السلام: **«مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِه»**[٣].

ومن خلال هذه التوقيعات الكثيرة كانت تظهر معاجز وخوارق منه عليه السلام كثيرة من إجابته عليه السلام على سؤال لم يذكر، وأخباره عن الغيب، وتمييز المال الحلال من غيره، وغير ذلك من المعاجز والخوارق حتى قال الشيخ الطوسي رحمه الله: «معجزاته عليه السلام أكثر من أن تحصى»[٤].

وكان من دأب الأصحاب في الغيبة الصغرى أن يكتبوا الى الامام عليه السلام ويستأذنوه في الحجّ كما ورد في ابن بابويه وكذا أحمد بن إسحاق القمّي فكان عليه السلام يجيزهم أو ينهاهم لدفع البلايا عنهم، والتوقيعات في إجازتهم الحجّ وأمورهم الشخصية كثيرة قال النجاشي رحمه الله في ترجمة «علاّن الكليني»: « علي بن محمد بن ابراهيم بن أبان الرازي الكليني يكنى أبا الحسن ثقةٌ عينٌ له كتاب

(١) أي: فخرج من صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف الى الرسول (الواسطة).
(٢) كمال الدين وتمام النعمة ٤٩٠/٢، بحار الأنوار ٣٢٩/٥١.
(٣) كمال الدين وتمام النعمة ٤٩٣/٢، بحار الأنوار ٣٣١/٥١.
(٤) الغيبة للطوسي ٢٨١.

أخبار القائم عليه السلام.... وقُتِل علاّن بطريق مكة وكان قد استأذن الصاحب عليه السلام في الحج فخرج: تَوقّفْ عنه في هذه السنة، فخالف»[1].

وكذا كانوا يسألونه عليه السلام في حوادثهم الواقعة مثل الدعاء لشخصٍ محبوس والدعاء بالولد والإستئذان في الزواج من إمرأة معيّنة[2] وأمور أخرى فكان عليه السلام يجيبهم، كما أنّ بعضهم كان يسئل عن الأحكام الشرعية والفقهيّة كمكاتبات الحميري والأسدي وغيره وهي معروفة.

والحاصل: إنّهم كانوا يعيشون مع الإمام عليه السلام ويستضيئون بنور علمه في مختلف البلدان وكان عليه السلام يرشدهم الى الصلاح ويدعولهم في دفع البلاء وإن كانوا لا يرون شخصه عليه السلام إلّا أنّ التوقيعات والسفراء كان لها دورها في سدّ شيءٍ بسيط من الغيبة المؤلمة.

---

(١) رجال النجاشي ٢٦٠.

(٢) راجع كمال الدين وتمام النعمة ٤٨٩/٢.

حجّيّة التوقيعات المقدّسة

• حجّيّة التوقيعات المقدّسة

ثمّ إنّه قد ترد إشكالات على حجّيّة التوقيع المرويّ وأنّه هل يمكن الإستناد عليه كباقي أخبار الأئمّة عليهم السلام وهل تثبت حجّيّته أم لا؟!

فقد ترد على حجّيّته عدّة إشكالات:

• الإشكال الأول: «في كون التوقيع جواب الإمام أوالسفراء» والجواب

أنّه غير معلومٍ أنّ هذا التوقيع هو جواب الإمام صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف بل من الممكن أنّه جواب السفراء الأربعة أو جواب لُجنة من الفقهاء بأمرٍ من السفراء وبما أنّ السفراء غير معصومين فقد يكون هذا الجواب حدسيّاً غير حسّي وهو إجتهادهم الخاصّ، وأدلّة حجّيّة خبر الواحد تشمل الأخبار الحسّيّة دون الحدسيّة الإجتهاديّة، كما أنّ الشك في الحجّيّة مساوق لعدم الحجّيّة؟ نعم هو حجّة على الناس في الغيبة الصغرى للزوم تقليدهم للسفراء (وإلّا كانت السفارة لغواً كما لا يخفى) لكن غير معلوم جواز تقليدهم في فتاواهم الشخصيّة في الغيبة الكبرى فلا تكون التوقيعات مع هذا الإحتمال حجّة للمتأخرين؟

والجواب:

إنّ المجتمع الشيعيّ والعلماء كانوا يعرفون خطّ الإمام عليه السلام حقّ المعرفة كما أشرنا اليه سابقاً تفصيلاً إضافة الى المعاجز والخوارق التي كانت في التوقيعات من الإخبار بالغيبيّات وغيره، ومعه لا مجال للشك والريب بأنّه من غير الإمام عليه السلام. ولذا اطمئنّ فحول علمائنا ومحدّثينا المتقدّمين -كالكليني والصدوق والطوسي والطبرسي وغيرهم- بذلك وأنّه جواب صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف وتناقلوا التوقيعات المقدّسة مع أنّ دأبهم أن لا ينقلوا إلّا الصحيح الثابت عندهم واسندوا التوقيعات الى الإمام عليه السلام مع تقيّدهم بعدم إسناد ما لغير الإمام عليه السلام له، هذا أوّلاً.

وثانياً إنّ ظاهر السؤال والجواب يقتضي أنّه جواب الإمام عليه السلام إذ من المعلوم أن الناس يكتبون ويطلبون حوائجهم من الإمام عليه السلام كما هو ظاهر قولهم: «كتبت الى صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف وغيره»، فلو أَجَابَه غيره ونسبه الى الإمام عليه السلام فهو إغراءٌ بالجهل ومخالف لوثاقتهم المتفق عليها.

بل قد أكد السفراء الأربعة بأنّ كلّ ما يستدلّون به فضلاً عن مثل التوقيع وغيره فهو من الإمام الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف.

قال الحسين بن روح النوبختي رحمه الله: «يَا مُحَمَّدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ لَأَنْ أَخِرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفَنِي الطَّيْرُ أَوْ تَهْوَى بِيَ الرِّيحُ فِي مَكانٍ سَحِيقٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقُولَ فِي دِينِ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ بِرَأْيِي وَمِنْ عِنْدِ نَفْسِي بَلْ ذَلِكَ عَنِ الْأَصْلِ وَمَسْمُوعٌ عَنِ الْحُجَّة عجل الله تعالى فرجه الشريف»[1]. وهذا دأب غيره من السفراء أيضاً كما لا يخفى.

---

(١) كمال الدين ٢٤٣/١، بحار الأنوار ٢٧٤/٤٤.

فإذا كان هذا دأب السفراء والثقات في الأقوال والإحتجاجات فكيف بالتوقيعات أن لا تكون منه عجل الله تعالى فرجه الشريف مع خطرها وأهمّيّتها؟ وقد شهد الشيخ الطوسي رحمه الله بذلك فقال رحمه الله (في تعريف السفراء الأربعة ومهامّهم): «ينقلون إلى شيعته معالم الدين ويخرجون إليهم أجوبته عليه السلام في مسائلهم فيه»[١].

ويمكن مراجعة ما ذكره محمّد بن ابراهيم النعماني رحمه الله في كتابه «الغيبة» في تبيين الغيبتين للإمام صاحب الزمان عليه السلام فقال رحمه الله: «فأما الغيبة الأولى فهي الغيبة التي كانت السفراء فيها بين الإمام عليه السلام وبين الخلق قياماً منصوبين ظاهرين موجودي الأشخاص والأعيان يخرج على أيديهم غوامض العلم وعويص الحكم والأجوبة عن كل ما كان يسأل عنه من المعضلات والمشكلات وهي الغيبة القصيرة التي انقضت أيامها وتصرّمت مدتها والغيبة الثانية هي التي ارتفع فيها أشخاص السفراء والوسائط...»[٢].

ومن الواضح البيّن إنّ المرتكز عنده رحمه الله هو أنّ ما كان يخرج على أيدي السفراء الأربعة من «غوامض العلم وعويص الحكم والأجوبة عن كلّ ما كان يسأل عنه من المعضلات والمشكلات» هو من صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف لا منهم وإنّما كانوا هم الواسطة بين الإمام عليه السلام وبين الناس.

وقال رحمه الله بعد نقله للحديث المبارك **«كيف أنتم إذا صرتم في حالٍ لا ترون فيها إمام هدى ولا علماً يرى»** قال رحمه الله: «وفى قوله (في هذا الحديث) دلالة

(١) الغيبة للطوسي ١٠٩، بحار الأنوار ٢٠٣/٥١.

(٢) الغيبة للنعماني ١٧٤.

على ما جرى وشهادة بما حدث من أمر السفراء الذين كانوا بين الإمام عليه السلام وبين الشيعة من ارتفاع أعيانهم وانقطاع نظامهم لأن السفير بين الإمام في حال غيبته وبين شيعته هو العَلَم، فلما تمّت المحنة على الخلق ارتفعت الأعلام ولا ترى حتى يظهر صاحب الحق عليه السلام ووقعت الحيرة التي ذكرت وآذننا بها أولياء الله تعالى وصحّ أمر الغيبة الثانية التي يأتي شرحها...»[1].

فترى أنّه رحمه الله فسّر «العَلَم» في الرواية بالسفراء الأربعة **«لأنّ السفير بين الإمام عليه السلام في حال غيبته وبين شيعته هو العَلَم»** وتفسيره هذا يكشف عن دور السفراء الأربعة في الغيبة الصغرى وأنّه بهم كان يعرف الحقّ عن الباطل وكان الأمر يدور حولهم لكونهم سفراء عن صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف وأعلاماً له عجل الله فرجه الشريف ولم يكن الأمر كذلك بعد موت السمري رحمه الله فإنّ العالِم وإن كان ملجأ للشيعة ومأمناً لهم إلّا أنّه ليس كالسفراء الأربعة الذين كانوا كالأعلام لصاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف لأنّه عليه السلام هو نصّبه وجعلهم علماً لذلك.

هذا كلّه إضافةً الى أنّه قد ظهرت معاجز وخوارق كثيرة على أيدي السفراء الأربعة من علمهم بالغيب وغيره ومن تظهر المعاجز والخوارق على يده فإنّ لازمه العادي هو أن لا يخطأ في الجواب.

ولا يمكن لأحدٍ إنكار معاجزهم إلّا مكابر وذلك لكثرة الروايات وقبول فحول العلماء وتسالمهم على إخباراتهم الغيبيّة، بل كانت أصل نيابتهم متوقّفة على إظهارهم معجزةً وآيةً كما قال صاحب الإحتجاج: **«...فَلَمْ تَقْبَلِ الشِّيعَةُ**

(١) الغيبة للنعماني ١٦١.

قَوْلَهُمْ إِلَّا بَعْدَ ظُهُورِ آيَةٍ مُعْجِزَةٍ تَظْهَرُ عَلَى يَدِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مِنْ قِبَلِ صَاحِبِ الْأَمْرِ عليه السلام تَدُلُّ عَلَى صِدْقِ مَقَالَتِهِمْ وَصِحَّةِ نِيَابَتِهِم»[1].

وقال الشيخ الطوسي رحمه الله: «قد ذكرنا جملا من أخبار السفراء والأبواب في زمان الغيبة لأن صحة ذلك مبنيٌّ على ثبوت إمامة صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، وفي ثبوت وكالتهم وظهور المعجزات على أيديهم دليلٌ واضحٌ على إمامة من ائتموا إليه»[2].

وتأمّل تعبير شيخ الطائفة رحمه الله حيث جعل ظهور المعجزات على أيدي السفراء الأربعة دليلاً واضحاً على إمامة المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في عداد باقي الأدلّة من العقل والقرآن والروايات وغيرها على إمامته عليه السلام.

فإنّهم يُدعَون الى المهدي عليه السلام وسفراء عنه عليه السلام فهم فرعٌ لأصلٍ هو المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف قد غاب عليه السلام عن الناس لمصالح ما، وقد ظهرت المعاجز والخوارق الكثيرة على أيديهم دليلاً على صدق دعواهم وكذا دليلاً على صحّة إمامة من ائتمّوا اليه عليه السلام وإلّا فإنّ إعطاء المعاجز والخوارق لهم إغراء بالجهل تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً.

وعلى كلّ حالٍ فإنّ من تظهر الخوارق على يديه فإنّ لازمه العادي هو أن لا يخطأ في الجواب عن المسائل الشرعيّة إذ هناك تلازم عاديّ بين إظهار المعاجز من الله سبحانه وتعالى وعدم الخطأ خصوصاً في المسائل الشرعيّة لاسيّما فيما يرجع الى

(١) بحار الأنوار ٥١/٣٦٢.

(٢) الغيبة للطوسي ٤١٤، بحار الأنوار ٥١/٣٧٩.

الغَرَضِ الذي من أجله منحهم اللهﷻ المعجزة والكرامة، فيفهم المجتمع الشيعي (وبمنظومته الروائيّة أيضاً) أنّ الإمامعليه السلام قد منح السفراء الأربعة صبغة الحجّيّة وجعل أقوالهم حجّة.

وهكذا كان يتعامل الناس معهم كما سيظهرلك ذلك في أحوال واحدٍ واحدٍ منهم. هذا إضافة الى ما ورد في الصحيح عن الإمام الحسن العسكريعليه السلام: «الْعَمْرِيُّ وَابْنُهُ ثِقَتَانِ فَمَا أَدَّيَا إِلَيْكَ عَنِّي فَعَنِّي يُؤَدِّيَان»[1] ولا ريب أنّ العنوان «التأدية» يشمل الخبر الحسّي والخبر الحدسي ولا وجه لانصرافه عن الخبر الحدسي. وعلى كلٍّ فإنّه يشمل هذه التوقيعات والمكاتبات. فالرواية صريحة في أنّ ما أدّياه الى الشيعة حجّة إمّا لأنّه بنفسه كلام المعصوم وهم يخبرون عن كلام المعصوم أو أنه اجتهادهم الحدسي إلّا أنّ الإمام قد أعطاه صبغة الحجّيّة وعلى كلّ فإنّ التعبير والعنوان «ما أدّياه فعنّي يؤدّيان» ظاهر في إعطاء صبغة الحجّيّة لكلّ ما يُؤَدّى الى الشيعة من قبلهما وهذا يشمل التوقيعات والمكاتبات.

وممّا يؤيّده ما ورد عن الإمام العسكريعليه السلام في تنصيب الشيخ العمريرحمه الله عند وجهاء الشيعة: قالعليه السلام: «فَاقْبَلُوا مِنْ عُثْمَانَ مَا يَقُولُهُ وَانْتَهُوا إِلَى أَمْرِهِ وَاقْبَلُوا قَوْلَهُ فَهُوَ خَلِيفَةُ إِمَامِكُمْ وَالْأَمْرُ إِلَيْه»[2]، وظاهره أنّ الإمامعليه السلام قد أمضى جوابهم حتى الحدسيّ منه وجعله حجّة علينا مع غضّ النظر عن شمول أدلّة حجّيّة خبر الثقة لهذه الأخبار.

---

(١) الكافي ١/٣٣٠، الغيبة للطوسي ٢٤٣، بحار الأنوار ٥١/٣٤٨.

(٢) الغيبة للطوسي ٣٥٧، بحار الأنوار ٥١/٣٤٦.

هذا إضافة الى ما ورد في التوقيع المعروف في لعن العبرتائي (لعنه الله)، فقال عجل الله تعالى فرجه الشريف: «فَإِنَّهُ لَا عُذْرَ لِأَحَدٍ مِنْ مَوَالِينَا فِي التَّشْكِيكِ فِيمَا يَرْوِيهِ عَنَّا ثِقَاتُنَا قَدْ عَرَفُوا بِأَنَّا نُفَاوِضُهُمْ سِرَّنَا وَنُحَمِّلُهُمْ إِيَّاهُ إِلَيْهِم»[1].

والقدر المتيقّن من هذا التوقيع وإلّا كان لغواً (والعياذ بالله) هو ما خرج على يد السفراء الأربعة، فلا عذر في التشكيك في توقيعاتهم. وممّا يستأنس اليه ما ورد في تتمّة الرواية السابقة «فاسمع لهما وأطعهما»[2] فإنّه يمكن أن يقال: أنّ الأمر بإطاعة العمري وابنه بقولٍ مطلق يدلّ على حجّيّة قولهم الحسّي والحدسي وعدم النزاع معهم وكذا مخالفتهم وإلّا لا ثمرة للأمر بالإطاعة كما لا يخفى.

(١) وسائل الشيعة ١٥٠/٢٧، بحار الأنوار ٣١٨/٥٠، معجم رجال الحديث ٣٥٧/٢.
(٢) الكافي ٣٣٠/١، الغيبة للطوسي ٢٤٣.

- **الإشكال الثاني: «في كون تشخيص الخطّ حدسيّ» والجواب**

سلّمنا أنّ التوقيع هو جواب الإمام عليه السلام دون السفراء لكن تشخيص هذا الخطّ وأنّه هو خطّ الإمام عليه السلام وأنّ هذا الكتاب كتاب الإمام عليه السلام إنّما هو تشخيص حدسيّ فلا تشمله أدلّة حجّيّة خبر الواحد فما نقله الحميري أو الكليني من أنّه توقيع الإمام عليه السلام هو تشخيص حدسيٌّ منهم وحجّة عليهم ولا يكون حجّة علينا إذ هو من الإخبار الحدسي وأدلّة حجّيّة الخبر الواحد لا تشمل الأخبار الحدسيّة فليس بحجّة علينا؟

الجواب:

إنّ قبول الكتاب ليس بواسطة الخطّ فحسب حتى يكون حدسيّاً صرف بل إضافة الى ذلك إنّما هو بإخبار الثقة العدل (السفراء الأربعة) بأنّه تسلّمه من صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف وأرسله عن طريق وسائطه الذين يعتبرهم ثقةً الى مختلف البلدان.

هذا على فرض التسليم بأنّ معرفة الخطّ من الحدسيّات فإنّ الخطّ من الأمور التي تقرب الحسّ كالعدالة والشجاعة التي تشملها أدلّة حجّيّة خبر الواحد، والمعيار في ذلك -كما ذكروا-: أنّ بعض الحدسيّات تلحق بالحسّيّات فيما لو كان الخطأ فيها نادراً كالإخبار بشجاعة زيدٍ فإنّه حدسيّ لكن يعامل معه معاملة الحسّ وذلك لأجل مباديها الحسّيّة وأنّه يرى جولانه في الميدان فيخبر -حدساً- عن شجاعته ويندر ما يخطأ الحدس في ذلك وسيرة العقلاء قائمة على

ذلك، وكذلك الخطّ فهو حدسيّ لكنّ العارف بالخطّ وكذا التوقيع قلّما يخطأ في تشخيصه ولذلك يلحق الخط بالحسّيات وتشمله أدلّة حجّيّة خبر الواحد.

ثمّ لابدّ من التمييز بين توقيعٍ خرج على يد السفراء الأربعة وبين ما ظاهره أنّه خرج على يد غيرهم إذ لا معنى للتشكيك في صحّة التوقيعات التي خرجت على يد السفراء الأربعة بعد العلم بأنّ الإمام عليه السلام نصّبهم واسطة بينه وبين الناس. وأمّا ما ظاهره أنّه خرج على يد غيرهم من الوكلاء بالواسطة فأوّلاً إنّ الظاهر كما سنذكره أنّ كلّ توقيعٍ كان يخرج ابتداءاً على يد السفراء الأربعة ثمّ منهم الى الآخرين وقد يحذف إسم السفراء الأربعة ويبتدأ السند بمن وصل اليه التوقيع من السفراء، وعليه فقد يظنّ أحدٌ أنّ التوقيع إنّما هو لغير السفراء كالحميريّ مثلاً وهو ليس كذلك، وذلك لأنّ المرتكز الصحيح عند الشيعة أنّ المكاتبات تخرج على يد السفراء الأربعة حصراً وكانوا يحذفون إسمهم المبارك لمعهوديّة ذلك ووضوحه عندهم، وعليه فلا معنى للتشكيك في توقيعٍ خرج على يد السفراء الأربعة بعد العلم بأنّ الإمام عليه السلام نصبهم والواسطة الثقة -كالحميريّ مثلاً- يشهد بأنّه توقيع الإمام عليه السلام باعتبار أنّه تسلّمه من السفراء الأربعة فهو إخبار حسّي ولا وجه لعدم اعتباره.

وثانياً مع غضّ النظر عن هذا فإنّه يمكن حصول الإطمئنان بصدوره من الإمام عليه السلام بعد تناقل العلماء المحدّثين ذلك في كتبهم وتعبيرهم بـ«توقيعات صاحب الأمر عليه السلام» وشدّة حرصهم على عدم إسناد ما لغير الإمام له عليه السلام فيمكن أن يقال أنّهم حصل لهم الإطمئنان بقرائن توجب الإطمئنان لكلّ أحدٍ وقف

على تلك الجزئيّات، كإخبار عدّة أطبّاء بعلاج مرضٍمّا مع حذاقتهم ووثاقتهم فإنّه عادة يحصل الإطمئنان بصحّة قولهم وعلاجهم فكذا الأمر هنا، وحصول الإطمئنان لدى المتأخّرين بعد علمهم بحصول الإطمئنان للمتقدّمين بصحّة التوقيعات، سهل يحصل بتتبّع بسيط بعيداً عن الريب والشک.

- **الإشكال الثالث: «الأجوبة غير المتعارفة في بعض التوقيعات» والجواب**

قد يشكل في التوقيعات من جهة أخرى وهي أنّ التوقيعات قد احتوت على أجوبة مخالفة لبعض القواعد التي وصلت الينا من الأئمّة الأطهار عليهم السلام وقد تكون بعض الأسئلة والأجوبة غريبة وهذه أمارة على أنّها ليست أجوبة الإمام عليه السلام ؟

الجواب:

أنّ هذا لا يخدش في أصل التوقيع ولا يوجب نفي حجّيّة التوقيعات من أصلها كما لا يكون الأمر هكذا في التعامل مع الروايات الشريفة وإن اشتملت بعضها على غرابة، فأدلّة حجّيّة الخبر تشمله ويحمل الغريب على وجوهٍ أو يردّ علمه اليهم عليهم السلام، وهكذا الأمر في التوقيعات.

وحينئذٍ فلو ثبت هناك تنافر وغرابة في بعض فقرات بعض التوقيعات فإنّه لا يضرّ بحجّيّة الباقي بل يحمل الغريب إمّا على التقيّة فإنّه توقيع يتناقل من يدٍ الى يدٍ فالتقيّة فيه أشدّ من الكلام وهذا ظاهر من بعض التوقيعات.[1]

أو يحمل على إجابتهم للمسائل على نحو القضيّة الشخصيّة الخارجيّة أي أجاب عليه السلام عن السؤال وفق الواقع الخارجيّ للسائل بشخصه وإن لم يذكره باسمه ووفق خصوصيّاتٍ لم تذكر في السؤال فلا يمكن تعميمه الى غيره كما

(١) راجع: الغيبة للطوسي ٣٧٨، راجع بحار الأنوار ١٥٤/٥٣.

ورد كثيراً إجابته عليه السلام وإخباره عن الغيبيّات وهذا شائع في التوقيعات وخصوصاً في ذلك الزمان العصيب لإتمام الحجّة على السائل، فإنّ الدرج وإن كان عن وجيهٍ لكن قد يحتوي على أسئلة مختلفة من أناس مختلفين وقد يكون الغرض من السؤال التشرّف بإجابته من الإمام عليه السلام فإنّه أمارة على حسن إيمان السائل كما أشرنا اليه ولعلّ هذا هو السّرّ في بساطة بعض الأسئلة وغرابة بعض الأجوبة، فإنّ مثل الحميري وإن كان أجلّ من السؤال عن أمور واضحة لكنّ الكتاب أرسله الحميري والأسئلة قد تكون لشيعة مختلفين أحبّوا السؤال من الإمام عليه السلام فأجابهم عليه السلام وفقاً لواقعهم الشخصي وتبرّكوا بذلك واستدلّوا على إيمانهم ولا يُعمّم.

وعلى أيّ حال فإنّ هذه الإحتمالات لا تخدش في أصل التوقيع بعد أن قام الدليل على حجّيّته.

- **الإشكال الرابع: «في ظهور بعض الأسئلة في أنّها سؤال من السفير» والجواب**

قد ورد في مكاتبة الحميري: «**وَاحْتَجْتُ أَدَامَ اللَّهُ عِزَّكَ أَنْ تَسْأَلَ لِي بَعْضَ الْفُقَهَاءِ عَنِ الْمُصَلِّي إِذَا قَامَ مِنَ التَّشَهُّدِ الْأَوَّلِ...**»[1] وظاهره أنّه يسأل النوبختي رحمه الله دون الإمام عليه السلام، إذ لا معنى للطلب من الإمام عليه السلام أن يسأل بعض الفقهاء عن جواب مسألته، وهذا يدلّ على أنّ المعهود عند الحميريّ أنّ النوبختيّ رحمه الله كان يجيب عن المكاتبات فطلب منه أن يستفسر من فقهاء آخرين في مسألته؟

الجواب:

إنّ من المتّفق عليه أنّ ما يقوله السفراء الأربعة وخصوصاً في الإجابة عن الأسئلة الشرعيّة هو فصل الخطاب ومقبول عند الجميع آنذاك حتى وإن كانت حدسيّة وإلّا لا معنى لسفارتهم عن صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف وتكون لغواً بعد أن كان عليهم أن يسألوا غيرهم من الفقهاء، وعلى هذا فلا معنى لقول الحميري: «أن تسأل لي بعض الفقهاء...» سواء وجّه كلامه للإمام عليه السلام أو للنوبختي إلّا حمله على التقيّة، وهذا قريبٌ جدّاً خصوصاً في المكاتبات من بلدٍ الى بلدٍ هذا أوّلاً.

ثانياً: سلّمنا أنّ ظاهر سؤاله هو السؤال من النوبختي رحمه الله لكن لا يدلّ

(١) الغيبة للطوسي ٣٧٨، بحار الأنوار ١٥٤/٥٣.

على أنّ المعهود عنده أن الجواب أيضاً جواب النوبختي رحمه الله بل يتلائم مع أنّه وجّه السؤال الى النوبختي رحمه الله على أن يسأل النوبختي من صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف فيجيبه، وعلى كلٍّ فلا يكون هذا قرينةً على خلاف ما استظهرناه سابقاً من أنّ التوقيعات هي أجوبة صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف.(١)

(١) لا يخفى أنّ الشيخ الطوسي رحمه الله قد ذكر بعد هذا التوقيع الشريف: «وكان أبو القاسم رحمه الله من أعقل الناس عند المخالف والموافق ويستعمل اليه»(الغيبة للطوسي ٣٨٥) وهذا لا علاقة له بهذا التوقيع لا من قريب ولا من بعيد بل هو عودٌ لكلامه رحمه الله السابق في أحوال الحسين بن روح النوبختي رحمه الله وما نقل عنه في تقيّته وتوريته، ولا دلالة على أنّ التوقيع هو جواب النوبختي رحمه الله كما هو واضح، ولذا من نقل التوقيع الشريف من المتأخّرين كالمجلسي وغيره لم ينقل هذه الفقرة من كلام الطوسي رحمه الله لأنّه لا علاقة لها بالتوقيع بتاتاً.

- **الإشكال الخامس: «احتوت بعضها على الإستدلال الفقهيّ» والجواب**

قد ورد في بعض التوقيعات (وخصوصاً توقيعات الحميري) شبه الإستدلال الفقهيّ كقوله **«فإنّ السنّة المجمع عليها»** وكذا استشهاده ببعض الروايات وقوله: «قال الفقيه: يصوم منه أيّاماً....» وكذا قوله «إنّ فيه حديثين ...»، والإستدلال لا يتلائم مع المعصوم عليه السلام فإنّ كلامه عليه السلام حجّة، وهذا يدلّ على أنّه كانت إجابات النوبختي رحمه الله نفسه واستدلالاته من الروايات والقواعد؟

الجواب:

أنّ هذا لا يدلّ على أنّ الجواب ليس جواب الإمام عليه السلام كما هو معهود في رواياتهم الأخرى عن الأئمّة السابقين فكثيراً ما يسندون قولهم الى رواية أخرى عن أميرالمؤمنين عليه السلام أو عن رسول الله صلى الله عليه وآله وهذا لا يقدح في كون التوقيع أو الرواية من المعصوم عليه السلام بل قد يكون ذكره عليه السلام ما يشبه الإستدلال الفقهي لغايات منها التقيّة ومنها تعليم الفقهاء والعلماء طريقة الإستنباط من الأدلّة الشرعيّة.

قال الشيخ الحرّ العاملي بعد ذكر هذه الفقرة من التوقيع «أنّ فيه حديثين...»: **يفهم من هذا أو من حديث عمر بن حنظلة وجه الجمع بين التوقّف والتخيير**[1].

(١) وسائل الشيعة ١٢٢/٢٧.

وقد يكون الغرض هو تعليم الناس الرجوع الى أحاديث الأئمّة الأطهار عليهم السلام في الغيبة الكبرى وغايات أخرى قد خفت علينا.

على أنّ في هذا التوقيع نفسه دلالات على أنّها إجابات الإمام عليه السلام مثل قوله عليه السلام «فإنّ السنّة المجمع عليها بغير خلاف تغطية الرأس والركبتين والأحبّ الينا»[1] وهذا صريح في أنّه جواب الإمام عليه السلام وإلّا فإنّ حبّ النوبختيّ رحمه الله وبغضه لا يؤثّر في الحكم الشرعي كما هو واضح.

(١) الإحتجاج ٢/٥٧٣، وسائل الشيعة ٦/٤٩٠.

- **الإشكال السادس: «لماذا لم تذكر التوقيعات في الكافي» والجواب**

لماذا لم يذكر الكليني رحمه الله التوقيعات في كتابه «الكافي»، وهذا يدلّ على أنّه رحمه الله لم يعتمد عليها؟

الجواب:

لا يخفى أنّ الكليني رحمه الله قد ذكر بعض التوقيعات منها: «عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّالِحِيِّ قَالَ: سَأَلَنِي أَصْحَابُنَا بَعْدَ مُضِيِّ أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام أَنْ أَسْأَلَ عَنِ الِاسْمِ وَالْمَكَانِ؟ فَخَرَجَ الْجَوَابُ: إِنْ دَلَلْتُهُمْ عَلَى الِاسْمِ أَذَاعُوهُ وَإِنْ عَرَفُوا الْمَكَانَ دَلُّوا عَلَيْه»[1]، وغيرها وسيأتي بيانها، كما أنّه رحمه الله تعرّض لذكر السفير الأوّل عثمان بن سعيد العمري رحمه الله وذكَرَ الرواية المفصّلة التي تدلّ على وثاقته وعظمته وأنّ أحمد بن إسحاق القمّي وعبدالله بن جعفر الحميري حضرا عنده وسألاه عن الحجّة فأخبرهم أنّه يراه ومنعهم عن ذكره باسمهم وأشار اليهم بأنّه على ارتباط مع الإمام عليه السلام وأنّه عليه السلام هو الذي منعهم من ذلك، إلّا أنّ الكليني رحمه الله لم يذكر الكثير من التوقيعات وكذا أحوال السفراء الأربعة بالتفصيل في الكافي.

وعدم ذكر الكليني رحمه الله التوقيعات بالتفصيل في كتابه «الكافي» قد تكون لأسباب خفت علينا إلّا أنّ من الواضح عدم ذكر روايةٍ في كتاب لا يعني عدم قبولها وهو واضح فلا ملازمة بينهما.

---

(١) الكافي ١/٣٣٣.

ثمّ إنّ الكليني كان يعيش في زمن الغيبة الصغرى ولا يدري كم تستمرّ الغيبة الصغرى وماذا يخرج من التوقيعات من صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف من الأحكام الشرعيّة والأوامر وقد ألّف كتاباً آخر خصّه بذلك وسمّاه «الرسائل» ولم يصل الينا مع الأسف الشديد إلّا أنّه نقل عنه من كان قريباً من ذلك الزمان، وهذا الغرض العقلائي يكفي في عدم ذكر التوقيعات في الكافي.

هذا إضافة الى أجواء التقيّة الحاكمة آنذاك، وذكر التوقيع في كتاب مثل الكافي (وقد كتبه لعامّة الناس) قد يوجب خطراً على السفراء الأربعة وعلى الكليني نفسه (باعتبار ارتباطه بالمهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف) وكذا الروات الآخرين للتوقيع أو قد يكشف ذلك عن الوسائط بين الوكلاء في مختلف البلدان وهذا قد يسبّب خطراً على صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف خصوصاً في الغيبة الصغرى حيث كان «السيف يقطر دماً».

ويمكن أنّ الكليني رحمه الله استظهر من الروايات الشريفة وكذا التوقيعات المباركة الناهية عن ذكر صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف باسمه مثل: «مَنْ سَمَّانِي فِي مَجْمَعٍ مِنَ النَّاسِ بِاسْمِي فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّه» أنّه ليس المراد ذكر إسمه قطعاً بل أنّ الإشارة اليه (حتى وإن كانت في الكتب أو نحو ذلك ممّا يوجب الخطر عليه عليه السلام) أيضاً ممنوعٌ آنذاك حفظاً على حياة صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف ولذلك نرى أنّ الكثير من الأدعية التي خرجت من الناحية المقدّسة لم يسندوها الى الإمام عليه السلام أو مع كناية كـ«الغريم»، ولعلّه ذلك دعى الكليني رحمه الله أن يأخذ جانب الإحتياط ولا يذكر التوقيعات في كتابٍ كتبه لعامّة الناس وهو «الكافي».

ثمّ إنّ الكليني رحمه الله وإن لم يذكر التوقيعات في «الكافي» إلّا أنّه رحمه الله نقل جملة من التوقيعات لآخرين كالتوقيع المعروف الذي رواه الكليني عن «إسحاق بن يعقوب» وسيأتي بيانه، وقد رواها عنه الطوسي رحمه الله في الغيبة وكذا الصدوق رحمه الله في «كمال الدين» وآخرون.

هذا ولا يخفى أنّ الكثير من مشايخ الكليني رحمه الله وممّن روى عنهم وكذا تلاميذه كانوا على ارتباط وثيق بالسفراء الأربعة بل كانوا وكلاء مع الواسطة يعملون تحت أمر السفراء الأربعة فمن مشايخه القاسم بن العلاء وكان وكيلاً في آذربايجان وقد ذكره الكليني مترحّماً عليه ونقل مكاتبته مع صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف في الكافي (المجلّد ١: الصفحة ٥١٩)، وكذا ممّن روى عنه كثيراً هو «أبو الحسين محمد بن جعفر الأسدي» وكان وكيلاً بالواسطة في الرّي وروى الكليني عنه كثيراً بعنوان «محمّد بن جعفر» أو «محمّد بن أبي عبدالله»، كما أنّه نقل الكليني روايات كثيرة عن «علان الكليني» وكان علّان خاله وعلى ارتباط وثيق بالناحية المقدّسة وروى الكثير من التوقيعات بل نقل الأعلام تشرّفه بمحضر صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف في مكة المكرّمة.

ومن تلاميذ الكليني رحمه الله هو «محمد بن أحمد الصفواني» وقد ضبط نسخة الكافي وكان على ارتباط وثيق مع السفراء وخصوصاً النوبختيّ كما سيأتي ذكره.

وكان من تلاميذه أبوغالب الزراري وكان على ارتباط بالناحية المقدّسة، وكذا من أشهر تلاميذه «أحمد بن إبراهيم بن أبي رافع الصيمري» وقد نقل هذا

نسخة بعض التوقيعات كالتوقيع الذي خرج في لعن الشلمغاني وأيضاً الحسن بن أحمد المؤدّب ومحمد بن موسى المتوكل فهما من تلامذة الكلينيّ رحمه الله ومشايخ الصدوق رحمه الله وقد نقلوا بعض التوقيعات.

فكان الكليني رحمه الله على ارتباط بالناحية المقدّسة ولذلك نرى أنّ السيّد بن طاووس رحمه الله مع تضلّعه في الأخبار قد جعل تأليف الكافي في زمن السفراء الأربعة دليلاً على اعتبار الكتاب وأنّ الكليني رحمه الله قد وجد طريقاً لعرض الكتاب على السفراء الأربعة وقد اشتهر على الألسن أنّه خرج من الناحية المقدّسة «أنّ الكافي كافٍ لشيعتنا».

• **الإشكال السابع: «حجّيّة نسخة التوقيعات» والجواب**

إنّ كثيراًمّا كان يستنسخ التوقيع ويرسل الإستنساخ الى باقي البلدان وذلك حفاظاً على الإمام عليه السلام وكذا السفراء وقد صُرّح في بعضها بذلك «**وجدت بخطّ أحمد بن ابراهيم النوبختيّ واملاء أبي القاسم الحسين بن روح رحمه الله[1] على ظهر كتاب فيه جوابات ومسائل أنفدت من قم يُسئل عنها هل هي جوابات الفقيه عليه السلام أو جوابات محمد بن علي الشلمغاني لأنّه حكي عنه أنّه قال: هذه المسائل أنا أجبت عنها. فكتب عليه السلام اليهم على ظهر كتابهم:«بسم الله الرحمن الرحيم قد وفقنا على هذه الرقعة وما تضمّنته، فجميعه جوابنا»**[2].

فالكتاب كتاب الإمام عليه السلام لكن قد استنسخ وأرسلت النسخة الى قم فسألوا عن حجّيّة هذه الأجوبة التي هي نسخة من التوقيع وليس التوقيع الأصليّ (إذ خطّ الإمام عليه السلام معروف) باعتبار أنّه قد نقل اليهم عن الشلمغاني أنّه جوابه فشكّوا في ذلك؟

الجواب:

أنّ الناسخ والناقل إن كان ثقة فهو حجّة لأنّه لا مجال للتشكيك فيما يرويه ثقاتنا عنّا وإن كان الناقل أو الناسخ غير ثقة أو احتمل أنّه غير ثقة كالشلمغاني فالمعيار وكما أجاب التوقيع في خصوص مسائل الشلمغاني «أَقُولُ فِيهَا مَا قَالَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام وَقَدْ سُئِلَ عَنْ كُتُبِ بَنِي فَضَّالٍ. فَقَالُوا: كَيْفَ نَعْمَلُ

(١) والمراد أنّ النوبختي رحمه الله يملي عليه ما قاله الإمام عليه السلام مشافهة أو من كتاب آخر فهو جواب الإمام عليه السلام لكن أرسلت نسخته لا أصل التوقيع الى أهل قم.

(٢) الغيبة للطوسي ٣٧٣، بحار الأنوار ١٥٠/٥٣.

بِكُتُبِهِمْ وَبُيُوتُنَا مِنْهَا مَلِيءٌ؟ فَقَالَ عليه السلام: خُذُوا بِمَا رَوَوْا وَذَرُوا مَا رَأَوْا»[1]، فحالها حال روايات بني فضّال، أو يردّ علمه الى الإمام عليه السلام ولذلك قال الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في توقيعه: «الْعِلْمُ عِلْمُنَا وَلَا شَيْءَ عَلَيْكُمْ مِنْ كُفْرِ مَنْ كَفَرَ فَمَا صَحَّ لَكُمْ مِمَّا خَرَجَ عَلَى يَدِهِ بِرِوَايَةِ غَيْرِهِ لَهُ مِنَ الثِّقَاتِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ فَاحْمَدُوا اللَّهَ وَاقْبَلُوهُ وَمَا شَكَكْتُمْ فِيهِ أَوْ لَمْ يَخْرُجْ إِلَيْكُمْ فِي ذَلِكَ إِلَّا عَلَى يَدِهِ فَرُدُّوهُ إِلَيْنَا لِنُصَحِّحَهُ أَوْ نُبْطِلَهُ وَاللَّهُ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ وَجَلَّ ثَنَاؤُهُ وَلِيُّ تَوْفِيقِكُمْ وَحَسْبُنَا فِي أُمُورِنَا كُلِّهَا وَنِعْمَ الْوَكِيل»[2].

فلو كان الناقل غير ثقة ولا يمكن تصحيح مضمون التوقيع فإنّه للتشكيك في مضمونه وجهٌ ولا ينبغي إنكاره بل يردّ اليهم عليهم السلام ليصحّحه أو يبطله، وحاله حال باقي الروايات المنقولة عنهم عليهم السلام.

وهذا بخلاف ما خرج على يد السفراء الأربعة رضي الله عنهم وكذا وكلائهم بالواسطة وكذا ما نقل الينا من قبل الثقات كالحميريّ رحمه الله فإنّه لا مجال للتشكيك فيه وحاله حال باقي الروايات المباركة عن الأئمّة الأطهار عليهم السلام فإنّ التوقيع يخرج على يد السفراء الأربعة ويرسل على يد ثقات يعتمد عليهم السفراء الى أمثال الحميري في مختلف البلدان بل قد يحمل على «أصل التوقيع» إذا قرن بقرائن مثل «فخرج بخطٍّ أعرفه» أو قوله «توقيع صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف» فإنّه ظاهرٌ في أنّه رآى أصل التوقيع المبارك وخطّه الشريف عليه السلام، والأمر سهلٌ.

---

(١) الغيبة للطوسي ٣٨٩، بحار الأنوار ٣٥٨/٥١.

(٢) الغيبة للطوسي ٣٧٤، بحار الأنوار ١٥١/٥٣.

طريقة

عمل السفراء الأربعة

- **الأمر يدور عليهم**

الظاهر أنّ هذه التوقيعات كانت تخرج على يد السفراء الأربعة حصراً ثمّ منهم ترسل الى غيرهم في مختلف البلدان كما أشار الى ذلك الشيخ الطوسي رحمه الله: **«وقد كان في زمان السفراء المحمودين أقوام ثقات ترد عليهم التوقيعات من قبل المنصوبين»**[1]، فالتوقيعات تخرج أوّلاً الى «المنصوبين» وهم السفراء الأربعة ثم ترسل الى مختلف البلدان، قال العلّامة الحلّي عند ترجمة العمري[2]: **«كان وكيل الناحية، وكان الأمر يدور عليه»**[3].

- روى محمد بن يوسف الشاشي: أَنَّنِي لَمَّا انْصَرَفْتُ مِنَ الْعِرَاقِ كَانَ عِنْدَنَا رَجُلٌ بِمَرْوَ يُقَالُ لَهُ: مُحَمَّدُ بْنُ الْحُصَيْنِ الْكَاتِبُ وَقَدْ جَمَعَ مَالًا لِلْغَرِيمِ[4] قَالَ: فَسَأَلَنِي عَنْ أَمْرِهِ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا رَأَيْتُهُ مِنَ الدَّلَائِلِ. فَقَالَ: عِنْدِي مَالٌ لِلْغَرِيمِ فَمَا

---

(١) الغيبة للطوسي ٤١٥.

(٢) لا يخفى أنّ العلّامة رحمه الله ذكر هذا المعنى في ترجمة «محمد بن حفص بن عمرو العمري» فقال رحمه الله: (أبوجعفر وهو ابن العمري وكان وكيل الناحية وكان الأمر يدور عليه هذا) والظاهر أنّه أخطأ في ضبط الإسم وأن مراده (محمد بن عثمان العمري)، راجع معجم السيد الخوئي ١٤٥/٦.

(٣) رجال العلامة ١٥٣.

(٤) أي صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف.

تَأْمُرُنِي؟ فَقُلْتُ: وَجِّهْ إِلَى حَاجِزٍ[١]. فَقَالَ لِي: فَوْقَ حَاجِزٍ أَحَدٌ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ الشَّيْخ (أي الشيخ العمري). [٢]

وكما ورد في أحوال القاسم بن العلاء (وكان وكيلاً للناحية المقدّسة في آذربايجان) من أنّه كانت لا تنقطع عليه توقيعات مولانا صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف على يد أبي جعفر محمّد بن عثمان العمري رحمه الله وبعده على يد الحسين بن روح النوبختي رحمه الله فانقطعت عنه المكاتبة نحواً من شهرين... الى آخر الخبر [٣].

فالقاسم بن العلاء وكيل الناحية لكن يعمل تحت أمر السفراء الأربعة.

وممّا يدلّ على هذا الأمر كلّ الدلالة تعاهد الأصحاب بذكر أخبار السفراء الأربعة حصراً وأنّ الماضي منهم أوصى الى الحاضر وكيفيّة الوصيّة ونقلهم التوقيعات في نصب السفراء الأربعة وتعاهدهم ببيان معاجز السفراء الأربعة وغيره ممّا يدلّ على أنّ أمر السفارة كان حصراً يدور حول هؤلاء الأربعة، ويمكن مراجعة «الغيبة» للشيخ الطوسي رحمه الله وكذا ما ذكره النجاشي رحمه الله والعلاّمة رحمه الله وغيرهم من الفحول دليلاً على ما ذكرناه.

وقد ذكر النجاشي رحمه الله في أحمد بن نوح بن علي السيرافي (بعد توثيقه

(١) أي الحاجز الوشاء وكان من الوكلاء تحت أمر السفراء الأربعة.

(٢) الخرائج ٦٩٤/٢، بحار الأنوار ٢٩٤/٥١.

(٣) الغيبة للطوسي ٣١٠، بحار الأنوار ٣١٤/٥١.

ومدحه) أنّ له كتباً وعَدَّ من كتبه «أخبار الوكلاء الأربعة»[١]، وهذا العنوان واضح في أنّ المعهود البيّن عند السلف الصالح أنّ للمهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف سفراء أربعة حصراً تخرج منهم التوقيعات وقد اهتمّوا بجمع أخبارهم.

- ما يوهم خلاف ذلك ...

إلّا أنّه قد يُوهَم من بعض التوقيعات خلاف ذلك **فمنها:** ما وَرَدَ: «عن اسحاق بن يعقوب: فِيمَا وَرَدَ عَلَيْهِ مِنَ التَّوْقِيعَاتِ بِخَطِّ صَاحِبِ الزَّمَان عجل الله تعالى فرجه الشريف»[٢] فيتوهّم أنّ التوقيع خرج الى غير السفراء الأربعة إبتداءاً؟ وهو ليس كذلك فإنّه أُرسل السؤال الى صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف بواسطة العمري رحمه الله (وهو السفير آنذاك) وخرج التوقيع الى العمري أوّلاً ثمّ منه الى «إسحاق بن يعقوب» مثلاً لكن لم يذكر العمري في هذا السند لمعهوديّة أنّ التوقيعات تخرج على يد السفراء الأربعة حصراً، ولذلك ترى أنّ هذا التوقيع نفسه مذكورٌ في كمال الدين وكذا الغيبة للطوسي ينقل مع إسناده الى العمري رحمه الله.[٣]

والسبب في ذلك أنّ التوقيع كان يخرج الى السفراء الأربعة ثمّ يرسل الى مختلف البلدان فينسب التوقيع اليهم مجازاً باعتبار أنّه خرج اليهم في جواب أسئلتهم لكن بواسطة السفراء الأربعة، كما ترى ذلك في التوقيع الذي خرج

---

(١) رجال النجاشي ٨٦.

(٢)وسائل الشيعة ٥٥٠/٩.

(٣) راجع كمال الدين ٤٨٤/٢، الغيبة للطوسي ٢٩٠ (قوله: سَأَلْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عُثْمَانَ الْعَمْرِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنْ يُوصِلَ لِي كِتَاباً...).

على يد العمري[١] في لعن «أحمد بن هلال العبرتاتي» فإنّ نسخته خرجت على يد القاسم بن العلاء أيضاً كما ذكر صاحب المستدرك بسنده قال: « وَرَدَ عَلَى الْقَاسِمِ بْنِ الْعَلَاءِ نُسْخَةُ مَا كَانَ خَرَجَ مِنْ لَعْنِ ابْنِ هِلَال»[٢] ولا تنافي بينهما.

فالإمام عليه السلام كان له سفراء أربعة حصراً وكان له أيضاً وكلاء بالواسطة في مختلف البلدان يقبضون الأموال وتخرج اليهم التوقيعات من صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف على يد السفراء الأربعة لا استقلالاً.

ومنها: ما ذكر الشيخ الطوسي رحمه الله في رجاله في «محمد بن جعفر الأسدي»: «كان أحد الأبواب»[٣]، فليس مراده باباً مستقلاً في عداد الأربعة بل يعمل بأمر السفراء الأربعة، والدليل على ذلك ما ذكره الشيخ الطوسي رحمه الله نفسه في الغيبة حيث قال: «و قد كان في زمان السفراء المحمودين أقوام ثقات ترد عليهم التوقيعات من قبل المنصوبين للسفارة من الأصل. منهم أبو الحسين محمد بن جعفر الأسدي»[٤]، فالأسدي ماكان باباً مستقلاً للناحية بل كان وكيل الناحية في الرّيّ يقبض الأموال وتخرج اليه التوقيعات من السفراء الأربعة بشهادة الشيخ الطوسي رحمه الله.

---

(١) رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الكليني رحمه الله قَالَ: خَرَجَ إِلَى الْعَمْرِيِّ فِي تَوْقِيعٍ طَوِيلٍ اخْتَصَرْنَاهُ: «وَنَحْنُ نَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ عز وجل مِن ابْنِ هِلَالٍ لَا رَحِمَهُ اللَّه». (الغيبة للطوسي ٣٥٣، مستدرك الوسائل ٣٢١/١٢).

(٢) مستدرك الوسائل ٣١٨/١٢.

(٣) رجال الطوسي باب من من لم يرو عنهم باب الميم ٤٣٩.

(٤) الغيبة للطوسي ٤١٥، بحار الأنوار ٣٦٢/٥١.

ثمّ إنّ هذا الأسدي (وهو «محمّد بن جعفر الأسدي» والذي يعبّر عنه في الروايات بـ«محمد بن أبي عبدالله الكوفي»[١]) قد ذكر جماعةً « مِمَّنْ وَقَفَ عَلَى مُعْجِزَاتِ صَاحِبِ الزَّمَانِ عجل الله تعالى فرجه الشريف وَرَآهُ مِنَ الْوُكَلَاءِ»[٢] وَعَدَّ نفسَه منهم، ومن المعلوم أنّه ليس مراده أنّهم وكلاء في عداد السفراء الأربعة فهو نفسه لم يكن كذلك بتصريح الطوسي رحمه الله الذي ذكرناه آنفاً بل كان بصدد عَدّ مَن رآى الإمام عليه السلام ووقف على معجزاته من الوكلاء وغيرهم فبعضهم كانوا وكلاء يدور الأمر حولهم كالعمري وابنه وبعضهم وكيل الناحية يعمل تحت أمر السفراء الأربعة وكان على ارتباطٍ معهم يقبض الأموال وتخرج التوقيعات على أيديهم بواسطة السفراء الأربعة كالأسدي نفسه والقاسم بن العلاء وغيرهم وبعضهم رأى الإمام عليه السلام ووقف على معجزاته عليه السلام فقط.

ومنها: ما ذكره الطبرسي رحمه الله في كتابه «إعلام الورى بأعلام الهدى» وهو بصدد بيان الغيبتين الصغرى والكبرى فقال رحمه الله: « أما غيبته الصغرى منهما فهي التي كانت فيها سفراؤه موجودين وأبوابه معروفين لا تختلف الإمامية القائلون بإمامة الحسن بن علي عليهما السلام فيهم فمنهم أبو هاشم داود بن القاسم الجعفري ومحمد بن علي بن بلال وأبو عمرو عثمان بن سعيد السمان وابنه أبو جعفر محمد بن عثمان وعمر الأهوازي وأحمد بن إسحاق وأبو محمد الوجناني

(١) رجال النجاشي / باب الميم / ٣٧٣.
(٢) راجع كمال الدين ٤٤٢/٢.

وإبراهيم بن مهزيار ومحمد بن إبراهيم في جماعة أخرى ربما يأتي ذكرهم عند الحاجة إليهم في الرواية عنهم»[١].

فليس مراده رحمه الله أنّ هؤلاء الذين ذكرهم كلّهم وكلاء صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف بل هو بصدد ذكر من كان وكيلاً وسفيراً لصاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف سواء كان من دون واسطة ويدور الأمر حوله (كالعمري وابنه) أو كان سفيراً ووكيلاً بالواسطة وتحت أمر السفراء الأربعة (كأحمد بن إسحاق الأشعري وأبو محمد الوجنائي وغيرهم)، والدليل على هذا البيان هو أنّه رحمه الله بعد ذكر هذا الأمر يفصّل فى ذكر السفراء الأربعة خاصّة والمعجزات التي ظهرت على أيديهم وأنّ السلف منهم أوصى الى من بعده الى أن انتهى الأمر الى السمري، وهذا بَيِّنٌ فيما ذكرناه وأنّ الأمر يدور حول السفراء الأربعة والباقي إنّما هم وكلاء بالواسطة.

والحاصل أنّ التوقيعات تخرج على يد السفراء الأربعة حصراً وترسل الى الوكلاء في مختلف البلدان، كلٌّ يعمل تحت أمر آخر.

قال النجاشي في أحوال «محمد بن علي بن ابراهيم بن محمد الهمداني»: «وأنّه هو وابنه وأبوه وجدّه وكيل الناحية، ثم قال النجاشي: وكانوا يرجعون في هذا إلى أبي محمد الحسن بن هارون بن عمران الهمداني وعن رأيه يصدرون»[٢]. ممّا يدلّ على أنّ هناك وكلاء مختلفين في شتّى البلاد كلٌّ يعمل تحت أمر آخر، والذي يدور الأمر حوله هم السفراء الأربعة حصراً.

---

(١) إعلام الورى بأعلام الهدى ٤٤٤.

(٢) رجال النجاشي ٣٤٤.

والذي يؤيّد هذا المعنى، أنّ من ادّعى البابيّة كالشلمغاني والنميري وغيرهم ما كانوا ينكرون سفارة السفراء الأربعة بل كانوا يدّعون أنّ لهم السفارة كما للسفراء الأربعة ولذلك وخصوصاً في أوّل الأمر ماكانوا يخطّأون السفراء الأربعة بل يعظّمونهم ويحترمونهم بل وقد يقصدونهم ليعطف السفراء الأربعة عليهم[١]، وليس ذلك إلّا لاتّفاق الشيعة على سفارتهم وعلوّ مقامهم وأنّ الأمر يدور عليهم وحولهم.

وأعظم من ذلك فإنّ الناس كانوا يلعنون من توقّف في سفارة هؤلاء الأربعة -فضلاً عن إنكارهم أو إدّعاءه السفارة في عدادهم- كما ورد هذا في (أحمد بن هلال العبرتائي) وأنّه لم ينكر العمريّ الثانيّ إلّا أنّه توقّف من قبول سفارته بعذر أنّه لم يسمع ذلك من الإمام عليه السلام، فلعنته الشيعة لذلك.

عن أبي علي بن همّام: قَالَتِ الشِّيعَةُ الْجَمَاعَةُ لَهُ (لأحمد بن هلال العبرتائي): أَلَا تَقْبَلُ أَمْرَ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ وَتَرْجِعُ إِلَيْهِ وَقَدْ نَصَّ عَلَيْهِ الْإِمَامُ الْمُفْتَرَضُ الطَّاعَةُ؟ فَقَالَ لَهُمْ: لَمْ أَسْمَعْهُ يَنُصُّ عَلَيْهِ بِالْوَكَالَةِ وَلَيْسَ أُنْكِرُ أَبَاهُ يَعْنِي عُثْمَانَ بْنَ سَعِيدٍ فَأَمَّا أَنْ أَقْطَعَ أَنَّ أَبَا جَعْفَرٍ وَكِيلُ صَاحِبِ الزَّمَانِ عجل الله تعالى فرجه الشريف فَلَا أَجْسُرُ عَلَيْهِ. فَقَالُوا: قَدْ سَمِعَهُ غَيْرُكَ. فَقَالَ: أَنْتُمْ وَمَا سَمِعْتُمْ. وَوَقَفَ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ فَلَعَنُوهُ وَتَبَرَّءُوا مِنْهُ. ثُمَّ ظَهَرَ التَّوْقِيعُ عَلَى يَدِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ رَوْحٍ بِلَعْنِهِ وَالْبَرَاءَةِ مِنْهُ فِي جُمْلَةِ مَنْ لَعَن.[٢]

(١) كما حدث ذلك في الشلمغاني والنميري بالتحديد، راجع بحار الأنوار ٣٦٨/٥١.

(٢) الغيبة للطوسي ٣٩٩، بحار الأنوار ٣٦٩/٥١.

وهذا يدلّ على أنّ الأمر كان يدور على هؤلاء الأربعة حصراً، وإنكارهم والتوقّف على أحدهم مساوقٌ لإنكار صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف إذ لا معنى للعنه من قبل الناس بمجرّد توقّفه في وكيل واحد.

فالتوقيعات كانت تخرج على السفراء الأربعة -وكانوا غالباً ببغداد-، وترسل التوقيعات بالوسائط والخدم الى وكلاء آخرين وثقات ومعتمدين في مختلف البلدان منهم: أبي الحسين محمد بن جعفر الأسدي بالرّيّ[١] وابراهيم بن مهزيار وابنه في الأهواز[٢] والقاسم بن العلاء وابنه في آذربايجان[٣] والحاجز الوشاء في الحجاز وغيرهم كثيرون.

(١) بحار الأنوار ٥١/٣٦٣.

(٢) بحار الأنوار ٥١/٣١١.

(٣) بحار الأنوار ٥١/٣٦٣.

• وثاقة الوكلاء بالواسطة

قد ذكرنا فيما سبق أنّ التوقيعات المقدّسة كانت تخرج على يد السفراء الأربعة ثم ترسل الى غيرهم من الوكلاء بالواسطة كالأسدي والقاسم بن العلاء والحاجز الوشاء وغيره لكن السؤال الذي قد يطرح هو هل أنّ مجرّد «وكالتهم» وخروج التوقيعات على يديهم يدلّ على وثاقتهم أم لا؟!

الجواب: قال الشيخ الطوسي رحمه الله: « وقد كان في زمن السُّفراء المحمودين أقوام ثقات ترد عليهم التوقيعات من قبل المنصوبين للسَّفارة»[1]، وهذه الشهادة من الشيخ الطوسي رحمه الله تُثْبت وثاقة الوكلاء بالواسطة كالأسدي والقاسم بن العلاء والحاجز وغيرهم ممّن خرج على يدهم توقيعات صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف وكانوا وكلاء بالواسطة بعد السفراء الأربعة، فالظاهر من عبارته أنّ كلّ من خرج على يده توقيع فهو ثقة.

وقد أشكل بعض بأنّ هذه الفقرة من كلام الشيخ الطوسي رحمه الله لا تدلّ على وثاقة الوكلاء بالواسطة بل المراد أنّ هناك أقوام ثقات خرجت توقيعات (الى غيرهم) في بيان شأنهم ومقامهم ووثاقتهم أي «وردت التوقيعات في حقّهم» فلا يشمل إلّا من ورد توقيع في شأنه ووثاقته مثل الأسدي وأحمد بن إسحاق وغيره، وليس مراد الشيخ الطوسي رحمه الله توثيق كلّ من خرجت على يده توقيعات وكان وكيلاً، وجعل الشاهد على بيانه ما ذكره الشيخ الطوسي رحمه الله بعد هذه العبارة

---

(١) الغيبة للطوسي ٤١٥.

في توقيعات خرجت في وثاقة الأسدي وأحمد بن إسحاق.

وفيه: أنّ هذا خلاف ما هو الظاهر من شهادة الشيخ الطوسي رحمه الله فإنّه لو كان مراد الشيخ الطوسي رحمه الله كما ذكره المستشكل لكان عليه أن يقول «أقوام ثقات ترد **فيهم** التوقيعات» بدل «**عليهم**»، وما ادّعاه من الشاهد على بيانه غير صحيح بل إنّ الشيخ الطوسي رحمه الله إنّما ذكر التوقيعات في وثاقة الأسدي (بعد عبارته هذه) تأييداً لشهادته بوثاقة أمثال الأسدي والظاهر أنّ الشيخ الطوسي رحمه الله قد ثبتت له وثاقة أمثال الأسدي من طرق أخرى وجعل هذه التوقيعات تأييداً لشهادته بوثاقة أمثال الأسدي، ومجرّد الإحتمال يكفي في ذلك فلا وجه لصرف النظر عن ظهور شهادة الشيخ الطوسي رحمه الله وحملها على خلاف ظاهرها فإنّ الظاهر من عبارته «أقوام ثقات ترد عليهم التوقيعات»، أنّ التوقيعات ترد عليهم لا فيهم، كما هو واضح.

بل هذه الشهادة «أقوام ثقات ترد عليهم التوقيعات» تشمل كلّ من كاتب صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف وورد عليه توقيع منه عليه السلام ولا تشمل فقط الوكلاء بالواسطة، ولا قصور للعبارة عن شمولها لغير الوكلاء، فإن تعبير «ترد عليهم التوقيعات» عامٌّ يشمل الوكيل الذي ورد عليه التوقيع وغير الوكيل ممّن كاتب صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف مثل «اسحاق بن يعقوب[1]» وكذا «الحميري» بل اخوته، قال النجاشي رحمه الله بعد توثيق «محمد بن عبدالله الحميري» :«كاتب صاحب

(١) إلّا أنّ إثبات أنّ صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف كاتبه ينبغي أن لا يكون دورياً فلابدّ من إثبات ورود التوقيعات عليه ومكاتبة الإمام عليه السلام إيّاه من طريق آخر غير إخباره بنفسه لأنّه دوريٌّ.

الأمر عجل الله تعالى فرجه الشريف، وسأله مسائل في أبواب الشريعة، وكان له إخوة، جعفر والحسين وأحمد كلهم كان له مكاتبة»[١].

ثم إنّ مطلق خروجِ توقيعٍ على يدِ أحدٍ في تلك الظروف الصعبة لازمه العاديّ وثاقة ذلك الرجل وإلّا يلزمه نقض الغرض إذ لو كان غير ثقة لايعتمد الناس عليه يسقط التوقيع عن الفائدة.

نعم شهادة الشيخ الطوسي رحمه الله لا تشمل مطلق طالب السؤال ممّن أرسله على يد غيره ولم يرد عليه التوقيع.

وممّا يستأنس الى هذا المعنى وأنّ الوكيل ثقةٌ معتمد ما ورد في توبة «ابن القاسم بن العلاء» قبل توكيله وأنّ أباه رحمه الله أمره بالتوبة حتى يوفّق للوكالة، وكذا ما ورد في أمر «بن مهزيار» بالتوبة قبل أن يقلّد الأمر العظيم، وكذا ما ورد في عَزلِ من شرب الخمر من الوسائط وغيرها من المؤيّدات، فإنّه وإن كان قد يناقش في واحدٍ واحدٍ من هذه وأنّ مثلاً التوبة من شرب الخمر (وهو ذنبٌ عظيم) لا تدلّ على العدالة فضلاً عن الوثاقة، وكذا ما ورد في ابن مهزيار من أنّه إخباره بنفسه ودوريٌّ إلّا أنّه يمكن الإستئناس بأنّ الواسطة كان له مقامٌ واعتبارٌ وهو مرجع وملاذ للناس في الغيبة الصغرى، فإنّ ضميمة بعضها بالآخر يستأنس منه وثاقة الوكيل بالواسطة وعظمته.

ولذا كان أمثال الحلّاج يَدّعون أوّلاً أنّهم «وكيل صاحب الزمان[٢]» حتى

(١) رجال النجاشي ٣٥٥، راجع معجم رجال الحديث ٢٣٣/١٦.

(٢) راجع: الغيبة للطوسي ٤٠٢، بحار الأنوار ٣٧٠/٥١.

يجتمع الناس حولهم ويقبلون منهم ويصدّقونهم، ولا يستقيم هذا إلّا أن يكون المرتكز عندهم أنّ الوكيل ثقة عظيم ثم يدّعون الإمامة والنبوّة والربوبيّة والعياذ بالله.

قال هارون التلعكبري:«وَكُلُّ هَؤُلَاءِ الْمُدَّعِينَ إِنَّمَا يَكُونُ كَذِبُهُمْ أَوَّلًا عَلَى الْإِمَامِ وَأَنَّهُمْ وُكَلَاؤُهُ فَيَدْعُونَ الضَّعَفَةَ بِهَذَا الْقَوْلِ إِلَى مُوَالاتِهِمْ ثُمَّ يَتَرَقَّى [الْأَمْرُ] بِهِمْ إِلَى قَوْلِ الْحَلَّاجِيَّة»[١].

ثم لابدّ من التمييز بين من ترد عليه التوقيعات وبين وكيل الوقف فإنّ في وثاقة الثاني بل وعدمه مجالٌ للبحث وهناك روايات في فسق بعضهم والبحث في مجال آخر.

هذا وكان للسفراء الأربعة -غير الوكلاء بالواسطة- وسائط وخدم يعملون تحت أيديهم ويمتثلون بأمرهم كأبي علي بن همّام ومحمد بن علي بن متيل وجعفر بن محمد بن متيل وغيرهم كما ورد في أحوال العمري الثاني رحمه الله:«له من يتصرّف له ببغداد نحو عشرة أنفس»[٢].

وكانوا ملزمين برعاية التقوى والإيمان لمكان إنتسابهم الى الناحية المقدّسة.

«بَعَثَ بِخَدَمٍ إِلَى مَدِينَةِ الرَّسُولِ صلى الله عليه وآله وَمَعَهُمْ خَادِمَانِ وَكَتَبَ إِلَى خَفِيفٍ أَنْ يَخْرُجَ مَعَهُمْ فَخَرَجَ مَعَهُمْ فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى الْكُوفَةِ شَرِبَ أَحَدُ الْخَادِمَيْنِ مُسْكِراً

(١) الغيبة للطوسي ٣٩٧.

(٢) الغيبة للطوسي ٣٦٩، بحار الأنوار ٣٥٣/٥١.

فَمَا خَرَجُوا مِنَ الْكُوفَةِ حَتَّى وَرَدَ كِتَابٌ مِنَ الْعَسْكَرِ[١] بِرَدِّ الْخَادِمِ الَّذِي شَرِبَ الْمُسْكِرَ وَعُزِلَ عَنِ الْخِدْمَةِ»[٢].

وأيضاً لابدّ وأن يكون الخادم والواسطة بعيداً عن الشك والإرتياب كما حصل ذلك في «محمد بن مهزيار» وأنّه أمره عليه السلام بإبعاد الريب عن قلبه لأنّه قُلِّدَ أمراً عظيماً[٣]، وكذا لابدّ وأن يتوب الواسطة من المعاصي السابقة والذنوب ولا يعود اليها كما حصل ذلك بالنسبة الى الحسن بن القاسم بن العلاء.[٤]

وقد اختلف الأمر في «الشلمغاني» فقيل: إنّه كان الواسطة بين النوبختي والناس، فكان يكتب مسائل الناس ويرسلها الى النوبختي رحمه الله ولا يبعد أنّه كان تبرّعاً منه لا بنصبٍ من النوبختي رحمه الله أو كان مكراً منه ليمهّد لنفسه الأمر ويدّعي النيابة ويدلّس على الناس.

والذي يؤيّد هذا المعنى ما قاله أبوعلي محمد بن همام: «أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الشَّلْمَغَانِيَّ لَمْ يَكُنْ قَطُّ بَاباً إِلَى أَبِي الْقَاسِمِ رحمه الله وَلَا طَرِيقاً لَهُ وَلَا نَصَبَهُ أَبُو الْقَاسِمِ لِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ عَلَى وَجْهٍ وَلَا سَبَبٍ وَمَنْ قَالَ بِذَلِكَ فَقَدْ أَبْطَلَ وَإِنَّمَا كَانَ فَقِيهاً مِنْ فُقَهَائِنَا وَخَلَّطَ وَظَهَرَ عَنْهُ مَا ظَهَرَ وَانْتَشَرَ الْكُفْرُ وَالْإِلْحَادُ عَنْه»[٥]. وسنذكر

(١) أي من صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف.

(٢) الكافي ٥٢٣/١، بحار الأنوار ٣١٠/٥١.

(٣) راجع: بحار الأنوار ٣١١/٥١.

(٤) راجع: بحار الأنوار ٣١٥/٥١.

(٥) الغيبة للطوسي ٤٠٨.

أمره في أحوال النوبختي رحمه الله، وعلى أيّ حال فبعد أن انحرف خرج توقيعٌ، من صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف على يد النوبختي رحمه الله (وكان محبوساً في دار المقتدر (لعنة الله عليه)) في لعن الشلمغانيّ والبراءة منه وأَمَرَه عليه السلام بإظهار التوقيع فوراً.

• سفراء أو وكلاء...

من الخطأ الفادح أن يجعل أحدٌ هؤلاء السفراء الأربعة رضي الله عنهم في سلسلة وكلاء الأئمّة عليهم السلام السابقين فيجعلهم في عداد البطائني وغيره، فإنّه وإن كان للأئمّة عليهم السلام وكلاء في أمور الوقف وغيره إلّا أنّ مجرد الوكالة لا تدلّ على إيمانهم بل حتى وثاقتهم إذ يكفي أمانتهم وعلمهم بكيفيّة المصرف، وهذا بخلاف السفراء الأربعة رضي الله عنهم فإنّ لهم مقام ليس لغيرهم (من الوكلاء) وهو مقام السفارة والنيابة بتعيين خاصّ.

والذي يدلّ عليه ظهور المعجزات والخوارق الكثيرة على أيديهم والتي لا ينكرها إلّا مكابر والتي قد جعلها العلماء دليلاً على وجود صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف قال الشيخ الطوسي رحمه الله: «**وفي ثبوت وكالتهم وظهور المعجزات على أيديهم دليل واضح على إمامة من انتموا إليه**»(١). وهناك روايات أخرى تدلّ على أنّ أمرهم يمتاز عن غيرهم ذكرنا بعضها وسنذكر أخرى فيما يأتي، وممّا يؤيّد هذا ما قاله الامام الحسن العسكري عليه السلام في تنصيب عثمان بن سعيد العمري رحمه الله سفيراً ونائباً عن ولده المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وعنه عليه السلام فقال عليه السلام: «فَاقْبَلُوا مِنْ عُثْمَانَ مَا يَقُولُهُ وَانْتَهُوا إِلَى أَمْرِهِ وَاقْبَلُوا قَوْلَهُ فَهُوَ خَلِيفَةُ إِمَامِكُمْ **وَالْأَمْرُ إِلَيْه**»(٢)، فإنّ هذا التعبير وتعابير أخرى تدلّ على أنّ للأربعة رضي الله عنهم مقام السفارة والنيابة وهم ليسوا بعداد باقي الوكلاء في عصر الغيبة وقبلها.

---

(١) الغيبة للطوسي ٤١٥، بحار الأنوار ٣٧٩/٥١.

(٢) الغيبة للطوسي ٣٥٧، بحار الأنوار ٣٤٦/٥١.

وليس المراد من «السفارة والنيابة» هو أنّه لهم مقام الإمامة أو ما شابه ذلك بل المراد أنّ الإمام المعصوم عليه السلام قد أعطى لأوامرهم بل وتصرّفاتهم (فيما يختصّ بأمر السفارة) صبغة الحجّيّة وأمر الناس باتّباعهم، على أنّ أوامرهم وتصرّفاتهم تكشف عن إرادة المعصوم ذلك، كما صرح النواب بذلك أيضاً.

وقد عبّر الكثير من العلماء عنهم بلفظ «النائب» كالكفعمي في البلد الأمين والراوندي في الخرائج[١] وغيره.

ولذا فإنّ الشيعة كانوا يلعنون من يتوقّف في إتّباعهم كما مضى في «أحمد بن هلال العبرتائيّ»[٢].

والحاصل: أنّ هناك فرق بين السفارة والنيابة الخاصّة والوكالة.

قال السيد الخوئي رحمه الله بعد ذكر هذه الرواية: «عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ قَالَ: شَكَكْتُ فِي أَمْرِ حَاجِزٍ فَجَمَعْتُ شَيْئاً ثُمَّ صِرْتُ إِلَى الْعَسْكَرِ فَخَرَجَ إِلَيَّ لَيْسَ فِينَا شَكٌّ وَلَا فِيمَنْ يَقُومُ مَقَامَنَا بِأَمْرِنَا رُدَّ مَا مَعَكَ إِلَى حَاجِزِ بْنِ يَزِيد» قال رحمه الله: **(لا تدلّ على اعتبار كلّ من كان وكيلاً من قبلهم عليهم السلام في أمرٍ من الأمور وإنّما تدلّ على جلالة من قام مقامهم بأمرهم فيختصّ ذلك بالنواب والسفراء من قبلهم عليهم السلام)**[٣].[٤]

---

(١) الخرائج ٢/١١٠٩. ؟

(٢) راجع ص٩١.

(٣) معجم رجال الحديث ١/٧٦.

(٤) ولا يخفى أنّه على فرض صحّة الرواية فإنّها تدلّ على وثاقة «الحاجز بن يزيد الوشاء» لأنّه موردالرواية وأمره عليه السلام بالرجوع اليه بل تدلّ على وثاقة كلّ «من يقوم مقامهم» من غير السفراء الأربعة وممّن هو ←

وقال السيّد الخوئي رحمه الله في ترجمة «ابراهيم بن مهزيار»: «أنّه على تقدير تسليم الوكالة فلا دلالة فيها على السفارة التي هي أخصّ من الوكالة»[١].

فهناك فرقٌ بين السفارة وبين الوكالة في عصر الغيبة وقبلها لا تخفى على المتتبّع. هذا إضافة الى علوّ مقام السفراء الأربعة رضي الله عنهم عند الشيعة عموماً ورجوع فحول الشيعة اليهم والإمتثال بأوامرهم والتأكيد على كتابة معاجزهم وإخباراتهم الغيبيّة ممّا يدلّ على أنّ مقامهم ليس في عداد وكيل بل أعظم من ذلك إذ كان للناحية المقدّسة وكلاء وخدم وبوّاب (وكذا قبل ذلك عند الأئمّة عليهم السلام) إلّا أنّ لهؤلاء الأربعة رضي الله عنهم حساب خاصّ وعلوّ مقامٍ ليس لغيرهم.

إضافة الى علمهم الغيبيّ التي دلّت عليه الكثير من الأخبار وتناقله فحول علمائنا الذين تعبّدوا بذكر الصحيح الثابت لهم في كتبهم كالصدوق رحمه الله والطوسي رحمه الله وغيرهم، وإذعانهم بعلم السفراء الأربعة للغيب مع أنّ العلم الغيبيّ لا يناله إلّا ذو حظٍّ عظيم. فمن الخطأ الفادح أن يجعل السفراء الأربعة في سلسلة وكلاء الأئمّة عليهم السلام في الأعصار المختلفة بل هم سفراء على عاتقهم تمشية الأمور من طرف الإمام صاحب الأمر عليه السلام.

←بمرتبة الحاجز الوشاء فإنّ الإمام عليه السلام أمرهم بعدم التشكيك في وثاقة أمثال الحاجز الوشاء ممّن يقوّم مقامهم وهو دون السفراء الأربعة فتكون دليلاً في توثيق مطلق الوكلاء بالواسطة كما عبرّ الشيخ الطوسي رحمه الله «وقد كان في زمان السفراء المحمودين أقوام ثقات ترد عليهم التوقيعات من قبل المنصوبين».(الغيبة للطوسي ٤١٥).

(١) معجم رجال الحديث ٣٠٦/١.

عظمة السفراء الأربعة

● عظمة السفراء الأربعة وما قيل فيهم

كان السفراء الأربعة -كما سيظهر لك قريباً- في أعلى درجات الورع والتقوى وكان عندهم خواتيم الأئمّة عليهم السلام وأجمعت الشيعة على وجاهتهم وعدالتهم وتناقلت المعاجز التي ظهرت على أيديهم وكذا علمهم الغيبيّ.

فهم القرى الظاهرة التي خصّها الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وعيّنها لتكون مأمناً ومسكناً للشيعة في الغيبة الصغرى وفي تلك الظروف العصبة.

عن محمد بن صالح الهمداني قال: «كَتَبْتُ إِلَى صَاحِبِ الزَّمَانِ عجل الله تعالى فرجه الشريف: إِنَّ أَهْلَ بَيْتِي يُؤْذُونَنِي وَيُقَرِّعُونَنِي بِالْحَدِيثِ الَّذِي رُوِيَ عَنْ آبَائِكَ عليهم السلام أَنَّهُمْ قَالُوا: «قُوَّامُنَا وَخُدَّامُنَا شِرَارُ خَلْقِ اللَّهِ». فَكَتَبَ الإمام عليه السلام: وَيْحَكُمْ أَمَا تَقْرَؤُونَ مَا قَالَ عَزَّوَجَلَّ: ﴿**وَجَعَلْنا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بارَكْنا فِيها قُرىً ظاهِرَةً**﴾[1] وَ نَحْنُ وَ اللَّهِ الْقُرَى الَّتِي بَارَكَ اللَّهُ فِيهَا وَ أَنْتُمُ الْقُرَى الظَّاهِرَةَ.[2]

وهذا الجواب منه عليه السلام يدلّ على أنّ الرواية «قوامنا وخدامنا شرار خلق الله» موضوعة أو حملت على غير الوجه المراد وأنّ خدّامهم والوسائط هم

---

(١) سبأ ١٨.

(٢) كمال الدين ٤٨٣/٢، بحار الأنوار ١٨٤/٥٣.

المأمن والمسكن والملجأ ليتامى آل محمّدعليهم السلام وهم حلقة الوصل بين الناس وبين القرى المباركة محمّد وآل محمّدعليهم السلام.

والمصداق الأبرز للقرى الظاهرة هم السفراء الأربعة الذين خصّهم الإمامعليه السلام بالتعيين.

وكذا من مصاديق هذه الرواية العلماء الأعلام والمراجع العظام الذين ثبتت عدالتهم وتقواهم وفقاهتهم وهم حماة الدين فجزاهم الله خير الجزاء.

وقد اتّفقت الطائفة الشيعيّة على جلالتهم (السفراء الأربعة) وعظمتهم وقد صرّحوا بذلك كراراً ومراراً كما ويظهر تعظيمهم للسفراء الأربعة من خلال مطاوي كلماتهم ونقلهم أخبارهم مع التعظيم والإجلال وأن يردفوا أسمائهم بقولهم «قدس الله روحه» ونحو ذلك من العبارات.

واليك بعض ما قالوه في حقّهم وفي سفارتهم الخاصّة:

الشيخ الصدوقرحمه الله

فإنهرحمه الله قد كتب كتاب «كمال الدين وتمام النعمة» وذكر الكثير من أخبار السفراء الأربعة وعظمتهم وصفاتهم ومعاجزهم كما سيظهر لك لاحقاً.

جعفر بن محمد بن قولوية (صاحب كامل الزيارات)

قالرحمه الله: «إِنَّ عِنْدَنَا (أي الطائفة الإماميّة) أَنَّ كُلَّ مَنِ ادَّعَى الْأَمْرَ (السفارة والباب) بَعْدَ السَّمُرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ فَهُوَ كَافِرٌ مُنَمِّسٌ (محتال) ضَالٌّ مُضِلٌّ»[1].

(١) الغيبة للطوسي ٤١٢، بحار الأنوار ٣٧٨/٥١.

المفيد والغضائري والصفواني رضي الله عنهم

الشيخ الطوسي رحمه الله في الغيبة قال: «أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ النُّعْمَانِ (الشيخ المفيد رحمه الله) وَالْحُسَيْنُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ (الغضائريّ رحمه الله) عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الصَّفْوَانِيِّ[1] قَالَ: أَوْصَى الشَّيْخُ أَبُو الْقَاسِمِ (النوبختيّ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ السَّمُرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَامَ بِمَا كَانَ إِلَى أَبِي الْقَاسِمِ. فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ حَضَرَتِ الشِّيعَةُ عِنْدَهُ وَسَأَلَتْهُ عَنِ الْمُوَكَّلِ بَعْدَهُ وَلِمَنْ يَقُومُ مَقَامَهُ فَلَمْ يُظْهِرْ شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ وَذَكَرَ أَنَّهُ لَمْ يُؤْمَرْ بِأَنْ يُوصِيَ إِلَى أَحَدٍ بَعْدَهُ فِي هَذَا الشَّأْنِ»[2].

محمد بن ابراهيم النعماني (ابن أبي زينب) رحمه الله

فقد قال رحمه الله في كتابه «الغيبة» في تبيين الغيبتين للإمام صاحب الأمر عليه السلام: «فأما الغيبة الأولى فهي الغيبة التي كانت السفراء فيها بين الإمام عليه السلام وبين الخلق قياماً منصوبين ظاهرين موجودي الأشخاص والأعيان يخرج على أيديهم غوامض العلم وعويص الحكم والأجوبة عن كل ما كان يسأل عنه من المعضلات والمشكلات وهي الغيبة القصيرة التي انقضت أيامها وتصرّمت مدّتها والغيبة الثانية هي التي ارتفع فيها أشخاص السفراء والوسائط....»[3].

---

(١) قال النجاشي عنه: شيخ الطائفة ثقة فقيه فاضل، وسيأتي ذكره.

(٢) الغيبة للطوسي ٣٩٤، بحار الأنوار ٥١/٣٦٠.

(٣) الغيبة للنعماني ١٧٤.

ومن الواضح البيّن أنّ المرتكز عنده هو أنّ ما كان يخرج على أيدي السفراء الأربعة رحمه الله من «غوامض العلم وعويص الحكم والأجوبة عن كلّ ما كان يُسأل عنه من المعضلات والمشكلات» هو من صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف لا منهم وإنّما كانوا هم الواسطة بين الإمام عليه السلام وبين الناس.

وقال رحمه الله بعد نقله للحديث المبارك: **«كيف أنتم إذا صرتم في حالٍ لا ترون فيها إمام هدى ولا علماً يرى»** قال رحمه الله: «وفي قوله (في هذا الحديث) دلالة على ما جرى وشهادة بما حدث من أمر السفراء الذين كانوا بين الإمام عليه السلام وبين الشيعة من ارتفاع أعيانهم وانقطاع نظامهم لأن السفير بين الإمام عليه السلام في حال غيبته وبين شيعته هو العَلَم، فلما تمّت المحنة على الخلق ارتفعت الأعلام ولا ترى حتى يظهر صاحب الحق عليه السلام ووقعت الحيرة التي ذكرت وآذننا بها أولياء الله وصح أمر الغيبة الثانية التي يأتي شرحها....»[1].

فترى أنّه رحمه الله فسّر «العَلَم» في الرواية بالسفراء الأربعة «لأنّ السفير بين الإمام عليه السلام في حال غيبته وبين شيعته هو العَلَم» وتفسيره هذا يكشف عن دور السفراء الأربعة في الغيبة الصغرى وأنّه بهم كان يعرف الحقّ عن الباطل وكان الأمر يدور حولهم لكونهم سفراء عن صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف وأعلاماً له عجل الله تعالى فرجه الشريف، ولم يكن الأمر كذلك بعد موت السمري رحمه الله فإنّ العالِم وإن كان ملجأ للشيعة ومأمناً لهم إلّا أنّه ليس كالسفراء الأربعة الذين كانوا كالأعلام لصاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف لأنّه عليه السلام هو نصّبهم وجعلهم علماً لذلك.

---

(١) الغيبة للنعماني ١٦١.

الشيخ الطوسي رحمه الله

وهو رحمه الله أيضاً كتب كتاب «الغيبة» وتعرّض لأحوال السفراء الأربعة بالتفصيل مع ذكر أخبارهم ومعاجزهم وسفارتهم الخاصّة عن الإمام عليه السلام وقد ذكرنا بعض كلماته فيما سبق وسيأتي بعضها فلا حاجة الى التكرار.

وقال رحمه الله في ردّ من ادّعى أنّه لا يعرف أحدٌ مكانَ المهدي عليه السلام ولا يأتي خبره عليه السلام ولا يعلم مستقرّه: «قلنا ليس الأمر على ما قلتم لأن الإمامية تقول إن جماعة من أصحاب أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام قد شاهدوا وجوده في حياته وكانوا أصحابه وخاصّته بعد وفاته، والوسائط بينه وبين شيعته معروفون ربما ذكرناهم فيما بعد ينقلون إلى شيعته معالم الدين ويخرجون إليهم أجوبته عليه السلام[1] في مسائلهم فيه ويقبضون منهم حقوقه وهم جماعة كان الحسن بن علي عليه السلام عَدَّلهم في حياته واختصهم أمناء له في وقته وجعل إليهم النظر في أملاكه والقيام بأموره بأسمائهم وأنسابهم وأعيانهم كأبي عمرٍو عثمانَ بنِ سَعِيدٍ السَّمَّانِ وابنِهِ أبي جعفر محمدِ بنِ عثمانَ بنِ سَعِيدٍ وغيرهم ممن سنذكر أخبارهم فيما بعد إن شاء الله تعالى»[2].

العلاّمة الحلّي رحمه الله

وقال العلامة الحلّي رحمه الله في كتاب الرجال في ترجمة محمد بن عثمان

---

(١) هذه شهادة من الشيخ الطوسي رحمه الله على أنّ الأجوبة في التوقيعات هي أجوبة المهدي عليه السلام.

(٢) الغيبة للطوسي ١٠٩، بحار الأنوار ٢٠٣/٥١.

العمريّ رحمه الله: «يكنى أبا جعفر، وأبوه يكنى أبا عمرو، جميعاً وكيلان من جهة صاحب الزمان عليه السلام، ولهما منزلة جليلة عند الطائفة. -الى أن قال- وقال عند موته: أمرت أن أوصي إلى أبي القاسم الحسين بن روح وأوصى إليه وأوصى أبو القاسم بن روح إلى أبي الحسن علي بن محمد السمري. فلما حضرت السمري الوفاة، سئل أن يوصي فقال: لله أمر هو بالغة. والغيبة الثانية هي التي وقعت بعد مضيّ السمري»[١].

السيد ابن طاووس رحمه الله

قال رحمه الله في حقّ السفراء الأربعة رحمهم الله: «وأمرهم أشهر من أن يحتاج إلى الإطالة في هذا الكتاب وكان هؤلاء الوكلاء من أعيان الصالحين وخيار المسلمين وكان كلما قرب وفاة أحد منهم عَيَّنَ المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف على من يقوم مقامه بآيات وكرامات شاهدة بتصديق ذلك ورواياتهم منقولة وأنسابهم وسيرتهم وقبورهم معلومة، ولو خالط هؤلاء الأربعة المذاهب علماء الشيعة واطلعوا على كتبهم ورواياتهم في المعنى علموا صحة ما قلنا ضرورة وتواتراً»[٢].

وتأمّل تعبيره أخيراً «**... واطلعوا على كتبهم ورواياتهم في المعنى، علموا صحّة ما قلنا ضرورة وتواتراً**» وهذا يعني أنّ الإعتقاد بالسفراء الأربعة ثبت بالضرورة والتواتر وهو ضروريّ المذهب الشيعي لا يتجزّأ عنه أبداً فلا يمكن

(١) رجال العلامة الحلي ١٤٩.

(٢) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف ١/١٨٤.

لأحد أن يؤمن بالتشيّع وبمبادئه ويشكّك في السفراء الأربعة فإنّ الإعتقاد بهم وبسفارتهم الخاصّة ضروريّ هذا المذهب الشيعيّ ومنكره ضالٌّ مضلّ.

وقد ذكر السيد بن طاووس رحمه الله في تصحيح كتاب الكافي ورواياته، بأنّ الكليني رحمه الله كان في زمن السفراء الأربعة رضي الله عنهم ومن القريب جدّاً أنّه عرض كتابه عليهم، وجعل السيّد بن طاووس رحمه الله هذا شاهداً على صحّة الكافي واعتباره. قال السيد بن طاووس رحمه الله: «وَهَذَا الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ كَانَ حَيّاً فِي زَمَنِ وُكَلاَءِ الْمَهْدِيِّ عليه السلام: عُثْمَانَ بْنِ سَعِيدٍ الْعَمْرِيِّ، وَوَلَدِهِ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدٍ، وَأَبِي الْقَاسِمِ حُسَيْنِ بْنِ رُوحٍ، وَعَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ السَّمُرِيِّ. وَتُوُفِّيَ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ قَبْلَ وَفَاةِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ السَّمُرِيِّ؛ لِأَنَّ عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ السَّمُرِيَّ تُوُفِّيَ فِي شَعْبَانَ سَنَةَ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ وَثَلاَثمِائَةٍ، وَهَذَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكُلَيْنِيُّ تُوُفِّيَ بِبَغْدَادَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ وَثَلاَثمِائَةٍ. فَتَصَانِيفُ هَذَا الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبَ عليه السلام وَرِوَايَاتُهُ فِي زَمَنِ الْوُكَلاَءِ الْمَذْكُورِينَ فِي وَقْتٍ تَجِدُ طَرِيقاً إِلَى تَحْقِيقِ مَنْقُولاَتِهِ وَتَصْدِيقِ مُصَنَّفَاتِهِ»[1]. وكلمات غيرهم من الأعلام تركناها لكثرتها.

(١) بحار الأنوار ١٩٧/٧٤.

زيارة السفراء الأربعة

• زيارة السفراء الأربعة

وقد وردت زيارة السفراء الأربعة عن السفير الثالث «الحسين بن روح النوبختي رحمه الله» ممّا يدلّ على عظمتهم وأدائهم للأمانة التي كانت على عاتقهم بأحسن وجه بل ولزوم تصديق الشيعة ذلك وشكرهم على ذلك.

قال الحسين بن روح النوبختي رحمه الله: «تُسَلِّمُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَعَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام بَعْدَهُ وَعَلَى خَدِيجَةَ الْكُبْرَى عليها السلام وَعَلَى فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ عليها السلام وَعَلَى الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عليهما السلام ثُمَّ تَسُوقُ الْأَئِمَّةَ عليهم السلام إِلَى صَاحِبِ الزَّمَانِ عجل الله فرجه الشريف ثُمَّ تَقُولُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا فُلَانُ بْنَ فُلَانٍ أَشْهَدُ أَنَّكَ بَابُ الْمَوْلَى أَدَّيْتَ عَنْهُ وَأَدَّيْتَ إِلَيْهِ[1]، مَا خَالَفْتَهُ وَلَا خَالَفْتَ عَلَيْهِ فَقُمْتَ خَالِصاً وَانْصَرَفْتَ سَابِقاً جِئْتُكَ عَارِفاً بِالْحَقِّ الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ وَأَنَّكَ مَا خُنْتَ فِي التَّأْدِيَةِ وَالسِّفَارَةِ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ مِنْ بَابٍ مَا أَوْسَعَهُ وَمِنْ سَفِيرٍ مَا آمَنَكَ وَمِنْ ثِقَةٍ مَا أَمْكَنَكَ[2]. أَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ اخْتَصَّكَ بِنُورِهِ

---

(١) اشارة الى مهمّتين من مهامّ السفراء، أدّيت عنه: أي أدّيت التوقيعات المباركة وغيرها عنه عليه السلام، وأدّيت اليه: أي أدّيت رسائل الناس وحوائجهم وأموالهم الى صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف.

(٢) اشارة الى صفات السفراء الأربعة وعظمتهم وأمانتهم ووثاقتهم وقدرتهم على تمشية الأمور في الغيبة الصغرى.

حَتَّى عَايَنْتَ الشَّخْصَ[١] فَأَدَّيْتَ عَنْهُ وَأَدَّيْتَ إِلَيْهِ. (ثُمَّ تَرْجِعُ فَتَبْتَدِئُ بِالسَّلَامِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى صَاحِبِ الزَّمَانِ عجل الله فرجه الشريف وَتَقُولُ بَعْدَ ذَلِكَ): جِئْتُكَ مُخْلِصاً بِتَوْحِيدِ اللَّهِ وَمُوَالاةِ أَوْلِيَائِكَ وَالْبَرَاءَةِ مِنْ أَعْدَائِهِمْ وَمِنَ الَّذِينَ خَالَفُوكَ يَا حُجَّةَ الْمَوْلَى وَبِكَ إِلَيْهِمْ تَوَجُّهِي وَبِهِمْ إِلَى اللَّهِ تَوَسُّلِي. (ثُمَّ تَدْعُو وَتَسْأَلُ اللَّهَ مَا تُحِبُّ تُجَبْ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ اللَّه)»[٢].

قال الشيخ عبّاس القمّيّ رحمه الله في باب «زيارة النوّاب الأربعة» في مفاتيح الجنان: «إعلم أن من وظائف الوافدين لزيارة الأعتاب المقدسة في العراق أثناء إقامتهم في مدينة الكاظمين عليهما السلام الطيبة هو التوجّه إلى بغداد لزيارة هؤلاء النوّاب الأربعة الذين نابوا عن الحجة المنتظر إمام العصر صلوات الله عليه، وزيارة قبورهم لا يتطلب من الزائر بذل كثير من الجهد فهي مجتمعة في بغداد غير بعيدة عن الوافدين من الزوّار، وهي لو كانت منتشرة في أقاصي البلاد لكان يحقّ أن تشدّ إليها الرحال ويطوى في سبيلها المسافات الشاسعة ويتحمل متاعب السفر وشدائده لنيل ما في زيارة كلٍّ منها من الأجر العظيم والثواب الجزيل وهم قد فاقوا جميع أصحاب الأئمة عليهم السلام وخواصهم مرتبة وفضلاً وفازوا بالنيابة عن الإمام عليه السلام وسفارته والوساطة بينه وبين الرعية خلال سبعين سنه وقد جرى على أيديهم كرامات كثيرة وخوارق لا تحصى ويعزى إلى بعض

(١) اشارة الى أنّ السفراء كانوا يحظون برؤية صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف على الدوام ويسلّمون الرسائل ويستلمون التوقيعات منه شخصاً عليه السلام، اللهم أرنا الطلعة الرشيدة والغرّة الحميدة.

(٢) تهذيب الأحكام ١١٨/٦، بحار الأنوار ٢٩٢/٩٩.

العلماء القول بعصمتهم، وغير خفي أنهم في مماتهم أيضاً وسائط فمن اللازم أن يبلغ الإمام عليه السلام ما تكتب في الحاجات والشدائد من الرفاع عن طريقهم وبوسيلتهم كما عرف في محله. والخلاصة أن عظيم فضلهم ومنزلتهم مما لا يحده البيان وحسبنا ما ذكرناه ترغيباً إلى زيارتهم».

ويظهر من بعض الأدعية والروايات وكما ذكر الشيخ عبّاس القمّي رحمه الله أنّهم لا زالوا باباً لصاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، وقد ورد في بعض الأدعية أنّ من كان له حاجّة ومهمّة فليكتب رقعة على بركة الله تعالى ويطرحها على قبور أحد الأئمّة عليهم السلام أو نهرٍ جارٍ أو بئرٍ عميقٍ بتفاصيل في كتب الأدعية ويذكر اسم أحد السفراء الأربعة رضي الله عنهم.

قال الكفعمي رحمه الله في المصباح: «اسْتِغَاثَةٌ إِلَى الْمَهْدِيِّ عجل الله تعالى فرجه الشريف تَكْتُبُ مَا سَنَذْكُرُهُ فِي رُقْعَةٍ وَتَطْرَحُهَا عَلَى قَبْرٍ مِنْ قُبُورِ الْأَئِمَّةِ عليهم السلام أَوْ فَشُدَّهَا وَاخْتِمْهَا وَاعْجِنْ طِيناً نَظِيفاً وَاجْعَلْهَا فِيهِ وَاطْرَحْهَا فِي نَهَرٍ أَوْ بِئْرٍ عَمِيقَةٍ أَوْ غَدِيرِ مَاءٍ فَإِنَّهَا تَصِلُ إِلَى صَاحِبِ الْأَمْرِ عجل الله تعالى فرجه الشريف وَهُوَ يَتَوَلَّى قَضَاءَ حَاجَتِكَ بِنَفْسِهِ تَكْتُبُ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

كَتَبْتُ يَا مَوْلَايَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْكَ مُسْتَغِيثاً وَشَكَوْتُ مَا نَزَلَ بِي مُسْتَجِيراً بِاللَّهِ عَزَّوَجَلَّ ثُمَّ بِكَ مِنْ أَمْرٍ قَدْ دَهَمَنِي وَأَشْغَلَ قَلْبِي وَأَطَالَ فِكْرِي وَسَلَبَنِي بَعْضَ لُبِّيَ وَغَيْرُ خَطِيرٍ نِعْمَةُ اللَّهِ عِنْدِي أَسْلَمَنِي عِنْدَ تَخَيُّلِ وُرُودِهِ الْخَلِيلُ وَتَبَرَّأَ مِنِّي عِنْدَ تَرَائِي إِقْبَالِهِ إِلَيَّ الْحَمِيمُ وَعَجَزْتُ عَنْ دِفَاعِهِ حِيلَتِي وَخَانَنِي فِي تَحَمُّلِهِ صَبْرِي وَقُوَّتِي فَلَجَأْتُ فِيهِ إِلَيْكَ وَتَوَكَّلْتُ فِي الْمَسْأَلَةِ لِلَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْكَ فِي دِفَاعِهِ

عَنِّي عِلْماً بِمَكَانِكَ مِنَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَلِيِّ التَّدْبِيرِ وَمَالِكِ الْأُمُورِ وَاثِقاً بِكَ فِي الْمُسَارَعَةِ فِي الشَّفَاعَةِ إِلَيْهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ فِي أَمْرِي مُتَيَقِّناً لِإِجَابَتِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِيَّاكَ بِإِعْطَائِي سُؤْلِي وَأَنْتَ يَا مَوْلَايَ جَدِيرٌ بِتَحْقِيقِ ظَنِّي وَتَصْدِيقِ أَمَلِي فِيكَ فِي أَمْرِ كَذَا وَكَذَا فِيمَا لَا طَاقَةَ لِي بِحَمْلِهِ وَلَا صَبْرَ لِي عَلَيْهِ وَإِنْ كُنْتُ مُسْتَحِقّاً لَهُ وَلِأَضْعَافِهِ بِقَبِيحِ أَفْعَالِي وَتَفْرِيطِي فِي الْوَاجِبَاتِ الَّتِي لِلَّهِ عَزَّوَجَلَّ فَأَغِثْنِي يَا مَوْلَايَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْكَ عِنْدَ اللَّهْفِ وَقَدِّمِ الْمَسْأَلَةَ لِلَّهِ عَزَّوَجَلَ فِي أَمْرِي قَبْلَ حُلُولِ التَّلَفِ وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ فَبِكَ بُسِطَتِ النِّعَمُ [النِّعْمَةُ] عَلَيَّ وَاسْأَلِ اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ لِي نَصْراً عَزِيزاً وَفَتْحاً قَرِيباً فِيهِ بُلُوغُ [بِبُلُوغِ] الْآمَالِ وَخَيْرُ الْمَبَادِئِ وَخَوَاتِيمُ الْأَعْمَالِ وَالْأَمْنُ مِنَ الْمَخَاوِفِ كُلِّهَا فِي كُلِّ حَالٍ إِنَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لِمَا يَشَاءُ فَعَّالٌ وَهُوَ حَسْبِي وَنِعْمَ الْوَكِيلُ فِي الْمَبْدَأِ وَالْمَآلِ ثُمَّ تَقْصِدُ النَّهَرَ أَوِ الْغَدِيرَ وَتَعْتَمِدُ بَعْضَ الْأَبْوَابِ إِمَّا عُثْمَانَ بْنَ سَعِيدٍ الْعَمْرِيَّ أَوْ وَلَدَهُ مُحَمَّدَ بْنَ عُثْمَانَ أَوِ الْحُسَيْنَ بْنَ رُوحٍ أَوْ عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ السَّمُرِيَّ فَهَؤُلَاءِ كَانُوا أَبْوَابَ الْمَهْدِيِّ عجل الله تعالى فرجه الشريف فَتُنَادِي بِأَحَدِهِمْ وَتَقُولُ: يَا فُلَانَ بْنَ فُلَانٍ سَلَامٌ عَلَيْكَ أَشْهَدُ أَنَّ وَفَاتَكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَنَّكَ حَيٌّ عِنْدَ اللَّهِ مَرْزُوقٌ وَقَدْ خَاطَبْتُكَ فِي حَيَاتِكَ الَّتِي لَكَ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ وَهَذِهِ رُقْعَتِي وَحَاجَتِي إِلَى مَوْلَانَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَسَلِّمْهَا إِلَيْهِ فَأَنْتَ الثِّقَةُ الْأَمِينُ ثُمَّ ارْمِهَا فِي النَّهَرِ أَوِ الْبِئْرِ أَوِ الْغَدِيرِ تُقْضَى حَاجَتُكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى»[1].

(١) المصباح للكفعمي ٤٠٤، بحار الأنوار ٢٣٤/٩٩. هذا والكفعمي وإن لم يذكر سندها إلّا أنّه من القريب جدّاً أنّه خرج عن صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف كتابة التوقيعات لكن لم يصل بأيدينا لأسباب، فليس دأب علماءنا تأسيس عمل أو دعاء من عند أنفسهم واختراعاً مع النهي الشديد في ذلك.

السفير الأوّل:

عثمان بن سعيد العمري قدس سره

• السفير الأوّل: عثمان بن سعيد بن عمرو العمري قدس سره

• ترجمته

هو الشيخ الموثوق به: أبوعمرو عثمان بن سعيد بن عمرو العمري رحمه الله

وقد لقّبه الإمام العسكري عليه السلام -بالعمري- فقيل أنّ أبامحمد العسكري عليه السلام قال: «لَا يُجْمَعُ عَلَى امْرِئٍ بَيْنَ عُثْمَانَ وَأَبُو عَمْرٍو وَأَمَرَ بِكَسْرِ كُنْيَتِهِ فَقِيلَ الْعَمْرِي»[1].

ويقال له أيضاً «العسكري» لأنّه من عسكر سرّ من رآى، وكذا «السمّان» لأنّه كان يتجر في السمن تغطيةً على الأمر وكان الشيعة إذا حملوا الى أبي محمد عليه السلام ما يجب عليهم حمله من الأموال أنفذوا الى أبي عمرو فيجعله في جراب السمن وزقاقة ويحمله الى أبي محمد عليه السلام تقيّة وخوفاً كما ويقال له «الزيات الأسدي»[2].

---

(١) الغيبة للطوسي ٣٥٤، بحار الأنوار ٣٤٤/٥١. والذي أظنّه أنّ إسمه كان «أبو عُمَر عثمان بن سعيد بن عُمَر» فقال الإمام عليه السلام لا يجمع على امرِئٍ بين عثمان وعُمَر وأمر بكسر كنيته فقيل «العَمرِي».

(٢) راجع الغيبة للطوسي ٣٥٥.

• العمري والأئمة الأطهار عليهم السلام

- مع الإمام الجواد عليه السلام

قال العلامة الحلي رحمه الله في ترجمة «العمري»: «من أصحاب أبي جعفر محمد بن علي الثاني عليه السلام خَدَمَه وله إحدى عشرة سنة وله إليه عهد معروف وهو ثقة جليل القدر»[١].

وذكر ابن شهر آشوب أنّه كان بوّاباً للإمام الجواد عليه السلام.[٢]

- مع الإمام الهادي عليه السلام

وعلى اختلافٍ مع العلاّمة فإنّ الشيخ الطوسي رحمه الله ذكره في أصحاب الإمام الهادي عليه السلام وقال: «يكنى أبا عمرو السمان، ويقال له: الزيّات، خَدَمَه (أي: خدم الإمام الهادي عليه السلام) وله إحدى عشرة سنة وله اليه عهد معروف»[٣] والأمر سهل.

قال الشيخ الطوسي في الغيبة: «أَخْبَرَنِي جَمَاعَةٌ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ هَارُونَ بْنِ مُوسَى عَنْ أَبِي عَلِيٍّ مُحَمَّدِ بْنِ هَمَّامٍ الْإِسْكَافِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحِمْيَرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ سَعْدٍ الْقُمِّيُّ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ فَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي أَنَا أَغِيبُ وَأَشْهَدُ وَلَا يَتَهَيَّأُ لِيَ الْوُصُولُ إِلَيْكَ إِذَا شَهِدْتُ فِي كُلِّ وَقْتٍ فَقَوْلَ مَنْ نَقْبَلُ وَأَمْرَ مَنْ نَمْتَثِلُ؟ فَقَالَ لِي صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ: (هَذَا أَبُو عَمْرٍو الثِّقَةُ الْأَمِينُ مَا قَالَهُ

---

(١) رجال العلامة الحلي ١٢٦.

(٢) المناقب ٤/٣٧٩.

(٣) رجال الشيخ الطوسي ٣٩٠.

لَكُمْ فَعَنِّي يَقُولُهُ وَمَا أَدَّاهُ إِلَيْكُمْ فَعَنِّي يُؤَدِّيه)، فَلَمَّا مَضَى أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام وَصَلْتُ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ ابْنِه الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ عليه السلام ذَاتَ يَوْمٍ فَقُلْتُ لَهُ عليه السلام مِثْلَ قَوْلِي لِأَبِيه فَقَالَ لِي: (هَذَا أَبُو عَمْرٍو الثِّقَةُ الْأَمِينُ ثِقَةُ الْمَاضِي وَثِقَتِي فِي الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ فَمَا قَالَه لَكُمْ فَعَنِّي يَقُولُهُ وَمَا أَدَّى إِلَيْكُمْ فَعَنِّي يُؤَدِّيهُ).

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْحِمْيَرِيُّ: فَكُنَّا كَثِيراً مَا نَتَذَاكَرُ هَذَا الْقَوْلَ وَنَتَوَاصَفُ جَلَالَةَ مَحَلِّ أَبِي عَمْرٍو»[1].

وهذا التعبير جميلٌ «ثقتي في الحياة والممات» فإنّه عليه السلام قد وثّق العمري رحمه الله الى آخر لحظة من حياة العمري وقلّما تجد هكذا تعبير للأئمّة الأطهار عليهم السلام بالنسبة الى أوليائهم وشيعتهم.

وفي المناقب رحمه الله:«دَخَلَ أَبُو عَمْرٍو عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ وَأَحْمَدُ بْنَ إِسْحَاقَ الْأَشْعَرِيُّ وَعَلِيُّ بْنِ جَعْفَرٍ الْهَمَدَانِيُّ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ، فَشَكَا إِلَيْه أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ دَيْناً عَلَيْه فَقَالَ: يَا أَبَا عَمْرٍو (وَكَانَ وَكِيلَهُ) ادْفَعْ إِلَيْه ثَلَاثِينَ أَلْفَ دِينَارٍ وَإِلَى عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ ثَلَاثِينَ أَلْفَ دِينَارٍ وَخُذْ أَنْتَ ثَلَاثِينَ أَلْفَ دِينَارٍ. فَهَذِه مُعْجِزَةٌ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا إِلَّا الْمُلُوكُ وَمَا سَمِعْنَا بِمِثْلِ هَذَا الْعَطَاء»[2].

- مع الإمام العسكري عليه السلام

وقد عدّه الشيخ الطوسي أيضاً وكيلاً للإمام العسكري عليه السلام.[3]

---

(١) الغيبة للطوسي ٣٥٤.

(٢) مناقب آل أبي طالب عليهم السلام ٤٠٩/٤.

(٣) رجال الطوسي / باب العين / ٤٠١.

- عن عبدالله بن جعفر الحميري قال:«اجْتَمَعْتُ أَنَا وَالشَّيْخُ أَبُو عَمْرٍو (أي العمري) رَحِمَهُ اللَّهُ عِنْدَ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ فَقُلْتُ (للعمري): قَدْ أَخْبَرَنِي أَبُو عَلِيٍّ أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ وَقُلْتُ مَنْ أُعَامِلُ أَوْ عَمَّنْ آخُذُ وَقَوْلَ مَنْ أَقْبَلُ؟ فَقَالَ لَهُ: **«الْعَمْرِيُّ ثِقَتِي فَمَا أَدَّى إِلَيْكَ عَنِّي فَعَنِّي يُؤَدِّي وَمَا قَالَ لَكَ عَنِّي فَعَنِّي يَقُولُ فَاسْمَعْ لَهُ وَأَطِعْ فَإِنَّهُ الثِّقَةُ الْمَأْمُونُ»**. وَأَخْبَرَنِي أَبُو عَلِيٍّ أَنَّهُ سَأَلَ أَبَا مُحَمَّدٍ عليه السلام عَنْ مِثْلِ ذَلِكَ فَقَالَ لَهُ: **«الْعَمْرِيُّ وَابْنُهُ ثِقَتَانِ فَمَا أَدَّيَا إِلَيْكَ عَنِّي فَعَنِّي يُؤَدِّيَانِ وَمَا قَالا لَكَ فَعَنِّي يَقُولَانِ فَاسْمَعْ لَهُمَا وَأَطِعْهُمَا فَإِنَّهُمَا الثِّقَتَانِ الْمَأْمُونَانِ»، فَهَذَا قَوْلُ إِمَامَيْنِ قَدْ مَضَيَا فِيكَ. قَالَ: فَخَرَّ أَبُو عَمْرٍو سَاجِداً وَبَكَى»**[1].

وتكرّر هذا التوثيق والتأييد من الإمام الحسن العسكري عليه السلام بالنسبة الى العمري عثمان بن سعيد رحمه الله، فلمّا حضر جماعة من اليمنيّين عند الإمام عليه السلام، أمر الإمام العسكري عليه السلام العمريّ بقوله: «**امْضِ يَا عُثْمَانُ فَإِنَّكَ الْوَكِيلُ وَالثِّقَةُ الْمَأْمُونُ عَلَى مَالِ اللَّهِ وَاقْبِضْ مِنْ هَؤُلَاءِ النَّفَرِ الْيَمَنِيِّينَ مَا حَمَلُوهُ مِنَ الْمَالِ**.... فقالوا: يَا سَيِّدَنَا وَاللَّهِ إِنَّ عُثْمَانَ لَمِنْ خِيَارِ شِيعَتِكَ وَلَقَدْ زِدْتَنَا عِلْماً بِمَوْضِعِهِ مِنْ خِدْمَتِكَ وَإِنَّهُ وَكِيلُكَ وَثِقَتُكَ عَلَى مَالِ اللَّهِ تَعَالَى. قَالَ عليه السلام: **«نَعَمْ وَاشْهَدُوا عَلَيَّ أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ سَعِيدٍ الْعَمْرِيَّ وَكِيلِي وَأَنَّ ابْنَهُ مُحَمَّداً وَكِيلُ ابْنِي مَهْدِيِّكُمْ»**[2].

وقد أعلن الإمام الحسن العسكري عليه السلام مكانة العمري مراراً وتكراراً

(١) الكافي ١/٣٢٩.

(٢) الغيبة ٣٥٦، بحار الأنوار ٥١/٣٤٥.

للشيعة، فقال عليه السلام في كتابه الى اسحاق بن اسماعيل: «**فَلَا تَخْرُجَنَّ مِنَ الْبَلَدِ حَتَّى تَلْقَى الْعَمْرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِرِضَايَ عَنْهُ وَتُسَلِّمَ عَلَيْهِ وَتَعْرِفَهُ وَيَعْرِفَكَ فَإِنَّهُ الطَّاهِرُ الْأَمِينُ الْعَفِيفُ الْقَرِيبُ مِنَّا وَإِلَيْنَا فَكُلُّ مَا يُحْمَلُ إِلَيْنَا مِنْ شَيْءٍ مِنَ النَّوَاحِي فَإِلَيْهِ يَصِيرُ آخِرُ أَمْرِهِ لِيُوصِلَ ذَلِكَ إِلَيْنَا**»[1].

قال السيد الخوئي رحمه الله بعد ذكر التوقيع: سند التوقيع قويٌّ وفيه تصريح بجلالة العمري وعظمته فضلاً عن وثاقته. [2]

وبعد أن ولد المهدي عليه السلام كان عثمان بن سعيد من الخواصّ الذين بشّرهم الإمام العسكري عليه السلام بولادة المهدي عليه السلام بل أمره الإمام عليه السلام فعقّ عن المولود الجديد، عن أبي جعفر بن عثمان العمري قال:«لَمَّا وُلِدَ السَّيِّدُ عليه السلام قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ عليه السلام: ابْعَثُوا إِلَى أَبِي عَمْرٍو (عثمان بن سعيد العمري) فَبُعِثَ إِلَيْهِ فَصَارَ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ: اشْتَرِ عَشَرَةَ آلَافِ رِطْلِ خُبْزٍ وَعَشَرَةَ آلَافِ رِطْلِ لَحْمٍ وَفَرِّقْهُ أَحْسَبُهُ قَالَ عَلَى بَنِي هَاشِمٍ وَعُقَّ عَنْهُ بِكَذَا وَكَذَا شَاة»[3]. وفيه دلالة على شدّة قربه وموالاته.

وقد عقد الإمام العسكري عليه السلام مجلساً عظيماً قريب وفاته عليه السلام وجمع أربعين من وجهاء الشيعة وأراهم الإمام المهدي عليه السلام وكان وجهه عليه السلام كفلقة قمر ثم قال عليه السلام: «هَذَا إِمَامُكُمْ مِنْ بَعْدِي وَخَلِيفَتِي عَلَيْكُمْ أَطِيعُوهُ وَلَا تَتَفَرَّقُوا مِنْ

(١) رجال الكشي ٥٧٨، بحار الأنوار ٣٢٣/٥٠.

(٢) معجم رجال الحديث ١٤٥/٦.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة ٤٣١/٢، بحار الأنوار ٥/٥١.

بَعْدِي فَتَهْلِكُوا فِي أَدْيَانِكُمْ أَلَا وَإِنَّكُمْ لَا تَرَوْنَهُ مِنْ بَعْدِ يَوْمِكُمْ هَذَا حَتَّى يَتِمَّ لَهُ عُمُرٌ فَاقْبَلُوا مِنْ عُثْمَانَ مَا يَقُولُهُ وَانْتَهُوا إِلَى أَمْرِهِ وَاقْبَلُوا قَوْلَهُ فَهُوَ خَلِيفَةُ إِمَامِكُمْ وَالْأَمْرُ إِلَيْه»[١].

وتعبير الإمام عليه السلام عظيم جدّاً **«خليفة إمامكم»**، ولعلّ هذا التعبير دعا صاحب الخرائج أن يعبرّ عنه بنائب القائم عليه السلام قال رحمه الله: «وكان عثمان بن سعيد وكيل العسكري عليه السلام ثم نائب القائم عليه السلام»[٢].

وممّا يدلّ على عظمته وقربه من دار الإمامة أنّه لمّا مات الإمام العسكري عليه السلام حضر غسله عثمان بن سعيد العمري وتولّى جميع أمره في تكفينه وتحنيطه وتقبيره مأموراً بذلك للظاهر من الحال[٣].

ما قاله الشيخ المفيد رحمه الله في جلالته رحمه الله:

قال الشيخ المفيد رحمه الله (وهو في صدد ردّ من ادّعى أنّ أحداً لم يرَ صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف ولم يرتبط به): «وليس الأمر كما توهّمه الخصوم، والإمامية بأجمعها تدفعهم عن دعواهم وتقول: إنّ جماعة من أصحاب أبي محمد الحسن بن علي بن محمّد عليه السلام قد شاهدوا خَلَفَه في حياته وكانوا أصحابه وخاصّته بعد وفاته والوسائط بينه وبين شيعته دهراً طويلاً في استتاره ينقلون اليهم عن معالم الدين ويخرجون اليهم أجوبة عن مسائلهم فيه ويقبضون منهم حقوقه لديهم

(١) الغيبة ٣٥٧، بحار الأنوار ٣٤٦/٥١.
(٢) الخرائج ١١١٣/٣.
(٣) الغيبة ٣٥٦، بحار الأنوار ٣٤٦/٥١.

وهم جماعة كان الحسن بن علي عليه السلام عدلهم في حياته واختصّهم أمناء له في وقته وجعل اليهم النظر في أملاكه والقيام بمآربه معروفون بأسمائهم وأنسابهم وأمثالهم كأبي عمرو عثمان بن سعيد السمان وابنه أبي جعفر محمد بن عثمان .... مشهورون بذلك عند الإماميّة والزيديّة معروفون بالإشارة اليه عند كثير من العامّة»[1].

ما قاله الشيخ الطوسي رحمه الله في جلالته رحمه الله:

قال رحمه الله: «وَ كَانَتْ تَوْقِيعَاتُ صَاحِبِ الْأَمْرِ عجل الله فرجه الشريف تَخْرُجُ عَلَى يَدَيْ عُثْمَانَ بْنِ سَعِيدٍ وَابْنِهِ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ إِلَى شِيعَتِهِ وَخَوَاصِّ أَبِيهِ أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالْأَجْوِبَةِ عَمَّا يَسْأَلُ الشِّيعَةُ عَنْهُ إِذَا احْتَاجَتْ إِلَى السُّؤَالِ فِيهِ بِالْخَطِّ الَّذِي كَانَ يَخْرُجُ فِي حَيَاةِ الْحَسَنِ عليه السلام فَلَمْ تَزَلِ الشِّيعَةُ مُقِيمَةً عَلَى عَدَالَتِهِمَا إِلَى أَنْ تُوُفِّيَ عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ وَرَضِيَ عَنْهُ وَغَسَلَهُ ابْنُهُ أَبُو جَعْفَرٍ وَتَوَلَّى الْقِيَامَ بِهِ وَحَصَلَ الْأَمْرُ كُلُّهُ مَرْدُوداً إِلَيْهِ وَالشِّيعَةُ مُجْتَمِعَةٌ عَلَى عَدَالَتِهِ وَثِقَتِهِ وَأَمَانَتِهِ لِمَا تَقَدَّمَ لَهُ مِنَ النَّصِّ عَلَيْهِ بِالْأَمَانَةِ وَالْعَدَالَةِ وَالْأَمْرِ بِالرُّجُوعِ إِلَيْهِ فِي حَيَاةِ الْحَسَنِ عليه السلام وَبَعْدَ مَوْتِهِ فِي حَيَاةِ أَبِيهِ عُثْمَانَ»[2].

---

(١) الفصول العشرة ٧٩.

(٢) الغيبة للطوسي ٣٥٦، بحار الأنوار ٣٤٦/٥١.

- **علمه الغيبي**

والذي امتاز به السفراء الأربعة وعلى رأسهم الشيخ العمري رحمه الله هو إظهارهم المعاجز والخوارق كما أشرنا الى بعضه سابقاً، وكان هذا دليلاً على صدق نيابتهم ومدّعاهم.

- عن محمد بن ابراهيم بن مهزيار قال:« إِنَّ أَبِي لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ دَفَعَ إِلَيَّ مَالاً وَأَعْطَانِي عَلاَمَةً، وَلَمْ يَعْلَمْ بِتِلْكَ الْعَلاَمَةِ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ، وَقَالَ: مَنْ أَتَاكَ بِهَذِهِ الْعَلاَمَةِ فَادْفَعْ إِلَيْهِ الْمَالَ! قَالَ: فَخَرَجْتُ إِلَى بَغْدَادَ وَنَزَلْتُ فِي خَانٍ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّانِي إِذْ جَاءَ شَيْخٌ وَدَقَّ الْبَابَ، فَقُلْتُ لِلْغُلاَمِ: انْظُرْ مَنْ هَذَا! فَقَالَ: شَيْخٌ بِالْبَابِ، فَقُلْتُ: ادْخُلْ! فَدَخَلَ وَجَلَسَ، فَقَالَ: أَنَا الْعَمْرِيُّ، هَاتِ الْمَالَ الَّذِي عِنْدَكَ وَهُوَ كَذَا وَكَذَا وَمَعَهُ الْعَلاَمَةُ! قَالَ: فَدَفَعْتُ إِلَيْهِ الْمَالَ»[1].

(١) رجال الكشي ٥٣١. وذكر الكليني رحمه الله في الكافي رواية أخرى قريبة من هذا المعنى والظاهر أنّ الواقعة واحدة راجع الكافي ٥١٨/١. ثم لا يخفى أنّ الكشي وإن ذكر هذا الخبر في ترجمة «حفص بن عمرو العمري» إلّا أنّ الظاهر المراد هو العمري المعهود والمعروف، راجع معجم رجال الحديث ١٤٥/٦.

• تثقيف الشيعة بالمعارف الحقّة

مما قام به السفراء الأربعة ومنهم الشيخ العمري رحمه الله هو تربية الشيعة في لزوم الحفاظ على الإمام صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف وجعلهم في المسار الصحيح مع الحفاظ على المنظار الطبيعي والعادي، وطبعاً كان ذلك بإرشادٍ من صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف نفسه.

«قد حضر عبدالله بن جعفر الحميري عند الشيخ العمريّ وبحضور أحمد بن اسحاق القمي وأخبره عن سؤال أحمد بن اسحاق من الإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام وتوثيقهما الشيخ العمري: **فَخَرَّ أَبُو عَمْرٍو (العمري) سَاجِداً وَبَكَى ثُمَّ قَالَ (العمري): سَلْ حَاجَتَكَ. فَقُلْتُ لَهُ: أَنْتَ رَأَيْتَ الْخَلَفَ مِنْ بَعْدِ أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام؟ فَقَالَ: إِي وَاللَّهِ وَرَقَبَتُهُ مِثْلُ ذَا وَأَوْمَأَ بِيَدِه. فَقُلْتُ لَهُ: فَبَقِيَتْ وَاحِدَةٌ. فَقَالَ لِي: هَاتِ. قُلْتُ: فَالاسْمُ. قَالَ: مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ أَنْ تَسْأَلُوا عَنْ ذَلِكَ وَلَا أَقُولُ هَذَا مِنْ عِنْدِي فَلَيْسَ لِي أَنْ أُحَلِّلَ وَلَا أُحَرِّمَ وَلَكِنْ عَنْهُ عليه السلام فَإِنَّ الْأَمْرَ عِنْدَ السُّلْطَانِ أَنَّ أَبَا مُحَمَّدٍ مَضَى وَلَمْ يُخَلِّفْ وَلَداً وَقَسَّمَ مِيرَاثَهُ وَأَخَذَهُ مَنْ لَا حَقَّ لَهُ فِيهِ وَهُوَ ذَا عِيَالُهُ يَجُولُونَ لَيْسَ أَحَدٌ يَجْسُرُ أَنْ يَتَعَرَّفَ إِلَيْهِمْ أَوْ يُنِيلَهُمْ شَيْئاً وَإِذَا وَقَعَ الِاسْمُ وَقَعَ الطَّلَبُ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَمْسِكُوا عَنْ ذَلِك»**[1].

وهذه الرواية تدلّ على أمور:

منها: قوله رحمه الله: **«وَ رَقَبَتُهُ مِثْلُ ذَا»** إشارة الى أنّ الإمام عليه السلام رجلٌ كغيره

(١) الكافي ١/٣٣٠.

يأكل الطعام ويمشي في الأسواق وهذا لدرء شبهةٍ يمكن قد تحصل عند بعض الناس بمرور الزمان وأنّ الإمام عليه السلام ليس له وجود بشخصه بل هو قوّة معنويّة يسدّد الناس، وذلك بسبب غيبة الإمام عليه السلام وعدم رؤيته، فكان العمري رحمه الله يرسّخ في الذهن بأنّ الإمام شخص كالأئمّة السابقين إلّا أنّه غائب عن الكثير من الناس.

منها: قوله رحمه الله: «**وَلَا أَقُولُ هَذَا مِنْ عِنْدِي فَلَيْسَ لِي أَنْ أُحَلِّلَ وَلَا أُحَرِّمَ وَلَكِنْ عَنْه** عليه السلام» إذ يدلّ على أنّ ما ينقله السفراء الأربعة من رواية وتوقيعٍ وغيره في أمر الدين فإنّما هو عن صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف وما كانوا يفتون كالفقهاء بل يخبرون عمّا يقوله الإمام عليه السلام، سواء أسندوه الى الإمام عليه السلام بتصريح أو كونه في توقيعٍ أم لا، كلّه من صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف فإنّه «ليس له أن يحلّل ويحرّم».

منها: أنّه رحمه الله يرشدهم الى منعهم عن ذكر إسم المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.

وقد يسئل سائلٌ عن وجه العلّة في ذلك وما هو الفرق بين ذكر إسمه المبارك عليه السلام وذكر لقبه الشريف «المهدي»؟

والجواب: كما أشار اليه العمري رحمه الله: «إِذَا وَقَعَ الِاسْمُ وَقَعَ الطَّلَبُ» إذ بعد ذكر الإسم لابدّ وأن ينسب الى والده العسكري عليه السلام أي يذكر إسمه الثلاثي فيكون معيّناً مشخّصاً وهذا بخلاف إذا ذكر بعنوانٍ آخر كـ«المهدي» فليس فيه تعيين وتشخّص، كما أنّ الإعتقاد بالمهدي لا ينحصر بالشيعة بل إجماعيٌّ عند المسلمين.

فإذا ذُكِر الإسم يقع الطلب وتكون المضايقة على أهل بيته «أمّه وجدّته

وأهل الدار» والحال أنّ عند القوم أنّ هذا النسل قد انقطع. وهذا كلّه حفاظاً على حياة صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف وعدم المضايقة عليه وعلى أهل الدار وقد حثّهم على ذلك العمري رحمه الله بأمرٍ من الإمام عليه السلام.

وتأمل كيف قد جلس هؤلاء الفحول (أحمد بن اسحاق القمي وعبدالله بن جعفر الحميري) بين يدي الشيخ العمري رحمه الله ويستفسرون عن معالم دينهم.

فأحمد بن إسحاق القمي رحمه الله من خواص أبي محمد العسكري وكان شيخ القمّيين ووافدهم، وعبدالله بن جعفر الحميري رحمه الله كذلك شيخ القمّيين ووجههم إلّا أنّهم مع جلالتهم وعظم شأنهم يجلسون بين يدي الشيخ العمري رحمه الله ويسألونه عمّا يعلم، ويرشدهم ويعلّمهم بل ويأمرهم بالتقوى وعدم الفحص عن أمور توجب مضايقات على صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، كلّ هذا يدلّ على وجاهة الشيخ العمري رحمه الله واعتباره وقبوله عند الفحول من العلماء والروات وقد ألّف عبدالله بن جعفر الحميري كتاباً في مسائله عن «محمّد بن عثمان بن سعيد العمري» ممّا يؤكد على هذا المعنى، وسيأتي ذكرهما إن شاء الله.

- لزوم معرفة الأئمّة عليهم السلام

لابدّ أن نعرف بأنّ الغيبة الصغرى كانت إختباراً وإمتحاناً مهمّاً للشيعة إذ لم يعتادوا على غيبة إمامهم عليه السلام وعدم رؤيته وكان من اللازم جدّاً تثقيف الشيعة بلزوم معرفة الأئمة عليهم السلام بصورة عامّة ومعرفة الإمام صاحب

الزمان عجل الله فرجه الشريف بصورة خاصّة، وكان للشيخ العمري رحمه الله دورٌ مهمّ ومن خلال رواياته والتوقيعات التي خرجت على يديه من صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف في تثبيت المعارف الإماميّة وتبيين أهميّتها.

عن أبي علي بن همّام قال:«سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عُثْمَانَ الْعَمْرِيَّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبِي (عثمان بن سعيد العمري) يَقُولُ: سُئِلَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام وَأَنَا عِنْدَهُ عَنِ الْخَبَرِ الَّذِي رُوِيَ عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام أَنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ حُجَّةٍ لِلَّهِ عَلَى خَلْقِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَأَنَّ مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَعْرِفْ إِمَامَ زَمَانِهِ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً. فَقَالَ عليه السلام: إِنَّ هَذَا حَقٌّ كَمَا أَنَّ النَّهَارَ حَقٌّ. فَقِيلَ لَهُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَمَنِ الْحُجَّةُ وَالْإِمَامُ بَعْدَكَ؟ فَقَالَ عليه السلام: ابْنِي م ح م د هُوَ الْإِمَامُ وَالْحُجَّةُ بَعْدِي مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَعْرِفْهُ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً أَمَا إِنَّ لَهُ غَيْبَةً يَحَارُ فِيهَا الْجَاهِلُونَ وَيَهْلِكُ فِيهَا الْمُبْطِلُونَ وَيَكْذِبُ فِيهَا الْوَقَّاتُونَ ثُمَّ يَخْرُجُ فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى الْأَعْلَامِ الْبِيضِ تَخْفِقُ فَوْقَ رَأْسِهِ بِنَجَفِ الْكُوفَةِ»[1].

وعن عثمان بن سعيد العمري بسنده عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ: «دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَهُوَ مُتَفَكِّرٌ مَغْمُومٌ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لِي أَرَاكَ مُتَفَكِّراً؟ قَالَ صلى الله عليه وآله: يَا بُنَيَّ إِنَّ الرُّوحَ الْأَمِينَ قَدْ أَتَانِي فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ الْعَلِيُّ الْأَعْلَى يُقْرِئُكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكَ: إِنَّكَ قَدْ قَضَيْتَ نُبُوَّتَكَ وَاسْتَكْمَلْتَ أَيَّامَكَ فَاجْعَلِ الِاسْمَ الْأَكْبَرَ وَمِيرَاثَ الْعِلْمِ وَآثَارَ عِلْمِ النُّبُوَّةِ عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام فَإِنِّي لَا أَتْرُكُ الْأَرْضَ إِلَّا وَفِيهَا عَالِمٌ يُعْرَفُ بِهِ طَاعَتِي وَيُعْرَفُ

(١) كمال الدين ٤٠٩/٢، بحار الأنوار ١٦١/٥١.

بِهِ وَلَايَتِي فَإِنِّي لَمْ أَقْطَعْ عَلَى النُّبُوَّةِ مِنَ الْغَيْبِ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ كَمَا لَمْ أَقْطَعْهَا مِنْ ذُرِّيَّاتِ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ كَانُوا بَيْنَكَ وَبَيْنَ أَبِيكَ آدَمَ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَنْ يَمْلِكُ هَذَا الْأَمْرَ بَعْدَكَ؟ قَالَ صلى الله عليه وآله: أَبُوكَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَخِي وَخَلِيفَتِي وَيَمْلِكُ بَعْدَ عَلِيٍّ الْحَسَنُ ثُمَّ تَمْلِكُ أَنْتَ وَتِسْعَةٌ مِنْ صُلْبِكَ يَمْلِكُهُ اثْنَا عَشَرَ إِمَاماً ثُمَّ يَقُومُ قَائِمُنَا يَمْلَأُ الدُّنْيَا قِسْطاً وَعَدْلاً كَمَا مُلِئَتْ جَوْراً وَظُلْماً وَيَشْفِي صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ هُمْ شِيعَتُه»[1].

وأيضاً عثمان بن سعيد العمري بسنده عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ عَنْ أَبِي خَالِدٍ الْكَابُلِيِّ قَالَ: «دَخَلْتُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَهُوَ جَالِسٌ فِي مِحْرَابِهِ فَجَلَسْتُ حَتَّى انْثَنَى وَأَقْبَلَ عَلَيَّ بِوَجْهِهِ يَمْسَحُ يَدَهُ عَلَى لِحْيَتِهِ فَقُلْتُ: يَا مَوْلَايَ أَخْبِرْنِي كَمْ يَكُونُ الْأَئِمَّةُ بَعْدَكَ؟ قَالَ عليه السلام: ثَمَانِيَةٌ. قُلْتُ: وَكَيْفَ ذَاكَ؟ قَالَ عليه السلام: لِأَنَّ الْأَئِمَّةَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ إِمَاماً عَدَدَ الْأَسْبَاطِ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْمَاضِينَ أَنَا الرَّابِعُ وَثَمَانِيَةٌ مِنْ وُلْدِي أَئِمَّةٌ أَبْرَارٌ مَنْ أَحَبَّنَا وَعَمِلَ بِأَمْرِنَا كَانَ مَعَنَا فِي السَّنَامِ الْأَعْلَى وَمَنْ أَبْغَضَنَا وَرَدَّنَا أَوْ رَدَّ وَاحِداً مِنَّا فَهُوَ كَافِرٌ بِاللَّهِ وَآيَاتِه»[2].

وقد خرج على يده أيضاً الدعاء المعروف -بدعاء معرفة الإمام عليه السلام- والذي لا ينبغي تركه في عصر الجمعة كما أكد على ذلك السيد ابن طاووس رحمه الله.

- الشيخ الصدوق عن أبي محمد الحسن بن أحمد المكتّب قال: حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيِّ بْنُ هَمَّامٍ بِهَذَا الدُّعَاءِ وَذَكَرَ أَنَّ الشَّيْخَ الْعَمْرِيَّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ أَمْلَاهُ عَلَيْهِ وَأَمَرَهُ أَنْ يَدْعُوَ بِهِ وَهُوَ الدُّعَاءُ فِي غَيْبَةِ الْقَائِمِ عجل الله تعالى فرجه الشريف: «اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي نَفْسَكَ فَإِنَّكَ

(١) كفاية الأثر ١٧٨، بحار الأنوار ٣٤٥/٣٦.

(٢) كفاية الأثر ٢٣٦، بحار الأنوار ٣٨٨/٣٦.

إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفْكَ وَلَمْ أَعْرِفْ رَسُولَكَ اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي رَسُولَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي رَسُولَكَ لَمْ أَعْرِفْ حُجَّتَكَ اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي حُجَّتَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي حُجَّتَكَ ضَلَلْتُ عَنْ دِينِي...»[1] الى آخر الدعاء.

قال السيد بن طاووس في (جمال الأسبوع): «وهو مما ينبغي إذا كان لك عذر عن جميع ما ذكرناه من تعقيب العصر يوم الجمعة فإياك أن تهمل الدعاء به فإننا عرفنا ذلك من فضل الله جلّ جلاله الذي خصنا به فاعتمد عليه، أَخْبَرَنِي الْجَمَاعَةُ الَّذِينَ قَدَّمْتُ الْإِشَارَةَ إِلَيْهِمْ بِإِسْنَادِهِمْ إِلَى جَدِّي أَبِي جَعْفَرٍ الطُّوسِيِّ رِضْوَانُ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ عَلَيْهِ قَالَ أَخْبَرَنَا جَمَاعَةٌ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ هَارُونَ بْنِ مُوسَى التَّلَّعُكْبَرِيِّ أَنَّ أَبَا عَلِيٍّ مُحَمَّدَ بْنَ هَمَّامٍ أَخْبَرَهُ بِهَذَا الدُّعَاءِ وَذَكَرَ أَنَّ الشَّيْخَ أَبَا عَمْرٍو الْعَمْرِيَّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ أَمْلَاهُ عَلَيْهِ وَأَمَرَهُ أَنْ يَدْعُوَ بِهِ وَهُوَ الدُّعَاءُ فِي غَيْبَةِ الْقَائِمِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ». [2]

(١) كمال الدين ٢/٥١٣.

(٢) جمال الأسبوع ٥٢١.

• التراث الروائي

ولعثمان بن سعيد العمري رحمه الله تراثٌ علميٌّ وروايات ثمينة نُقِلَت الينا بعضُها واندثرت بعضها الآخر بسبب الظروف آنذاك ومنها:

- دعاء السمات

ولا يخفى على المؤمن عظمة هذا الدعاء العظيم وآثاره العظيمة وفضل قراءته خصوصاً في عصر الجمعة، وممّن نَقَل هذا الدعاء وحثّ الناس على قراءته هو الشيخ العمري رحمه الله.

قال أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري رحمه الله قال: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَاشِدٍ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ قَالَ: حَدَّثَنِي الْمُفَضَّلُ بْنُ عُمَرَ الْجُعْفِيُّ عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال: قَالَ أَبُوجَعْفَرٍ بَاقِرُ عِلْمِ الْأَنْبِيَاءِ: لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا نَعْلَمُهُ مِنْ عِلْمِ هَذِهِ الْمَسَائِلِ وَعِظَمِ شَأْنِهَا عِنْدَ اللَّهِ وَسُرْعَةِ إِجَابَةِ اللَّهِ لِصَاحِبِهَا مَعَ مَا ادَّخَرَ لَهُ مِنْ حُسْنِ الثَّوَابِ لَاقْتَتَلُوا عَلَيْهَا بِالسُّيُوفِ فَإِنَّ اللَّهَ يَخْتَصُ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشاءُ ثُمَّ قَالَ: أَمَا إِنِّي لَوْ حَلَفْتُ لَبَرَرْتُ أَنَّ الِاسْمَ الْأَعْظَمَ قَدْ ذُكِرَ فِيهَا فَإِذَا دَعَوْتُمْ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ بِالْبَاقِي وَارْفِضُوا الْفَانِيَ فَإِنَّ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى (الْخَبَرَ بِتَمَامِهِ) ثُمَّ قَالَ: هَذَا هُوَ مِنْ مَكْنُونِ الْعِلْمِ وَمَخْزُونِ الْمَسَائِلِ الْمُجَابَةِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْعَظِيمِ الْأَعْظَمِ الْأَعْظَمِ الْأَعْظَمِ الْأَعَزِّ الْأَجَلِّ الْأَكْرَمِ....»[1].

---

(١) مصباح المتهجد ٤١٦/١، البلد الأمين ٩٠، بحار الأنوار ٩٧/٨٧.

وقد ذكر الكفعمي أنّه روى عثمان بن سعيد العمري عَنِ الصادق عليه السلام، أَنَّ مُوسَى عليه السلام لَمَّا حَارَبَ الْعَمَالِيقَ وَكَانُوا فِي صُوَرٍ هَائِلَةٍ ضَعُفَتْ نُفُوسُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْهُمْ فَشَكَوْا إِلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ فَأَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى موسى عليه السلام أَنْ يَأْمُرَ الْخَوَاصَّ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَأْخُذَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ جَرَّةً مِنَ الْخَزَفِ فَارِغَةً عَلَى كَتِفِهِ الْأَيْسَرِ بِاسْمِ عِمْلِيقٍ وَيَأْخُذَ بِيَمِينِهِ قَرْناً مَثْقُوباً مِنْ قُرُونِ الْغَنَمِ وَيَقْرَأَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فِي الْقَرْنِ هَذَا الدُّعَاءَ يَعْنِي دُعَاءَ السِّمَاتِ لِئَلَّا يَسْتَرِقَ السَّمْعَ بَعْضُ شَيَاطِينِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فَيَتَعَلَّمُوهُ ثُمَّ يُلْقُونَ الْجِرَارَ فِي عَسْكَرِ الْعَمَالِيقِ آخِرَ اللَّيْلِ وَيَكْسِرُونَهَا فَفَعَلُوا ذَلِكَ فَأَصْبَحَ الْعَمَالِيقُ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ مُنْتَفِخِي الْأَجْوَافِ مَوْتَى».[١]

ومنه: زيارة أميرالمؤمنين عليه السلام في يوم الغدير

في فرحة الغري بسنده عن الشيخ الطوسي رحمه الله عن الشيخ المفيد رحمه الله عن ابن قولويه رحمه الله عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبَ الْكُلَيْنِيِّ رحمه الله عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ رحمه الله عَنْ أَبِيهِ رحمه الله عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ رَوْحٍ رحمه الله وَعُثْمَانَ بْنِ سَعِيدٍ الْعَمْرِيِّ رحمه الله عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْعَسْكَرِيِّ عَنْ أَبِيهِ عليهم السلام وَذَكَرَ أَنَّهُ عليه السلام زَارَ بِهَا فِي يَوْمِ الْغَدِيرِ فِي السَّنَةِ الَّتِي أَشْخَصَهُ فِيهَا الْمُعْتَصِمُ يَقِفُ عَلَيْهِ عليه السلام وَيَقُولُ: «السَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ .....» وَهِيَ تَقْرُبُ مِنْ كُرَّاسَةٍ وَنِصْفٍ قَطْعِ الثُّمُنِ وَآخِرُهَا الَّذِينَ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.[٢]

---

(١) بحار الأنوار ١٣/٣٧١.

(٢) فرحة الغري ١١٢.

وهي زيارة عظيمة وذومضامين رفيعة وقد ذكرت فضائل أمير المؤمنين عليه السلام تفصيلاً وقد رواها فحول علمائنا عن الشيخ العمري رحمه الله عن الأئمّة الأطهار عليهم السلام.

- وقد ذكر الشيخ الطوسي في رجاله في ذيل «محمد بن موسى الجوزجاني (الجورجاني): روى عن أبي عمرو عثمان بن سعيد بن عمرو الأسدي زيارة سلمان وكيفية القول عنده[1].

- كما وقد نقلت لنا زيارةُ العمري رحمه الله للإمام الصادق عليه السلام، في البحار عن مجموع الدعوات لأبي محمد هارون بن موسى التلعكبري: رَوَى أَبُو الْحُسَيْنِ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ رَجَاءٍ الصَّيْدَاوِيُّ هَذِهِ الزِّيَارَةَ لِعُثْمَانَ بْنِ سَعِيدٍ الْعَمْرِيِّ رحمه الله وَمَعَهُ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ رَوْحٍ قَالَ: عِنْدَ زِيَارَتِهِمَا لِمَوْلَانَا أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَفَا عَلَى بَابِ السَّلَامِ فَقَالا: «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَوْلَايَ وَابْنَ مَوْلَايَ وَأَبَا مَوَالِيَّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا شَهِيدَ دَارِ الْفَنَاءِ وَزَعِيمَ دَارِ الْبَقَاءِ إِنَّا خَالِصَتُكَ وَمَوَالِيكَ وَنَعْتَرِفُ بِأُولَاكَ وَأُخْرَاكَ فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى مُشَفِّعِكَ اللَّهِ تَعَالَى رَبِّنَا وَرَبِّكَ فَمَا خَابَ عَبْدٌ قَصَدَ بِكَ رَبَّهُ وَأَتْعَبَ فِيكَ قَلْبَهُ وَهَجَرَ فِيكَ أَهْلَهُ وَصَحْبَهُ وَاتَّخَذَكَ وَلِيَّهُ وَحَسَبَهُ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُه»[2].

قال العلامة المجلسي رحمه الله في ذيل الزيارة: لا يبعد أن تكون هذه الزيارة لأبي عبدالله الحسين عليه السلام فصحفها الناسخون.

---

(١) رجال الطوسي ٤٤٧.

(٢) بحار الأنوار ٢١١/٩٧، مستدرك الوسائل ٣٥١/١٠.

• التوقيعات

قد خرجت توقيعات من الناحية المقدّسة على يده، ولا يخفى أنّ الشيعة كانوا يعرفون خطّ الإمام عليه السلام وهو كخطّ أبيه العسكري عليه السلام كما وأنّ التوقيعات كانت محفوفة بمعاجز وخوارق، وقد رُوي عن عثمان بن سعيد العمري رحمه الله: «الشيعة يكتبون لا بسواد بل بالقلم الجاف على الكاغذ الأبيض فتكون علماً معجزاً» أي يجيب الإمام عليه السلام على كلّ كتابٍ وفقاً لسؤاله المخفيّ المكتوب بالقلم الجافّ.

- **منها:** ما ذكره الشيخ الصدوق رحمه الله في كمال الدين: توقيع من صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف كان خرج الى العمري وابنه رضي الله عنهما رواه سعد بن عبدالله:

« وَفَّقَكُمَا اللَّهُ لِطَاعَتِهِ انْتَهَى إِلَيْنَا مَا ذَكَرْتُمَا أَنَّ الْمِيثَمِيَّ أَخْبَرَكُمَا عَنِ الْمُخْتَارِ وَمُنَاظَرَاتِهِ مَنْ لَقِيَ وَاحْتِجَاجِهِ بِأَنَّهُ لَا خَلَفَ غَيْرُ جَعْفَرِ بْنِ عَلِيٍّ وَتَصْدِيقِهِ إِيَّاهُ وَأَنَا أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْعَمَى بَعْدَ الْجَلَاءِ فَكَيْفَ يَتَسَاقَطُونَ فِي الْفِتْنَةِ أَمَا يَعْلَمُونَ إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ حُجَّةٍ أَوْ لَمْ يَعْلَمُوا انْتِظَامَ أَئِمَّتِهِمْ بَعْدَ نَبِيِّهِمْ إِلَى أَنْ أَفْضَى الْأَمْرُ بِأَمْرِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ إِلَى الْمَاضِي يَعْنِي الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ عليه السلام (١) ثمّ أَوْصَى بِهَا إِلَى وَصِيٍّ سَتَرَهُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ بِأَمْرِهِ إِلَى غَايَةٍ، فَلْيَدَعُوا عَنْهُمُ اتِّبَاعَ الْهَوَى وَلَا يَبْحَثُوا عَمَّا سَتَرَ عَنْهُمْ (٢) فَيَأْثَمُوا فَلْيَقْتَصِرُوا مِنَّا عَلَى هَذِهِ الْجُمْلَةِ دُونَ التَّفْسِيرِ»[1].

واليك مختصر في توضيح بعض فقراته:

---

(١) كمال الدين ٢/٥١٠، الخرائج ٣/١١١٠.

(١) قوله عليه السلام: «**أَوْ لَمْ يَعْلَمُوا انْتِظَامَ أَئِمَّتِهِمْ بَعْدَ نَبِيِّهِمْ إِلَى أَنْ أَفْضَى الْأَمْرُ بِأَمْرِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ إِلَى الْمَاضِي يَعْنِي الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ عليه السلام**»:

إشارة لطيفة منه عليه السلام الى الرواية المعروفة وهي أنّ الإمامة لا تكون في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام بل تكون من والدٍ الى ولد وهذا هو «انتظام الأئمّة عليهم السلام» فكيف تكون في جعفر بن على الهادي عليه السلام؟ وهذا استدلالٌ تامٌّ في ردّ من ائتمّ بجعفر بن علي آنذاك، وقد استعانت السيدة حكيمة عليها السلام به صراحةً في بعض كلماتها، فبضميمة هذا الدليل ودليل آخر وهو «أنّ الأرض لا تخلو من حجّة» المتّفق عليه يُعلم حتميّةُ وجودِ خلفٍ للعسكريّ عليه السلام وإن غاب عن الأنظار.

(٢) قوله عليه السلام: «**وَلَا يَبْحَثُوا عَمَّا سَتَرَ عَنْهُمْ...**»:

يمكن أن يكون إشارة منه عليه السلام الى استعظامهم واستثقالهم غيبة إمامهم؟ وأنّه ما هي علّة الغيبة؟ وأين هو؟ وغيرها من الأسئلة التي تكشف عن استغرابهم واستعظامهم أمر الغيبة ممّا قد يدعوا الى إنكارها والإنحراف عن جادّة الحقّ، فنهاهم عليه السلام عن البحث عن أمورٍ سترها الله تعالى عنهم بعد أن ثبت بالدليل القطعي (السابق وغيره) لابدّيّة خَلَفِ العسكري عليه السلام، وهذا الجواب قد ورد في توقيعات أخرى منه عليه السلام في جواب السؤال عن علّة غيبته عجل الله تعالى فرجه الشريف فأجاب عليه السلام بالآية الشريفة: ﴿**لا تَسْئَلُوا عَنْ أَشْياءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُم**﴾[1]، ويمكن أن يكون

(١) المائدة ١٠١.

قوله عليه السلام: «ولا يبحثوا عمّا ستر عنهم» هو النهي عن البحث عن مكان المهدي عليه السلام كما ابتلي البعض به آنذاك فصاروا يبحثون عنه عليه السلام فخرج النهي عن البحث عن مكانه عليه السلام.

- **ومن التوقيعات:** في الإحتجاج وكذا في الغيبة عن الشيخ الموثوق أبي عمرو العمري رحمه الله قال: تشاجر ابن أبي غانم القزويني وَجَمَاعَةٌ مِنَ الشِّيعَةِ فِي الْخَلَفِ فَذَكَرَ ابْنُ أَبِي غَانِمٍ: أَنَّ أَبَا مُحَمَّدٍ عليه السلام مَضَى وَلَا خَلَفَ لَهُ ثُمَّ إِنَّهُمْ كَتَبُوا فِي ذَلِكَ كِتَاباً وَأَنْفَذُوهُ إِلَى النَّاحِيَةِ وَأَعْلَمُوا بِمَا تَشَاجَرُوا فِيهِ فَوَرَدَ جَوَابُ كِتَابِهِمْ بِخَطِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آبَائِهِ:

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ عَافَانَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِنَ الْفِتَنِ(١) وَوَهَبَ لَنَا وَلَكُمْ رُوحَ الْيَقِينِ وَأَجَارَنَا وَإِيَّاكُمْ مِنْ سُوءِ الْمُنْقَلَبِ، إِنَّهُ أُنْهِيَ إِلَيَّ ارْتِيَابُ جَمَاعَةٍ مِنْكُمْ فِي الدِّينِ وَمَا دَخَلَهُمْ مِنَ الشَّكِّ وَالْحَيْرَةِ فِي وُلَاةِ أَمْرِهِمْ فَغَمَّنَا ذَلِكَ لَكُمْ لَا لَنَا وَسَاءَنَا فِيكُمْ لَا فِينَا لِأَنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَلَا فَاقَةَ بِنَا إِلَى غَيْرِهِ وَالْحَقُّ مَعَنَا فَلَنْ يُوحِشَنَا مَنْ قَعَدَ عَنَّا وَنَحْنُ صَنَائِعُ رَبِّنَا وَالْخَلْقُ بَعْدُ صَنَائِعُنَا (٢) يَا هَؤُلَاءِ مَا لَكُمْ فِي الرَّيْبِ تَتَرَدَّدُونَ وَفِي الْحَيْرَةِ تَنْعَكِسُونَ أَ وَمَا سَمِعْتُمُ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ يَقُولُ:﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ أَ وَمَا عَلِمْتُمْ مَا جَاءَتْ بِهِ الْآثَارُ مِمَّا يَكُونُ وَيَحْدُثُ فِي أَئِمَّتِكُمْ عَلَى الْمَاضِينَ وَالْبَاقِينَ مِنْهُمْ (٣) أَ وَمَا رَأَيْتُمْ كَيْفَ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَعَاقِلَ تَأْوُونَ إِلَيْهَا وَأَعْلَاماً تَهْتَدُونَ بِهَا مِنْ لَدُنْ آدَمَ إِلَى أَنْ ظَهَرَ الْمَاضِي عليه السلام كُلَّمَا غَابَ عَلَمٌ بَدَا عَلَمٌ وَإِذَا أَفَلَ نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ (٤) فَلَمَّا قَبَضَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ أَبْطَلَ دِينَهُ وَقَطَعَ السَّبَبَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ كَلَّا مَا كَانَ ذَلِكَ وَلَا

يَكُونُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ (٥) وَيَظْهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ، وَإِنَّ الْمَاضِيَ عليه السلام مَضَى سَعِيداً فَقِيداً عَلَى مِنْهَاجِ آبَائِهِ عليهم السلام حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ وَفِينَا وَصِيَّتُهُ وَعِلْمُهُ وَمنه خَلَفُهُ وَمَنْ يَسُدُّ مَسَدَّهُ (٦) وَلَا يُنَازِعُنَا مَوْضِعَهُ إِلَّا ظَالِمٌ آثِمٌ وَلَا يَدَّعِيهِ دُونَنَا إِلَّا جَاحِدٌ كَافِرٌ، وَلَوْ لَا أَنَّ أَمْرَ اللَّهِ عز وجل لَا يُغْلَبُ وَسِرُّهُ لَا يُظْهَرُ وَلَا يُعْلَنُ لَظَهَرَ لَكُمْ مِنْ حَقِّنَا مَا تَبْهَرُ مِنْهُ عُقُولُكُمْ وَيُزِيلُ شُكُوكَكُمْ (٧) لَكِنَّهُ مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ وَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَسَلِّمُوا لَنَا وَرُدُّوا الْأَمْرَ إِلَيْنَا (٨) فَعَلَيْنَا الْإِصْدَارُ كَمَا كَانَ مِنَّا الْإِيرَادُ (٩) وَلَا تُحَاوِلُوا كَشْفَ مَا غُطِّيَ عَنْكُمْ (١٠) وَلَا تَمِيلُوا عَنِ الْيَمِينِ وَتَعْدِلُوا إِلَى الْيَسَارِ (١١) وَاجْعَلُوا قَصْدَكُمْ إِلَيْنَا بِالْمَوَدَّةِ (١٢)، عَلَى السُّنَّةِ الْوَاضِحَةِ فَقَدْ نَصَحْتُ لَكُمْ وَاللَّهُ شَاهِدٌ عَلَيَّ وَعَلَيْكُمْ وَلَوْ لَا مَا عِنْدَنَا مِنْ مَحَبَّةِ صَلَاحِكُمْ[1] وَرَحْمَتِكُمْ وَالْإِشْفَاقِ عَلَيْكُمْ لَكُنَّا عَنْ مُخَاطَبَتِكُمْ فِي شُغُلٍ مِمَّا قَدِ امْتُحِنَّا مِنْ مُنَازَعَةِ الظَّالِمِ الْعُتُلِّ الضَّالِّ(١٣) الْمُتَابِعِ فِي غَيِّهِ الْمُضَادِّ لِرَبِّهِ الْمُدَّعِي مَا لَيْسَ لَهُ الْجَاحِدِ حَقَّ مَنِ افْتَرَضَ اللَّهُ طَاعَتَهُ الظَّالِمِ الْغَاصِبِ وَفِي ابْنَةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله لِي أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ (١٤) وَسَيُرْدِي الْجَاهِلَ رِدَاءُ عَمَلِهِ وَسَيَعْلَمُ الْكَافِرُ

(١) وفي الغيبة «ولولا ما عندنا من محبّة صلاحكم ورحمتكم والإشفاق عليكم لكنّا عن مخاطبتكم في شغل» (الغيبة للطوسي ٢٨٥).

وهذا إشارة منه عليه السلام الى شدّة حبّه للشيعة وكذا رحمته وإشفاقه عليهم، والروايات في هذا المجال كثيرة وأنّهم عليهم السلام أرأف بنا من آبائنا وأمّهاتنا، وهذه التوقيعات منه عليه السلام الى الشيعة إنّما هو من باب التفضّل وهي لأجل شدّة حبّه ورحمته وإشفاقه على شيعته وإلّا فإنّ الشيعة وبرجوعهم الى الآثار والأخبار من الأئمّة السابقين عليهم السلام وكذا بتسديدٍ من صاحب الزمان عجل الله فرجه يمكن لهم درأ الشبهات والعمل بوظيفتهم الظاهريّة إلّا أنّه عليه السلام لشدّة رحمته واشفاقه عليهم تفضّل عليهم بهذه التوقيعات المقدّسة ليستنيروا بها في أيّام الغيبة وإلّا فإنّه عليه السلام في شغل عن ذلك لأجل ابتلاءاته عليه السلام ومنها منازعة الظالم العتلّ كما سيشير اليه عليه السلام.

لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ، عَصَمَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِنَ الْمَهَالِكِ وَالْأَسْوَاءِ وَالْآفَاتِ وَالْعَاهَاتِ كُلِّهَا بِرَحْمَتِهِ فَإِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ وَالْقَادِرُ عَلَى مَا يَشَاءُ وَكَانَ لَنَا وَلَكُمْ وَلِيّاً وَحَافِظاً وَالسَّلَامُ عَلَى جَمِيعِ الْأَوْصِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وَسَلَّمَ تَسْلِيما»[1].

واليك توضيح بعض فقراته:

(١) قوله عليه السلام: **«عَافَانَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِنَ الْفِتَنِ»**.

هذا من باب ﴿**إِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلى هُدىً أَوْ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ**﴾ وإلّا فهو عليه السلام هو الحقّ والحقّ معه عليه السلام حيثما دار ولذلك قال عليه السلام في تتمّة توقيعه «لأنّ الله معنا والحقّ معنا».

(٢) قوله عليه السلام: **«وَنَحْنُ صَنَائِعُ رَبِّنَا وَالْخَلْقُ بَعْدُ صَنَائِعُنَا»**.

إشارة منه عليه السلام الى ولايتهم عليهم السلام التكوينيّة وأنّ أمور الخلائق تجري على أيديهم كما ورد في الزيارة الجامعة وغيرها من الأخبار.

(٣) قوله: «أَوَمَا سَمِعْتُمُ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ يَقُولُ: ﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾».

قد استشهد عليه السلام بالآية الشريفة للدلالة على أنّ النزاع والتشاجر لأجل الإبتعاد عن الآية الشريفة وعدم إطاعة الأئمّة عليهم السلام الذين قرن الله تعالى طاعته بطاعتهم وذلك بالإبتعاد عن آثارهم وأخبارهم المرويّة عنهم عليهم السلام فإنّ الشاك في خَلَف العسكريّ (المهديّ عليه السلام) لو رجع الى أخبار الأئمّة السابقين عليهم السلام لعلم

(١) الغيبة للطوسي ٢٨٥، الإحتجاج للطبرسي ٤٦٦/٢.

بوجود المهدي عليه السلام بعد مُضي العسكريّ عليه السلام، فإنّ رواياتهم عليهم السلام كثرت في عدد الأئمّة عليهم السلام وأنّهم إثنا عشر وأنّ الإمامة لا تجتمع في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام ولازم الطائفتين من الروايات وجود خلف العسكري عليه السلام هو الإمام الثاني عشر وكذا الروايات الكثيرة الواردة في تحديد صفات المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وأنّه إبن العسكري عليه السلام وغيرها من الأخبار ولذلك قال عليه السلام: «أَوَمَا عَلِمْتُمْ مَا جَاءَتْ بِهِ الْآثَارُ مِمَّا يَكُونُ وَيَحْدُثُ فِي أَئِمَّتِكُمْ عَلَى الْمَاضِينَ وَالْبَاقِينَ مِنْهُمْ» فالشك لأجل الإبتعاد عن أخبار الأئمّة عليهم السلام السابقين، فلو عملوا بمقتضى الآية الشريفة وأطاعوا أئمّتهم في الآثار والأخبار المرويّة عنهم لعلموا أنّ للعسكري عليه السلام خلفٌ لابدّ وأن يكون، حتى وإن لم يعرف بعضهم تفاصيل ولادته وإسمه وإسم أمّه وغيرها من المشخّصات، فمن أطاع الأئمّة عليهم السلام وعرف أخبارهم وآثارهم لعلم أنّ للعسكري عليه السلام خَلَفٌ هو المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف وإن كان لا يُرى شخصه ولا يعلم الكثير من خصائصه الظاهريّة كما عليه الشيعة في هذا الزمان فالإعتقاد بالمهدي عليه السلام كالإعتقاد برسول الله صلى الله عليه وآله حيث يكون بالدليل والبرهان ولا يتوقّف على رؤيته بعينه وقد ورد في دعاء الغيبة المرويّ عن صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف ما يشير الى هذا المعنى: «وَيَكُونَ يَقِينُنَا فِي ذَلِكَ كَيَقِينِنَا فِي قِيَامِ رَسُولِكَ صلى الله عليه وآله وَمَا جَاءَ بِهِ مِنْ وَحْيِكَ وَتَنْزِيلِكَ»[1].

(٤) قوله عليه السلام: **«جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَعَاقِلَ تَأْوُونَ إِلَيْهَا وَأَعْلَاماً تَهْتَدُونَ بِهَا مِنْ لَدُنْ آدَمَ إِلَى أَنْ ظَهَرَ الْمَاضِي عليه السلام كُلَّمَا غَابَ عَلَمٌ بَدَا عَلَمٌ وَإِذَا أَفَلَ نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ».**

(١) كمال الدين ٥١٣/٢.

هذا دليلٌ ثانٍ منه عليه السلام في ردّ من ادّعى أنّه لا خلف للعسكري عليه السلام وحاصله: أنّ سنّة الله تعالى هي «أنّ الأرض لا تخلو من حجّة» وهكذا كان الأمر من لدن آدم عليه السلام الى العسكري عليه السلام على مرّ العصور والدهور فكيف تخلو الآن من الحجّة وتقولون أنّه لا حجّة بعد العسكريّ عليه السلام ؟!

(٥) قوله عليه السلام: **«كَلَّا مَا كَانَ ذَلِكَ وَلَا يَكُونُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ».**

إشارة لطيفة منه عليه السلام الى أنّ فائدة وجود الإمام عليه السلام **(وإن كان غائباً)** أنّه هو السبب المتصل بين الأرض والسماء وأنّه العلّة الغائيّة لخلق الكون ولو لا حجّة الله تعالى لبطل دين الله تعالى كما أشار عليه السلام، وقد ورد **﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾**[1]، والذي يحقّق العبادة التامة المتناسقة مع عظمة الكون، هو حجّة الله تعالى على خلقه والسبب المتصل بين الأرض والسماء.

(٦) قوله عليه السلام: **«وَمنه خَلَفُهُ وَمَنْ يَسُدُّ مَسَدَّهُ».**

إشارة منه عليه السلام الى أنّ أباه العسكري مضى عليه السلام على منهاج آبائه عليهم السلام وعلى طريقتهم فالإمامة لا تكون في أخوين بعد الحسن والحسين بل من والدٍ الى ولد، وكذلك العسكري عليه السلام فإنّ وارثه إبنه عليه السلام على منهاج من مضى وقد أوصى به عليه السلام وهو عليه السلام الذي يسدّ مسدّ أبيه عليه السلام.

(٧) قوله عليه السلام: **«وَلَوْ لَا أَنَّ أَمْرَ اللَّهِ تعالى لَا يُغْلَبُ وَسِرُّهُ لَا يُظْهَرُ وَلَا يُعْلَنُ لَظَهَرَ لَكُمْ مِنْ حَقِّنَا مَا تَبْهَرُ مِنْهُ عُقُولُكُمْ وَيُزِيلُ شُكُوكَكُمْ».**

---

(١) الذاريات ٥٦.

إشارة منه عليه السلام الى أنّ غيبته من الميعاد التي ليس فيها بداءٌ وأنّ الله تعالى لا يخلف الميعاد كما أنّ ظهوره كذلك وليس فيه بداء، ولو لا أنّ غيبته عليه السلام من الميعاد وعلّتها سرٌّ من أسرار الله تعالى لأظهر لهم المعاجز والخوارق ما تبهر منه عقولهم فإنّ عنده عليه السلام مواريث الأنبياء والأئمّة عليهم السلام وهو وارث سلفه عليهم السلام في الأمور كلّها لا سيّما المعاجز والخوارق.

(٨) قوله عليه السلام: **«وَسَلِّمُوا لَنَا وَرُدُّوا الْأَمْرَ إِلَيْنَا»**.

أَمَرهم عليه السلام بالتسليم اليه وردّ ما لا يعلمون الى آل محمد عليهم السلام فلا يتأوّلوا في الجواب عن سؤال خفي عنهم جوابه بل يرجعون الى الروايات والآثار عنهم عليهم السلام أو يردّون علمه الى محمّد وآل محمّد كما وردت روايات كثيرة في هذا المجال.

(٩) قوله عليه السلام: **«فَعَلَيْنَا الْإِصْدَارُ كَمَا كَانَ مِنَّا الْإِيرَادُ»**.

إشارة منه عليه السلام الى أنّه عليه السلام هو الذي يؤيِّد الشيعة ويجعلهم في الطريق الصحيح من حيث يعلمون ومن حيث لا يعلمون، **«فعليه الاصدار»** ودفع الشبهات وجعل الشيعة في الطريق السديد كما كان **«عليه الإيراد»** وبيان الأحكام فإنّه عليه السلام وآبائه الطاهرين عليهم السلام هم معدن العلوم وهم علّمونا معالم ديننا، وعليه فإنّ الشيعة وفي سنين الغيبة في طريق الحقّ والصواب والذي يؤيّدها ويسدّدها ويزيل الضالين المضلين عنها هو صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف كتسديده عليه السلام لعلماء (من حيث يعلمون ولا يعلمون) للتصدّي للشبهات والإنحرافات وقد خرج منه عليه السلام الى الشيخ المفيد رحمه الله: **«إِنَّا غَيْرُ مُهْمِلِينَ**

لِمُرَاعَاتِكُمْ وَلَا نَاسِينَ لِذِكْرِكُمْ وَلَوْ لَا ذَلِكَ لَنَزَلَ بِكُمُ اللَّأْوَاءُ وَاصْطَلَمَكُمُ الْأَعْدَاء»[1]، فما نرى من نعمة وخصوصاً في المجال الديني فهو من وليّ النعمة صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف وبتسديدٍ منه عليه السلام.

(١٠) قوله عليه السلام: **«وَلَا تُحَاوِلُوا كَشْفَ مَا غُطِّيَ عَنْكُمْ»**.

مثلاً لا تبحثوا عن مكان صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف وأين هو؟ وكذا لماذا غاب صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف؟ ومتى يظهر؟ وغير ذلك من الأسرار التي أخفاها الله تعالى عن الخلائق لمصلحة.

(١١) قوله عليه السلام: **«وَلَا تَمِيلُوا عَنِ الْيَمِينِ وَتَعْدِلُوا إِلَى الْيَسَارِ»**.

إشارة منه عليه السلام الى أنّ الشيعة في عصر الغيبة لابدّ وأن يكونوا على سنّة مَن مضى من الشيعة لا يميلوا يميناً ولا شمالاً بل يتمسّكون بما توارثوه جيلاً بعد جيلٍ ولا يصغوا الى كلامٍ ما سمعوه من قبل من علمائهم، وفي هذا المعنى روايات كثيرة منها: **«فإن أصبحتم يوماً لا ترون منهم أحداً (أي من الأئمّة عليهم السلام) فتمسّكوا بالسنّة التي كنتم عليها...»** [2] وهذا هو معنى الثبات على الدين فالدين واضحٌ صراطٌ مستقيمٌ وتسأل الثبات عليه ولذلك ورد التأكيد على قراءة دعاء الغريق في عصر الغيبة: **«يَا اللَّهُ يَا رَحْمَانُ يَا رَحِيمُ يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِك»**[3].

---

(١) الخرائج والجرائح ٩٠٣/٢، بحار الأنوار ١٧٥/٥٣.

(٢) بحار الأنوار ١٨٠/٥٣.

(٣) كمال الدين ٣٥٢/٢.

(١٢) قوله عليه السلام: «**وَاجْعَلُوا قَصْدَكُمْ إِلَيْنَا بِالْمَوَدَّةِ**».

إشارة لطيفة منه عليه السلام الى أنّه في أيّام الغيبة إذا اشتقتم الى رؤية صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف وأردتم التوجّه اليه «اجْعَلُوا قَصْدَكُمْ إِلَيْنَا بِالْمَوَدَّةِ عَلَى السُّنَّةِ الْوَاضِحَةِ» وهو إشارة الى الآية الشريفة: ﴿**قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى**﴾[1] أي إذا أردتم التوجّه الينا فاظهروا المحبّة والمودّة الينا على السنّة الواضحة كالتوجّه اليهم بالزيارة وغيرها، وقد ورد في زيارة آل ياسين: «فإذا أردتم التوجه بنا الى الله تعالى والينا فقولوا كما قال الله تعالى: سَلَامٌ عَلَى آلِ يَاسِينَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا دَاعِيَ اللَّهِ وَرَبَّانِيَّ آيَاتِه...» وكما ورد في روايات أخرى عنه عليه السلام.

(١٣) قوله عليه السلام: «**قَدِ امْتُحِنَّا مِنْ مُنَازَعَةِ الظَّالِمِ الْعُتُلِّ الضَّالِّ**».

قد يكون إشارة الى جعفر الذي ادّعى الإمامة أو سلطان ذلك الزمان من بني العباس كما ذكر العلامة المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار، وعلى كلٍّ فإنّه يدلّ على أنّ صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف وخصوصاً في الغيبة الصغرى كان له بنفسه دورٌ فعّال في درأ الفتن في منازعة الظالمين والغاصبين والمشكّكين ودوره خفيٌّ علينا، ولعلّ الشيخ الطوسي رحمه الله قد اصطاد قاعدة اللطف في الإجماع بمعونة هذه التوقيعات والأخبار وطبعاً ما أقامه من الدليل العقلي، فهو عليه السلام يدير الأمر بالخفاء وهو القائد الأساسي لحفظ الإسلام ثم السفراء الأربعة ثم باقي الوكلاء والفقهاء من الشيعة.

---

(١) الشورى ٢٣.

(١٤) قوله عليه السلام: «**وَفِي ابْنَةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله لِي أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ**».

فيه دلالة واضحة على عظمة فاطمة الزهراء عليها السلام سيّدة نساء العالمين عليها السلام وأنّ صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف قد جعلها أسوة له وأيضاً كما أنّ الزهراء عليها السلام قد وقفت بوجه مَن غصب الخلافة فكذلك صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف قد ابتلي بحاكمٍ جائرٍ إدّعى خلافة الأئمّة عليهم السلام جوراً وظلماً فإنّ المُلك مُلك أهل البيت عليهم السلام والقوم أبناء القوم.

• وفاته

وكانت وفاة عثمان بن سعيد العمري في سنة ٢٦٥ هـ كما هو المعروف وتولّى منصب السفارة للإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف خمس سنين.

وقبره الشريف في بغداد مزارٌ للمؤمنين والمسلمين من قديم الأيّام، وكان الشيخ الطوسي رحمه الله في سنة (نيف وثلاثين وأربعمائة) يزوره ويتبرّك جيرانُ المحلّة بزيارته ويقولون هو رجل صالح وربّما قالوا:هو إبن داية الحسين عليه السلام.(١)

وقد خرج توقيعٌ من صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف يعزّي إبنه أبا جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمري بوفاة أبيه، وهذا التوقيع يدلّ على عظمة عثمان بن سعيد ومنزلته عند الإمام عليه السلام.

«عن عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحِمْيَرِيُّ رحمه الله قال: خَرَجَ التَّوْقِيعُ إِلَى الشَّيْخِ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ الْعَمْرِيِّ فِي التَّعْزِيَةِ بِأَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي فَصْلٍ مِنَ الْكِتَابِ:

«إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ تَسْلِيماً لِأَمْرِهِ وَرِضَاءً بِقَضَائِهِ عَاشَ أَبُوكَ سَعِيداً وَمَاتَ حَمِيداً (١) فَرَحِمَهُ اللَّهُ وَأَلْحَقَهُ بِأَوْلِيَائِهِ وَمَوَالِيهِ عليهم السلام فَلَمْ يَزَلْ مُجْتَهِداً فِي أَمْرِهِمْ سَاعِياً فِيمَا يُقَرِّبُهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ وَإِلَيْهِمْ (٢) نَضَّرَ اللَّهُ وَجْهَهُ وَأَقَالَهُ عَثْرَتَهُ (وَفِي فَصْلٍ آخَرَ): أَجْزَلَ اللَّهُ لَكَ الثَّوَابَ وَأَحْسَنَ لَكَ الْعَزَاءَ رُزِئْتَ وَرُزِئْنَا وَأَوْحَشَكَ فِرَاقُهُ وَأَوْحَشَنَا (٣) فَسَرَّهُ اللَّهُ فِي مُنْقَلَبِهِ وَكَانَ مِنْ كَمَالِ سَعَادَتِهِ أَنْ

(١) الغيبة للطوسي ٣٥٨، بحار الأنوار ٢١/٢٦٠.

رَزَقَهُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ وَلَداً مِثْلَكَ يَخْلُفُهُ مِنْ بَعْدِه (٤) وَيَقُومُ مَقَامَهُ بِأَمْرِه (٥) وَيَتَرَحَّمُ عَلَيْهِ وَأَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّه فَإِنَّ الْأَنْفُسَ طَيِّبَةٌ بِمَكَانِكَ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ فِيكَ وَعِنْدَكَ أَعَانَكَ اللَّهُ وَقَوَّاكَ وَعَضَدَكَ وَوَفَّقَكَ وَكَانَ اللَّهُ لَكَ وَلِيّاً وَحَافِظاً وَرَاعِياً (٦) وَكَافِياً وَمُعِينا»[1].

واليك تبيين بعض فقراتها:

(١) قوله عليه السلام: **«عَاشَ أَبُوكَ سَعِيداً وَمَاتَ حَمِيداً».**

(حميد) فعيل بمعنى مفعول أي مات حال كونه محموداً وإنّما يكون الإنسان محموداً بتمام معنى الكلمة إذا حَمَدَه الإمام المعصوم عليه السلام وكان كذلك عثمان بن سعيد، ولذاك قال عليه السلام: **«فَرَحِمَهُ اللَّهُ وَأَلْحَقَهُ بِأَوْلِيَائِهِ وَمَوَالِيهِ عليهم السلام» ودعاء الإمام عليه السلام لا يردّ.**

(٢) قوله عليه السلام: **«فَلَمْ يَزَلْ مُجْتَهِداً فِي أَمْرِهِمْ سَاعِياً فِيمَا يُقَرِّبُهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ وَإِلَيْهِمْ».**

يدلّ على شدّة سعيه رحمه الله واجتهاده في خدمتهم عليهم السلام وتحصيل رضاهم ودوام ذلك من أوّل حياته مع الأئمّة السابقين إذ خدمهم وعمره إحدى عشرة سنة الى آخر حياته وأنّ هذا يقرّبه الى الأئمّة عليهم السلام والى الله تعالى.

(٣) قوله عليه السلام: **«وَأَوْحَشَكَ فِرَاقُهُ وَأَوْحَشَنَا».**

يدلّ على منزلته العظيمة والقريبة من صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف بحيث أنّ موته يوحش الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف كما فيه دلالة على أنّ عثمان بن سعيد كان يتشرّف

(١) الغيبة للطوسي ٣٦١، كمال الدين ٢/٥١٠.

دائماً برؤية صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف ويأنس الإمام عليه السلام بحضوره ومجالسته ولذلك أوحش صاحبَ الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف فراقُه.

(٤) قوله عليه السلام: **«وَكَانَ مِنْ كَمَالِ سَعَادَتِهِ أَنْ رَزَقَهُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ وَلَداً مِثْلَكَ يَخْلُفُهُ مِنْ بَعْدِهِ»**.

فيه دلالة على عظمة وَلَده السفير الثاني محمد بن عثمان بن سعيد رحمه الله وهو تنصيب لمحمد بن عثمان بعد أبيه أيضاً.

(٥) قوله عليه السلام: **«وَيَقُومُ مَقَامَهُ بِأَمْرِهِ»**.

«بِأَمْرِهِ» أي بأمر الله سبحانه وتعالى وذلك بقرينة ما بعده «وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ فِيكَ وَعِنْدَكَ» وفيه دلالة بيّنة على أنّ تنصيب السفراء كان بأمرٍ من الله سبحانه وتعالى فهناك عناية خاصّة من الله سبحانه وتعالى شملتهم ونصّبهم الإمام عليه السلام لهذه المهمّة، ولذلك قال عليه السلام: **«فَإِنَّ الْأَنْفُسَ طَيِّبَةٌ بِمَكَانِكَ»**.

(٦) قوله عليه السلام: **«وَكَانَ اللَّهُ لَكَ وَلِيّاً وَحَافِظاً وَرَاعِياً»**.

الإمام المعصوم عليه السلام الذي دعائه لا يردّ يدعو لمحمد بن عثمان رحمه الله لحفظه وتقويته وتوفيقه لأداء هذه المهمّة، ومن هذه الأدعية نعرف الدور المهمّ الذي قام به السفراء الأربعة وبالخصوص محمد بن عثمان العمري رحمه الله في الغيبة الصغرى.

• زيارته

قال العلامة المجلسي رحمه الله: وجدت فى بعض النسخ القديمة من مؤلّفات أصحابنا زيارة مولانا أبي محمد عثمان بن سعيد العمروي الأسدي:

«السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ النَّاصِحُ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَوْلِيَائِهِ الْمُجِدُّ فِي خِدْمَةِ مُلُوكِ الْخَلَائِقِ أُمَنَاءِ اللَّهِ وَأَصْفِيَائِهِ. السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْبَابُ الْأَعْظَمُ وَالصِّرَاطُ الْأَقْوَمُ وَالْوَلِيُّ الْأَكْرَمُ. السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْمُتَوَّجُ بِالْأَنْوَارِ الْإِمَامِيَّةِ الْمُتَسَرْبِلُ بِالْجَلَابِيبِ الْمَهْدِيَّةِ الْمَخْصُوصُ بِالْأَسْرَارِ الْأَحْمَدِيَّةِ وَالشُّهُبِ الْعَلَوِيَّةِ وَالْمَوَالِيدِ الْفَاطِمِيَّةِ. السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا قُرَّةَ الْعُيُونِ وَالسِّرَّ الْمَكْنُونَ. السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا فَرَجَ الْقُلُوبِ وَنِهَايَةَ الْمَطْلُوبِ. السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا شَمْسَ الْمُؤْمِنِينَ وَرُكْنَ الْأَشْيَاعِ الْمُنْقَطِعِينَ. السَّلَامُ عَلَى وَلِيِّ الْأَيْتَامِ وَعَمِيدِ الْجَحَاجِحَةِ الْكِرَامِ. السَّلَامُ عَلَى الْوَسِيلَةِ إِلَى سِرِّ اللَّهِ فِي الْخَلَائِقِ وَخَلِيفَةِ وَلِيِّ اللَّهِ الْفَاتِقِ الرَّاتِقِ. السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا نَائِبَ قُوَّامِ الْإِسْلَامِ وَبَهَاءِ الْأَيَّامِ وَحُجَّةَ اللَّهِ الْمَلِكِ الْعَلَّامِ عَلَى الْخَاصِّ وَالْعَامِّ الْفَارُوقَ بَيْنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَالنُّورَ الزَّاهِرَ وَالْمَجْدَ الْبَاهِرَ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ وَمَقَامٍ. السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَلِيَّ بَقِيَّةِ الْأَنْبِيَاءِ وَخِيرَةِ إِلَهِ السَّمَاءِ الْمُخْتَصِّ بِأَعْلَى مَرَاتِبِ الْمَلِكِ الْعَظِيمِ الْمُنْجِي مِنْ مَتَالِفِ الْعَطَبِ الْعَمِيمِ ذي اللِّوَاءِ الْمَنْصُورِ وَالْعَلَمِ الْمَنْشُورِ وَالْعِلْمِ الْمَسْتُورِ الْمَحَجَّةِ الْعُظْمَى وَالْحُجَّةِ الْكُبْرَى سُلَالَةِ الْمُقَدَّسِينَ وَذُرِّيَّةِ الْمُرْسَلِينَ وَابْنِ خَاتِمِ النَّبِيِّينَ وَبَهْجَةِ الْعَابِدِينَ وَرُكْنِ الْمُوَحِّدِينَ وَوَارِثِ الْخِيرَةِ الطَّاهِرِينَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ صَلَاةً لَا تَنْفَدُ وَإِنْ نَفِدَ الدَّهْرُ وَلَا تَحُولُ وَإِنْ حَالَ

الزَّمَنُ وَالْعَصْرُ. اللَّهُمَّ إِنِّي أُقَدِّمُ بَيْنَ يَدَيْ سُؤَالِيَ الاعْتِرَافَ لَكَ بِالْوَحْدَانِيَّةِ وَلِمُحَمَّدٍ بِالنُّبُوَّةِ وَلِعَلِيٍّ بِالإِمَامَةِ وَلِذُرِّيَّتِهِمَا بِالْعِصْمَةِ وَفَرْضِ الطَّاعَةِ وَبِهَذَا الْوَلِيِّ الرَّشِيدِ وَالْمَوْلَى السَّدِيدِ أَبِي مُحَمَّدٍ عُثْمَانَ بْنِ سَعِيدٍ أَتَوَسَّلُ إِلَى اللَّهِ بِالشَّفَاعَةِ إِلَيْهِ لِيَشْفَعَ إِلَى شُفَعَائِهِ وَأَهْلِ مَوَدَّتِهِ وَخُلَصَائِهِ أَنْ يَسْتَنْقِذُونِي مِنْ مَكَارِهِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَبْدِكَ عُثْمَانَ بْنِ سَعِيدٍ وَأُقَدِّمُهُ بَيْنَ يَدَيْ حَوَائِجِي أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَشِيعَتِهِ وَأَوْلِيَائِهِ وَأَنْ تَغْفِرَ لِيَ الْحُوبَ وَالْخَطَايَا وَتَسْتُرَ عَلَيَّ الزَّلَلَ وَالسَّيِّئَاتِ وَتَرْزُقَنِي السَّلَامَةَ مِنَ الرَّزَايَا فَكُنْ لِي يَا وَلِيَّ اللَّهِ شَافِعاً نَافِعاً وَرُكْناً مَنِيعاً دَافِعاً فَقَدْ أَلْقَيْتُ إِلَيْكَ بِالآمَالِ وَوَثِقْتُ مِنْكَ بِتَخْفِيفِ الأَثْقَالِ وَقَرَعْتُ بِكَ يَا سَيِّدِي بَابَ الْحَاجَةِ وَرَجَوْتُ مِنْكَ جَمِيلَ سِفَارَتِكَ وَحُصُولَ الْفَلَاحِ بِمَقَامِ غِيَاثٍ أَعْتَمِدُ عَلَيْهِ وَأَقْصِدُ إِلَيْهِ وَأَطْرَحُ نَفْسِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ». ثُمَّ صَلِّ صَلَاةَ الزِّيَارَةِ وَأَهْدِهَا لَهُ وَلِشُرَكَائِهِ فِي النِّيَابَةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ ثُمَّ وَدِّعْهُ مُسْتَقْبِلاً لَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى [1].

(١) بحار الأنوار ٢٩٤/٩٩.

السفير الثاني:

محمد بن عثمان العمري قدس سره

• السفير الثاني: محمد بن عثمان العمري قدس سره

• ترجمته

هو أبوجعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمري رحمه الله

قال الشيخ الطوسي رحمه الله في رجاله في «من لم يرو عنهم عليهم السلام»: «العمري، يكنى أبا جعفر، وأبوه يكنى أبا عمرو، جميعاً وكيلان من جهة صاحب الزمان عليه السلام، ولهما منزلة جليلة عند الطائفة»[1].

وذكر ابن شهر آشوب في أحوال الإمام الهادي عليه السلام: بابُه محمد بن عثمان العمري.[2]

قال السيد الخوئي رحمه الله: والروايات في جلالته وعظمة مقامه متظافرة، منها: ما رواه الكليني بسندٍ صحيح، عن أحمد بن إسحاق أبي علي، أنه سأل أبا محمد الحسن بن علي عليه السلام، فقال: من أعامل أو عمن آخذ، وقول من أقبل؟ فقال عليه السلام له: العمري (عثمان بن سعيد) وابنه ثقتان فما أدّيا إليك فعنّي يؤدّيان[3].

---

(١) رجال الطوسي ٤٤٧.

(٢) المناقب ٤٠٢/٤، بحار الأنوار ٢١٧/٥٠.

(٣) الكافي ٣٣٠/١.

(الحديث). ورواه الشيخ بسندٍ آخر، عن محمد بن يعقوب نحوه. وروى الشيخ أيضاً بإسناده عن عبد الله بن جعفر قال: خرج التوقيع إلى الشيخ أبي جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمري رحمه الله في التعزية بأبيه رحمه الله وفيه: «كان من كمال سعادته أن رزقه الله تعالى ولداً مثلك، يخلفه من بعده ويقوم مقامه بأمره ويترحم عليه وأقول الحمد لله فإن الأنفس طيبة بمكانك، وما جعله الله عزوجل فيك وعندك[١]».[٢]

وقال العلامة الحلّي رحمه الله:« محمد بن عثمان بن سعيد العمري بفتح العين الأسدي: يكنى أبا جعفر، وأبوه يكنى أبا عمرو، وكيلان في خدمة صاحب الزمان عليه السلام، ولهما منزلة جليلة عند هذه الطائفة، وكان محمد قد حَفَر لنفسه قبراً وسواه بالساج، فسئل عن ذلك، فقال: للناس أسباب، ثم سئل بعد ذلك، فقال: قد أمرت أن أجمع أمري، فمات بعد ذلك بشهرين في جمادى الأولى سنة خمس وثلاثمائة، وقيل سنة أربع وثلاثمائة، وكان يتولى هذا الأمر نحوا من خمسين سنة»[٣].

وكما خرج في توقيع آخر عنه قدس سره:«وَأَمَّا مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ الْعَمْرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَنْ أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ فَإِنَّهُ ثِقَتِي وَكِتَابُهُ كِتَابِي»[٤].

---

(١) كمال الدين ٢/٥١٠.

(٢) معجم رجال الحديث ١٧/٢٩٤.

(٣) رجال العلامة ١٥٠.

(٤) كمال الدين ٢/٤٨٥، الغيبة للطوسي ٢٩١. والتعبير بـ «كِتَابُهُ كِتَابِي» صريحٌ في حجّيّة المكاتبات التي تخرج على يد السفراء الأربعة، فهو لا يخلو عن حالتين إمّا مراده أنّ كتابه كتابي حقيقةً وهو المطلوب ←

وقد نصّ عليه أبوه عثمان بن سعيد بأمر القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف. كما وقد أظهر محمد بن عثمان العمري رحمه الله المعاجز والخوارق كراراً ومراراً ممّا يدلّ على صدقه وعظمته، وهي معروفة عند عامّة الشيعة وسنذكر بعضها إن شاء الله تعالى.

قال الشيخ الطوسي رحمه الله في الغيبة: «والشيعة مجتمعة على عدالته وثقته وأمانته لما تقدم له من النصّ عليه بالأمانة والعدالة والأمر بالرجوع إليه في حياة الحسن عليه السلام وبعد موته في حياة أبيه عثمان بن سعيد رحمه الله لا يختلف في عدالته ولا يرتاب بأمانته والتوقيعات تخرج على يده إلى الشيعة في المهمّات طول حياته بالخطّ الذي كانت تخرج في حياة أبيه عثمان، لا يعرف الشيعة في هذا الأمر غيره ولا يرجع إلى أحد سواه. وقد نقلت عنه دلائل كثيرة ومعجزات الإمام ظهرت على يده وأمور أخبرهم بها عنه زادتهم في هذا الأمر بصيرة، وهي مشهورة عند الشيعة وقد قدمنا طرفاً منها فلا نطول بإعادتها فإن في ذلك كفاية للمنصف إن شاء الله تعالى»[1].

ومع هذه الأدلّة والبراهين والشهادات لا معنى للعاقل المنصف أن يشكّك في سفارة هؤلاء الأربعة رضي الله عنهم كما قال الشيخ الطوسي رحمه الله وهكذا شخص عاقبته غير محمودة.

قال الشيخ الطوسي رحمه الله: «قَالَ أَبُو عَلِيٍّ بْنُ هَمَّامٍ: كَانَ أَحْمَدُ بْنُ هِلَالٍ

← أو أنّ كتابه كتابي تنزيلاً وأنّه حجّة وهذا أيضاً يفي بالغرض وهو إعطاء الحجّيّة للمكاتبات التي خرجت على يد السفراء الأربعة إلّا أنّه مبنيٌّ على صحّة سند هذا التوقيع عن إسحاق بن يعقوب كما لا يخفى.

(١) الغيبة للطوسي ٣٦٣، بحار الأنوار ٥١/٣٥٠.

(العبرتائي) مِنْ أَصْحَابِ أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام فَاجْتَمَعَتِ الشِّيعَةُ عَلَى وَكَالَةِ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ رحمه الله بِنَصِّ الْحَسَنِ عليه السلام فِي حَيَاتِهِ وَلَمَّا مَضَى الْحَسَنُ عليه السلام قَالَتِ الشِّيعَةُ: الْجَمَاعَةُ لَهُ: أَ لَا تَقْبَلُ أَمْرَ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ وَتَرْجِعُ إِلَيْهِ وَقَدْ نَصَّ عَلَيْهِ الْإِمَامُ الْمُفْتَرَضُ الطَّاعَةُ؟ فَقَالَ لَهُمْ: لَمْ أَسْمَعْهُ يَنُصُّ عَلَيْهِ بِالْوَكَالَةِ وَلَيْسَ أُنْكِرُ أَبَاهُ يَعْنِي عُثْمَانَ بْنَ سَعِيدٍ فَأَمَّا أَنْ أَقْطَعَ أَنَّ أَبَا جَعْفَرٍ وَكِيلُ صَاحِبِ الزَّمَانِ فَلَا أَجْسُرُ عَلَيْهِ فَقَالُوا قَدْ سَمِعَهُ غَيْرُكَ فَقَالَ أَنْتُمْ وَمَا سَمِعْتُمْ وَوَقَفَ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ فَلَعَنُوهُ وَتَبَرَّءُوا مِنْهُ. ثُمَّ ظَهَرَ التَّوْقِيعُ عَلَى يَدِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ رَوْحٍ بِلَعْنِهِ وَالْبَرَاءَةِ مِنْهُ فِي جُمْلَةِ مَنْ لَعَن»[1].

ثم إن الشيخ الطوسي رحمه الله ذكر في الغيبة أنّ ابن نوح قال: «أخبرني أبو نصر هبة الله ابن بنت أم كلثوم بنت أبي جعفر العمري قال: كان لأبي جعفر محمد بن عثمان العمري رحمه الله كتب مصنّفة في الفقه مما سمعها من أبي محمد الحسن عليه السلام ومن الصاحب عليه السلام ومن أبيه عثمان بن سعيد رحمه الله عن أبي محمد عليه السلام وعن أبيه علي بن محمد عليه السلام فيها كتب ترجمتها كتب الأشربة. ذكرت الكبيرة أم كلثوم بنت أبي جعفر رضي الله عنها أنها وصلت إلى أبي القاسم الحسين بن روح رضي الله عنه عند الوصية إليه وكانت في يده. قال أبو نصر وأظنها قالت: وصلت بعد ذلك إلى أبي الحسن السمري رضي الله عنه وأرضاه»[2].

وعقّب السيد الخوئي رحمه الله: «أن الكتاب على ما يظهر من الرواية كان من

(١) الغيبة للطوسي ٣٩٩، بحار الأنوار ٣٦٨/٥١.

(٢) الغيبة للطوسي ٣٦٣، بحار الأنوار ٣٥٠/٥١.

الودائع عند السفراء، فلم يره أحد من العلماء والرواة»[١].

ثم قال السيد الخوئي رحمه الله: «وطريق الصدوق إليه: أبوه، ومحمد بن الحسن، وموسى بن المتوكل- رضي الله عنهم-، عن عبد الله بن جعفر الحميري، عن محمد بن عثمان العمري (قدس الله روحه)، والطريق صحيح»[٢].

وكان محمد بن عثمان بن سعيد متواضعاً ومن دون تكلّف، عن أحمد الدينوري السراج قال:

«صِرْتُ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ الْعَمْرِيِّ فَوَجَدْتُهُ شَيْخاً مُتَوَاضِعاً عَلَيْهِ مُبَطَّنَةٌ بَيْضَاءُ قَاعِدٌ عَلَى لِبْدٍ فِي بَيْتٍ صَغِيرٍ لَيْسَ لَهُ غِلْمَانٌ وَلَا مِنَ الْمُرُوءَةِ وَالْفَرَسِ مَا وَجَدْتُ لِغَيْرِه»[٣].

والذي يظهر من هذا الخبر أنّ محمد بن عثمان كان سفيراً يعمل تحت أمر أبيه العمري الأوّل وفي زمن حياته حيث أنّ أحمد الدينوري في أول حديثه قال: «انْصَرَفْتُ مِنْ أَرْدَبِيلَ إِلَى دِينَوَرَ أُرِيدُ أَنْ أَحُجَّ وَذَلِكَ بَعْدَ مُضِيِّ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام بِسَنَةٍ أَوْ سَنَتَيْنِ»[٤]، ثم يذكر نيابة العمري الإبن في بغداد ممّا يعني أنّه كان يعمل مع أبيه وفي حياة أبيه.

---

(١) معجم رجال الحديث ٢٩٦/١٧

(٢) معجم رجال الحديث ٢٩٧/١٧.

(٣) الغيبة للطوسي، بحار الأنوار ٣٠١/٥١.

(٤) بحار الأنوار ٣٠٠/٥١.

• تثقيف الشيعة بسلاح الدعاء والزيارة

إنّ من أصعب الأيّام التي مرّت على المجتمع الشيعي هي الغيبة الصغرى حيث انحرف الكثير من المنتمين الى التشيّع عن طريق الحقّ، كما أشار الى ذلك النعماني رحمه الله في «الغيبة»:

«أما بعدُ فإنّا رأينا طوائف من العصابة المنسوبة إلى التشيّع المنتمية إلى نبيّها محمدٍ وآله صلى الله عليه وآله ممن يقول بالإمامة التي جعلها الله تعالى برحمته دين الحق ولسان الصدق .... قد تفرقت كلمها وتشعبت مذاهبها واستهانت بفرائض الله عزوجل وحنت إلى محارم الله تعالى فطار بعضها علوّاً وانخفض بعضها تقصيراً وشكّوا جميعاً إلّا القليل في إمام زمانهم ووليّ أمرهم وحجة ربّهم التي اختارها بعلمه كما قال جل وعزّ: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ ما يَشاءُ وَيَخْتارُ ما كانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾[1] من أمرهم للمحنة الواقعة بهذه الغيبة التي سبق من رسول الله صلى الله عليه وآله ذكرها وتقدم من أمير المؤمنين عليه السلام خبرها ....»[2].

فابتدأت غيبة صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف وما كانوا قد اعتادوا ذلك مع جور بني العبّاس وأنّ السيف يقطر دماً وبثّهم الشبهات والإنحرافات في المجتمع الشيعي، ففي هذه الظروف كان الدور كلّ الدور على عاتق السفراء الأربعة في ربط الشيعة بالله تعالى وإبعادهم عن القنوط من رحمة الله تعالى وبثّ روح الأمل والطمأنينة والتسليم بينهم.

---

(١) القصص ٦٨.

(٢) الغيبة للنعماني ٢١.

ومن أهمّ ذلك ربطهم بسلاح الدعاء والمناجاة مع الله ﷻ:

عن الحسين بن أحمد بن عمر بن الصباح قال: «حَضَرْتُ مَجْلِسَ الشَّيْخِ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ سَعِيدٍ الْعَمْرِيِّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فَقَالَ بَعْضُنَا لَهُ: يَا سَيِّدِي مَا بَالُنَا نَرَى كَثِيراً مِنَ النَّاسِ يُصَدِّقُونَ شَبُّورَ الْيَهُودِ عَلَى مَنْ سَرَقَ مِنْهُمْ وَهُمْ مَلْعُونُونَ عَلَى لِسَانِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ وَمُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ (العمري رحمه الله): لِهَذَا عِلَّتَانِ ظَاهِرَةٌ وَبَاطِنَةٌ فَأَمَّا الظَّاهِرَةُ فَإِنَّهَا أَسْمَاءُ اللَّهِ وَمَدَائِحُهُ إِلَّا أَنَّهَا عِنْدَهُمْ مَبْتُورَةٌ وَعِنْدَنَا صَحِيحَةٌ مَوْفُورَةٌ عَنْ سَادَتِنَا أَهْلِ الذِّكْرِ نَقَلَهَا لَنَا خَلَفٌ عَنْ سَلَفٍ حَتَّى وَصَلَتْ إِلَيْنَا وَأَمَّا الْبَاطِنَةُ فَإِنَّا رُوِّينَا عَنِ الْعَالِمِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: إِذَا دَعَا الْمُؤْمِنُ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: صَوْتٌ أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ اقْضُوا حَاجَتَهُ وَاجْعَلُوهَا مُعَلَّقَةً بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ حَتَّى يُكْثِرَ دُعَاءَهُ شَوْقاً مِنِّي إِلَيْهِ وَإِذَا دَعَا الْكَافِرُ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: صَوْتٌ أَكْرَهُ سَمَاعَهُ اقْضُوا حَاجَتَهُ وَعَجِّلُوهَا لَهُ حَتَّى لَا أَسْمَعَ صَوْتَهُ وَيَشْتَغِلَ بِمَا طَلَبَهُ عَنْ خُشُوعِهِ. قَالُوا: فَنَحْنُ نُحِبُّ أَنْ تُمْلِيَ عَلَيْنَا دُعَاءَ السِّمَاتِ الَّذِي هُوَ لِلشَّبُّورِ حَتَّى نَدْعُوَ بِهِ عَلَى ظَالِمِنَا وَمُضْطَهِدِنَا وَالْمُخَاتِلِينَ لَنَا وَالْمُتَعَزِّزِينَ عَلَيْنَا. قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو عُمَرَ عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ (العمري) قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَاشِدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ قَالَ: حَدَّثَنِي الْمُفَضَّلُ بْنُ عُمَرَ الْجُعْفِيُّ: أَنَّ خَوَاصّاً مِنَ الشِّيعَةِ سَأَلُوا عَنْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ بِعَيْنِهَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَأَجَابَهُمْ بِمِثْلِ هَذَا الْجَوَابِ، قَالَ: وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ بَاقِرُ عِلْمِ الْأَنْبِيَاءِ: لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا نَعْلَمُهُ مِنْ عِلْمِ هَذِهِ الْمَسَائِلِ وَعِظَمِ شَأْنِهَا عِنْدَ اللَّهِ

وَسُرْعَةِ إِجَابَةِ اللَّهِ لِصَاحِبِهَا مَعَ مَا ادَّخَرَ لَهُ مِنْ حُسْنِ الثَّوَابِ لَاقْتَتَلُوا عَلَيْهَا بِالسُّيُوفِ فَإِنَّ اللَّهَ يَخْتَصُ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشاءُ ثُمَّ قَالَ: أَمَا إِنِّي لَوْ حَلَفْتُ لَبَرَرْتُ أَنَّ الِاسْمَ الْأَعْظَمَ قَدْ ذُكِرَ فِيهَا فَإِذَا دَعَوْتُمْ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ بِالْبَاقِي وَارْفِضُوا الْفَانِيَ فَإِنَّ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى الْخَبَرَ بِتَمَامِهِ. ثُمَّ قَالَ: هَذَا هُوَ مِنْ مَكْنُونِ الْعِلْمِ وَمَخْزُونِ الْمَسَائِلِ الْمُجَابَةِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْعَظِيمِ الْأَعْظَمِ الْأَعْظَمِ الْأَعْظَمِ الْأَعَزِّ الْأَجَلِّ الْأَكْرَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيتَ بِهِ عَلَى مَغَالِقِ أَبْوَابِ السَّمَاءِ لِلْفَتْحِ بِالرَّحْمَةِ انْفَتَحَت..... الى آخر دعاء السمات»[١].

ومن جملة الأدعية العظيمة التي رواها محمد بن عثمان العمري عن صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف هو دعاء الإفتتاح الذي يقرأ في ليالي شهر رمضان ومطلعه: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَفْتَتِحُ الثَّنَاءَ بِحَمْدِك»[٢].

وممّا رواه أيضاً: ما ذكره ابن عيّاش قال: «مِمَّا خَرَجَ عَلَى يَدِ الشَّيْخِ الْكَبِيرِ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنَ النَّاحِيَةِ الْمُقَدَّسَةِ مَا حَدَّثَنِي بِهِ جُبَيْرُ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كَتَبْتُهُ مِنَ التَّوْقِيعِ الْخَارِجِ إِلَيْهِ- بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ ادْعُ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ رَجَبٍ- اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمَعَانِي جَمِيعِ مَا يَدْعُوكَ بِهِ وُلَاةُ أَمْرِكَ الْمَأْمُونُونَ عَلَى سِرِّكَ الْمُسْتَبْشِرُونَ بِأَمْرِك»[٣].

---

(١) بحار الأنوار ٩٦/٨٧.

(٢) الإقبال ١٣٨/١، بحار الأنوار ١٦٦/٢٤.

(٣) مصباح المتهجّد وسلاح المتعبّد ٨٠٣/٢.

ومنها: دعاء يوم الفطر بعد صلاة الفجر.[١]

كما وقد اهتمّ السفراء الأربعة بربط الشيعة بقبور الأئمّة عليهم السلام وحثّهم على زيارة تلك المراقد المقدّسة لحوائجهم الدنيويّة والأخرويّة ولا يخفى ما في الزيارة من ترسيخ المعارف والدعاء وقضاء الحوائج.

فقد روى الطوسي رحمه الله في المصباح عن ميسر بن عبدالعزيز عن أبي عبدالله عليه السلام: «كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَدَخَلَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا فَقَالَ: جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنِّي فَقِيرٌ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: اسْتَقْبِلْ يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ فَصُمْهُ وَأَنْلْهُ بِالْخَمِيسِ وَالْجُمُعَةِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَإِذَا كَانَ فِي ضُحَى يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَزُرْ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله مِنْ أَعْلَى سَطْحِكَ أَوْ فِي فَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ حَيْثُ لَا يَرَاكَ أَحَدٌ ثُمَّ صَلِّ مَكَانَكَ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ اجْثُ عَلَى رُكْبَتَيْكَ وَأَفْضِ بِهِمَا إِلَى الْأَرْضِ وَأَنْتَ مُتَوَجِّهٌ إِلَى الْقِبْلَةِ بِيَدِكَ الْيُمْنَى فَوْقَ الْيُسْرَى وَقُلِ: اللَّهُمَّ أَنْتَ أَنْتَ انْقَطَعَ الرَّجَاءُ إِلَّا مِنْكَ وَخَابَتِ الْآمَالُ إِلَّا فِيكَ يَا ثِقَةَ مَنْ لَا ثِقَةَ لَهُ لَا ثِقَةَ لِي غَيْرُكَ اجْعَلْ لِي مِنْ أَمْرِي فَرَجاً وَمَخْرَجاً وَارْزُقْنِي مِنْ حَيْثُ أَحْتَسِبُ وَمِنْ حَيْثُ لَا أَحْتَسِبُ. ثُمَّ اسْجُدْ عَلَى الْأَرْضِ وَقُلْ: يَا مُغِيثُ اجْعَلْ لِي رِزْقاً مِنْ فَضْلِكَ، فَلَنْ يَطْلُعَ عَلَيْكَ نَهَارُ السَّبْتِ إِلَّا بِرِزْقٍ جَدِيد».

ثم قال الشيخ الطوسي رحمه الله: قال أحمد بن مابنداد رَاوِي هَذَا الْحَدِيثِ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ سَعِيدٍ الْعَمْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِذَا لَمْ يَكُنِ

(١) الإقبال ٢٧٦.

الدَّاعِي لِلرِّزْقِ فِي الْمَدِينَةِ كَيْفَ يَصْنَعُ؟ قَالَ: يَزُورُ سَيِّدَنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنْ عِنْدِ رَأْسِ الْإِمَامِ الَّذِي يَكُونُ فِي بَلَدِهِ. قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي بَلَدِهِ قَبْرُ إِمَامٍ؟ قَالَ: يَزُورُ بَعْضَ الصَّالِحِينَ أَوْ يَبْرُزُ إِلَى الصَّحْرَاءِ وَيَأْخُذُ فِيهَا عَلَى مَيَامِنِهِ وَيَفْعَلُ مَا أُمِرَ بِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ مُنْجِحٌ إِنْ شَاءَ اللَّه»[1]. وتأمّل كيف يعتمد الشيخ الطوسي رحمه الله على ما قاله الشيخ العمري رحمه الله في تفسيره للرواية والتوسعة في مضمونها وينقل قوله، وهذا يدلّ على جلالته وعلوّ مقامه عند شيخ الطائفة الشيخ الطوسي رحمه الله.

والمتأمّل في روايات الأئمّة الأطهار عليهم السلام يرى أنّهم قد رسموا للشيعة مشروعاً ثقافيّاً لابدّ وأن يتطوّر شيئاً فشيئاً وعوّدوهم وحثّوهم على زيارة المراقد المقدّسة خصوصاً في الغيبة الصغرى فهو الطريق الأصيل لحفظ العلقة بين الشيعة والأئمّة عليهم السلام، فمن ازداد شوقه الى زيارة الأئمّة عليهم السلام وأراد أن يجدّد عهده وبيعته بهم عليهم السلام ويسلّم عليهم فليزر المراقد المقدّسة كما قال الرضا عليه السلام: «إِنَّ لِكُلِّ إِمَامٍ عَهْداً فِي عُنُقِ أَوْلِيَائِهِ وَشِيعَتِهِ وَإِنَّ مِنْ تَمَامِ الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ وَحُسْنِ الْأَدَاءِ زِيَارَةَ قُبُورِهِمْ فَمَنْ زَارَهُمْ رَغْبَةً فِي زِيَارَتِهِمْ وَتَصْدِيقاً بِمَا رَغِبُوا فِيهِ كَانَ أَئِمَّتُهُمْ شُفَعَاءَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَة»[2].

وقد حثّهم محمد بن عثمان العمري رحمه الله على ذلك ونهاهم عن البحث والطلب لرؤية صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف بل عليهم أن يتوجّهوا اليه عليه السلام بالدعاء والسلام والزيارة.

---

(١) مصباح المتهجّد ٣٣٠، وسائل الشيعة ١٢٧/٨.

(٢) الكافي ٥٦٧/٤، وسائل الشيعة ٣٢٢/١٤.

عن (أبي عبدالله) أحمد بن إبراهيم[١] قال: «شَكَوْتُ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ شَوْقِي إِلَى رُؤْيَةِ مَوْلَانَا عليه السلام فَقَالَ لِي: مَعَ الشَّوْقِ تَشْتَهِي أَنْ تَرَاهُ؟ فَقُلْتُ لَهُ: نَعَمْ. فَقَالَ لِي: شَكَرَ اللَّهُ لَكَ شَوْقَكَ وَأَرَاكَ وَجْهَهُ فِي يُسْرٍ وَعَافِيَةٍ، لَا تَلْتَمِسْ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَنْ تَرَاهُ فَإِنَّ أَيَّامَ الْغَيْبَةِ يُشْتَاقُ إِلَيْهِ وَلَا يُسْأَلُ الاجْتِمَاعُ مَعَهُ إِنَّهُ عَزَائِمُ اللَّهِ وَالتَّسْلِيمُ لَهَا أَوْلَى وَلَكِنْ تَوَجَّهْ إِلَيْهِ بِالزِّيَارَةِ فَأَمَّا كَيْفَ يُعْمَلُ وَمَا أَمْلَاهُ عِنْدَ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ فَانْسَخُوهُ مِنْ عِنْدِهِ وَهُوَ التَّوَجُّهُ إِلَى الصَّاحِبِ بِالزِّيَارَةِ بَعْدَ صَلَاةِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً تَقْرَأُ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ فِي جَمِيعِهَا رَكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ تُصَلِّي عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَتَقُولُ قَوْلَ اللَّهِ جَلَّ اسْمُهُ سَلَامٌ عَلَى آلِ يَاسِينَ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ...»[٢].

وفي الإحتجاج: «خَرَجَ مِنَ النَّاحِيَةِ الْمُقَدَّسَةِ إِلَى مُحَمَّدٍ الْحِمْيَرِيِّ بَعْدَ الْجَوَابِ عَنِ الْمَسَائِلِ الَّتِي سَأَلَهَا:

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ لَا لِأَمْرِهِ تَعْقِلُونَ وَلَا مِنْ أَوْلِيَائِهِ تَقْبَلُونَ حِكْمَةٌ بالِغَةٌ فَما تُغْنِ النُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ إِذَا أَرَدْتُمُ التَّوَجُّهَ بِنَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَإِلَيْنَا فَقُولُوا كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى سَلَامٌ عَلَى آلِ يَاسِينَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا دَاعِيَ اللَّهِ وَرَبَّانِيَّ آيَاتِهِ...»[٣].

---

(١) لا يبعد كونه «أبوعبدالله أحمد بن ابراهيم بن أبي رافع الصميري قال النجاشي: أصله كوفي سكن بغداد كان ثقة في الحديث صحيح الإعتقاد، ولا يخفى أنّه من رواة الكافي عن الكليني محمد بن يعقوب رحمه الله وكان قد استنسخ بعض التوقيعات كالتوقيع في لعن الشلمغاني».

(٢) بحار الأنوار ٥٣/١٧٤.

(٣) الاحتجاج ٢/٤٩٣، بحار الأنوار ٩٩/٨١.

وفي الغيبة للطوسي رحمه الله: «أَخْبَرَنِي جَمَاعَةٌ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ هَارُونَ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ مُحَمَّدِ بْنِ هَمَّامٍ قَالَ أَبُو عَلِيٍّ: «وَعَلَى خَاتَمِ أَبِي جَعْفَرٍ السَّمَّانِ (العمري) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ الْمُبِينُ) فَسَأَلْتُهُ عَنْهُ فَقَالَ (أبو جعفر العمري) حَدَّثَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ يَعْنِي (صَاحِبَ الْعَسْكَرِ عليه السلام) عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام [أَنَّهُمْ] قَالُوا: كَانَ لِفَاطِمَةَ عليها السلام خَاتَمٌ فَصُّهُ عَقِيقٌ فَلَمَّا حَضَرَتْهَا الْوَفَاةُ دَفَعَتْهُ إِلَى الْحَسَنِ عليه السلام فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ دَفَعَهُ إِلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام قَالَ الْحُسَيْنُ عليه السلام: فَاشْتَهَيْتُ أَنْ أَنْقُشَ عَلَيْهِ شَيْئاً فَرَأَيْتُ فِي النَّوْمِ الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَلَى نَبِيِّنَا وَآلِهِ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ فَقُلْتُ لَهُ: يَا رُوحَ اللَّهِ مَا أَنْقُشُ عَلَى خَاتَمِي هَذَا قَالَ انْقُشْ عَلَيْهِ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ الْمُبِينُ) فَإِنَّهُ أَوَّلُ التَّوْرَاةِ وَآخِرُ الْإِنْجِيلِ»[1].

(١) الغيبة للطوسي ٢٩٧.

• المعارف المهدوية

ثم إنّ محمد بن عثمان العمري رحمه الله فتح عينيه وهو في دار الإمامة إذ كان أبوه خادماً للإمام الجواد عليه السلام وعمره إحدى عشرة سنة فكان هو كأبيه خادماً وباباً ووكيلاً وسفيراً لهم عليهم السلام وحتى آخر لحظات حياته مع ما هو عليه من العدالة والوثاقة والمقبوليّة عند عامّة الشيعة.

فكان آمن طريقٍ لنقل بعض تفاصيل حياة صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف الى عامّة الشيعة وقبول الشيعة ذلك منه لمكانته وقربه من الأئمّة عليهم السلام ووثاقته وعدالته، وهذا له دور مهمّ في إبقاء ذكر صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف بعد غيبته عليه السلام وربط الناس بإمامهم عليه السلام بعد أن حُرموا رؤيته، ومنها:

- عن محمد بن عثمان العمري رحمه الله: «لَمَّا وُلِدَ الْخَلَفُ الْمَهْدِيُّ عليه السلام سَطَعَ نُورٌ مِنْ فَوْقِ رَأْسِهِ إِلَى أَعْنَانِ السَّمَاءِ ثُمَّ سَقَطَ لِوَجْهِهِ سَاجِداً لِرَبِّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَهُوَ يَقُولُ: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قائِماً بِالْقِسْطِ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلامُ﴾[1] قَالَ: وَكَانَ مَوْلِدُهُ يَوْمَ الْجُمُعَة»[2].

وكذا عن محمد بن عثمان: «وُلِدَ السَّيِّدُ (أي: المهدي عليه السلام) مَخْتُوناً وَسَمِعْتُ حَكِيمَةَ تَقُولُ: لَمْ يُرَ بِأُمِّهِ دَمٌ فِي نِفَاسِهَا وَهَكَذَا سَبِيلُ أُمَّهَاتِ الْأَئِمَّة عليهم السلام»[3].

---

(١) آل عمران ١٨-١٩.

(٢) كمال الدين ٤٣٣/٢، بحار الأنوار ١٦/٥١.

(٣) كمال الدين ٤٣٣/٢، بحار الأنوار ١٦/٥١.

- وذكر الصدوق في كمال الدين بسنده عن أبي جعفر العمري رحمه الله قال: «لَمَّا وُلِدَ السَّيِّدُ عليه السلام قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ عليه السلام ابْعَثُوا إِلَى أَبِي عَمْرٍو فَبُعِثَ إِلَيْهِ فَصَارَ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ اشْتَرِ عَشَرَةَ آلَافِ رِطْلِ خُبْزٍ وَعَشَرَةَ آلَافِ رِطْلِ لَحْمٍ وَفَرِّقْهُ أَحْسَبُهُ قَالَ عَلَى بَنِي هَاشِمٍ وَعُقَّ عَنْهُ بِكَذَا وَكَذَا شَاةً»[1].

وكان محمدبن عثمان العمري رحمه الله حاضراً حين جَمَعَ الإمام العسكري عليه السلام أربعين رجلاً من أعيان الشيعة وأخرج لهم المهدي عليه السلام وأخبرهم بغيبته وأنّ العمري الأب سفيره:

في كمال الدين: «**مَاجِيلَوَيْهِ عَنْ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ عَنْ جَعْفَرٍ الْقَزَارِيِّ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حُكَيْمٍ وَمُحَمَّدِ بْنِ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ وَمُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ الْعَمْرِيِّ قَالُوا: عَرَضَ عَلَيْنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عليهما السلام ابْنَهُ عليه السلام وَنَحْنُ فِي مَنْزِلِهِ وَكُنَّا أَرْبَعِينَ رَجُلًا فَقَالَ هَذَا إِمَامُكُمْ مِنْ بَعْدِي وَخَلِيفَتِي عَلَيْكُمْ أَطِيعُوا وَلَا تَتَفَرَّقُوا مِنْ بَعْدِي فَتَهْلِكُوا فِي أَدْيَانِكُمْ أَمَا إِنَّكُمْ لَا تَرَوْنَهُ بَعْدَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا: فَخَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ فَمَا مَضَتْ إِلَّا أَيَّامٌ قَلَائِلُ حَتَّى مَضَى أَبُو مُحَمَّدٍ عليه السلام**»[2].

وكذا قد أخبر أبوجعفر العمري رحمه الله الشيعة بما جرى على الدار المقدّسة بسامرّاء من هتك وجسارة.

عن أبي علي المتيلي قال: «جَاءَنِي أَبُو جَعْفَرٍ فَمَضَى بِي إِلَى الْعَبَّاسِيَّةِ وَأَدْخَلَنِي خَرِبَةً وَأَخْرَجَ كِتَاباً فَقَرَأَهُ عَلَيَّ فَإِذَا فِيهِ شَرْحُ جَمِيعِ مَا حَدَثَ عَلَى الدَّارِ وَفِيهِ أَنَّ

(١) كمال الدين ٤٣١/٢، مستدرك الوسائل ١٣٤/١٥.

(٢) كمال الدين ٤٣٥/٢، بحار الأنوار ٢٦/٥٢.

فُلَانَةَ يَعْنِي أُمَّ عَبْدِ اللَّهِ تُؤْخَذُ بِشَعْرِهَا وَتُخْرَجُ مِنَ الدَّارِ وَيُحْدَرُ بِهَا إِلَى بَغْدَادَ فَتَقْعُدُ بَيْنَ يَدَيِ السُّلْطَانِ وَأَشْيَاءَ مِمَّا يَحْدُثُ ثُمَّ قَالَ لِي احْفَظْ ثُمَّ مَزَّقَ الْكِتَاب»[١].

كما أنّه رحمه الله كان هو الواسطة بين صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف وبين الشيعة فكان يرى صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف ويسئله الناس عن صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف فيخبرهم ذلك.

- الشيخ الصدوق في كمال الدين عن ابن الوليد عن الحميري قال: «قُلْتُ لِمُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ الْعَمْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِنِّي أَسْأَلُكَ سُؤَالَ إِبْرَاهِيمَ رَبَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ حِينَ قَالَ لَهُ: ﴿**رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي**﴾[٢] فَأَخْبِرْنِي عَنْ صَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ هَلْ رَأَيْتَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ وَلَهُ رَقَبَةٌ مِثْلُ ذِي وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى عُنُقِه»[٣].

- وكذا عن عبدالله بن جعفر الحميري أنّه قال: «سَأَلْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عُثْمَانَ الْعَمْرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقُلْتُ لَهُ: رَأَيْتَ صَاحِبَ هَذَا الْأَمْرِ؟ فَقَالَ: نَعَمْ وَآخِرُ عَهْدِي بِهِ عِنْدَ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ وَهُوَ يَقُولُ اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي»[٤].

- وقال الصدوق رحمه الله في «من لا يحضره الفقيه» قال محمد بن عثمان رضي الله عنه وأرضاه: «وَرَأَيْتُهُ (أي المهدي عليه السلام) مُتَعَلِّقاً بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ فِي الْمُسْتَجَارِ

---

(١) كمال الدين ٤٩٨/٢، بحار الأنوار ٣٣٣/٥١.

(٢) البقرة ٢٦٠.

(٣) كمال الدين ٤٣٥/٢، بحار الأنوار ٢٦/٥٢.

(٤) من لا يحضره الفقيه ٥٢٠/٢، الغيبة للطوسي ٢٩٠.

وَهُوَ يَقُولُ- اللَّهُمَّ انْتَقِمْ لِي مِنْ أَعْدَائِك»[١].

- وعن عبدالله بن جعفر الحميري عن محمد بن عثمان العمري رضي الله عنه قال سمعته يقول: «وَ اللَّهِ إِنَّ صَاحِبَ هَذَا الْأَمْرِ لَيَحْضُرُ الْمَوْسِمَ كُلَّ سَنَةٍ يَرَى النَّاسَ وَيَعْرِفُهُمْ وَيَرَوْنَهُ وَلَا يَعْرِفُونَه»[٢].

(١) من لا يحضره الفقيه ٢/٥٢٠، الغيبة للطوسي ٣٦٤.

(٢) من لا يحضره الفقيه ٢/٥٢٠، الغيبة للطوسي ٣٦٤.

• التوقيعات

الشيخ الصدوق في كمال الدين قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عِصَامٍ الْكُلَيْنِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكُلَيْنِيُّ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ يَعْقُوبَ قَالَ: سَأَلْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عُثْمَانَ الْعَمْرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ يُوصِلَ لِي كِتَاباً قَدْ سَأَلْتُ فِيهِ عَنْ مَسَائِلَ أَشْكَلَتْ عَلَيَّ فَوَرَدَتْ فِي التَّوْقِيعِ بِخَطِّ مَوْلَانَا صَاحِبِ الزَّمَانِ عجل الله تعالى فرجه الشريف:

«أَمَّا مَا سَأَلْتَ عَنْهُ أَرْشَدَكَ اللَّهُ وَثَبَّتَكَ مِنْ أَمْرِ الْمُنْكِرِينَ لِي مِنْ أَهْلِ بَيْتِنَا وَبَنِي عَمِّنَا فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَبَيْنَ أَحَدٍ قَرَابَةٌ وَمَنْ أَنْكَرَنِي فَلَيْسَ مِنِّي وَسَبِيلُهُ سَبِيلُ ابْنِ نُوحٍ عليه السلام أَمَّا سَبِيلُ عَمِّي جَعْفَرٍ وَوُلْدِهِ فَسَبِيلُ إِخْوَةِ يُوسُفَ عليه السلام(١)، أَمَّا الْفُقَّاعُ فَشُرْبُهُ حَرَامٌ وَلَا بَأْسَ بِالشَّلْمَابِ، وَأَمَّا أَمْوَالُكُمْ فَلَا نَقْبَلُهَا إِلَّا لِتَطَهَّرُوا فَمَنْ شَاءَ فَلْيَصِلْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَقْطَعْ فَما آتانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتاكُمْ، وَأَمَّا ظُهُورُ الْفَرَجِ فَإِنَّهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ وَكَذَبَ الْوَقَّاتُونَ، وَأَمَّا قَوْلُ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْحُسَيْنَ عليه السلام لَمْ يُقْتَلْ فَكُفْرٌ وَتَكْذِيبٌ وَضَلَالٌ(٢)، وَأَمَّا الْحَوَادِثُ الْوَاقِعَةُ

---

(١) يظهر من هذا أنّ جعفر عمّ الإمام قد تاب وقَبِل الإمام المهدي عليه السلام توبته فلم يكن سبيله سبيل ابن نوح بل سبيله سبيل إخوة يوسف حيث قال لهم يوسف: لا تثريب عليكم اليوم.

(٢) هم قوم ادّعوا المودّة لأهل البيت عليهم السلام زعموا أنّ الحسين بن علي عليه السلام لم يقتل بل شبّه لهم كعيسى بن مريم، وقد ردّهم الأئمّة عليهم السلام كلّ الردّ منها ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام (بحار الأنوار ٢٦٩/٤٤) وكذا عن الإمام الرضا عليه السلام (بحار الأنوار ٢٧٢/٤٤)، ولعلّ منشأ زعمهم أنّ الإمام لا يتأثّر بالعوامل الطبيعة ولم يجعل الله تعالى لأحد سلطاناً على حجّته فردّهم الأئمّة عليهم السلام كلّ الرّد وأنّ الإمام وإن كان معصوماً يعلم الغيب إلّا أنّه يتأثّر بالعوامل الطبيعيّة (يأكل الطعام ويمشي في الأسواق)، وإنّما هو كذلك صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف فإنّه وإن←

فَارْجِعُوا فِيهَا إِلَى رُوَاةِ حَدِيثِنَا فَإِنَّهُمْ حُجَّتِي عَلَيْكُمْ وَأَنَا حُجَّةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، وَأَمَّا مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ الْعَمْرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَنْ أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ فَإِنَّهُ ثِقَتِي وَكِتَابُهُ كِتَابِي[1]، وَأَمَّا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مَهْزِيَارَ الْأَهْوَازِيُّ فَسَيُصْلِحُ اللَّهُ لَهُ قَلْبَهُ وَيُزِيلُ عَنْهُ شَكَّهُ، وَأَمَّا مَا وَصَلْتَنَا بِهِ فَلَا قَبُولَ عِنْدَنَا إِلَّا لِمَا طَابَ وَطَهُرَ وَثَمَنُ الْمُغَنِّيَةِ حَرَامٌ، وَأَمَّا مُحَمَّدُ بْنُ شَاذَانَ بْنِ نُعَيْمٍ فَهُوَ رَجُلٌ مِنْ شِيعَتِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ، وَأَمَّا أَبُو الْخَطَّابِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي زَيْنَبَ الْأَجْدَعُ فَمَلْعُونٌ وَأَصْحَابُهُ مَلْعُونُونَ فَلَا تُجَالِسْ أَهْلَ مَقَالَتِهِمْ فَإِنِّي مِنْهُمْ بَرِيءٌ وَآبَائِي عليهم السلام مِنْهُمْ بِرَاءٌ، وَأَمَّا الْمُتَلَبِّسُونَ بِأَمْوَالِنَا فَمَنِ اسْتَحَلَّ مِنْهَا شَيْئاً فَأَكَلَهُ فَإِنَّمَا يَأْكُلُ النِّيرَانَ، وَأَمَّا الْخُمُسُ فَقَدْ أُبِيحَ لِشِيعَتِنَا وَجُعِلُوا مِنْهُ فِي حِلٍّ إِلَى وَقْتِ ظُهُورِ أَمْرِنَا لِتَطِيبَ وِلَادَتُهُمْ وَلَا تَخْبُثَ[2]، وَأَمَّا نَدَامَةُ قَوْمٍ قَدْ شَكُّوا فِي دِينِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى مَا وَصَلُونَا بِهِ فَقَدْ أَقَلْنَا مَنِ اسْتَقَالَ وَلَا حَاجَةَ فِي صِلَةِ الشَّاكِّينَ، وَأَمَّا عِلَّةُ مَا وَقَعَ مِنَ الْغَيْبَةِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ

←غاب عليه السلام إلّا أنّه جسم يأكل الطعام ويمشي في الأسواق ويتأثر بالحوادث الطبيعيّة وفقاً لإرادة الله تعالى له والمصلحة في ذلك.

(١) مع أنّ الكتاب خرج على يد «محمد بن عثمان بن العمري» إلّا أنّ إسحاق بن يعقوب وكذا من روى عنه كالكليني وغيره قبلوا توثيق الإمام عليه السلام للعمري وما اعتبروه دوريّاً وذلك لأنّ الناس كانوا يعرفون خطّ الإمام عليه السلام كخطّ أبيه عليه السلام وكذا توقيعه عليه السلام، فاطمئنّوا بتوثيق الإمام عليه السلام للعمري وإن كان التوقيع قد خرج على يد العمري نفسه، ويمكن أن يكون السؤال عن وثاقة العمري ليس سؤال «إسحاق بن يعقوب» نفسه بل شخص آخر أرسل السؤال على يد إسحاق بن يعقوب ليطمأنّ فخرج الجواب بخطّه عجل الله فرجه في وثاقة العمري واطمأنّ الآخر لأنّه بخطّ الإمام عليه السلام.

(٢) لا يخفى أنّ العلماء الأعلام قد تعرّضوا لتوضيح هذه الفقرة من التوقيع وأنّه ما هو المراد منها وكذا حلّ التعارض -لو كان- بينها وبين غيرها من الروايات والتوقيعات في وجوب الخمس فراجع محلّها.

﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْئَلُوا عَنْ أَشْياءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ مِنْ آبَائِي عليهم السلام إِلَّا وَقَدْ وَقَعَتْ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ لِطَاغِيَةِ زَمَانِهِ وَإِنِّي أَخْرُجُ حِينَ أَخْرُجُ وَلَا بَيْعَةَ لِأَحَدٍ مِنَ الطَّوَاغِيتِ فِي عُنُقِي، وَأَمَّا وَجْهُ الِانْتِفَاعِ بِي فِي غَيْبَتِي فَكَالانْتِفَاعِ بِالشَّمْسِ إِذَا غَيَّبَتْهَا عَنِ الْأَبْصَارِ السَّحَابُ وَإِنِّي لَأَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ كَمَا أَنَّ النُّجُومَ أَمَانٌ لِأَهْلِ السَّمَاءِ فَأَغْلِقُوا بَابَ السُّؤَالِ عَمَّا لَا يَعْنِيكُمْ وَلَا تَتَكَلَّفُوا عِلْمَ مَا قَدْ كُفِيتُمْ وَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ بِتَعْجِيلِ الْفَرَجِ فَإِنَّ ذَلِكَ فَرَجُكُمْ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا إِسْحَاقَ بْنَ يَعْقُوبَ وَعَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى»[1].

ثمّ إنّه قد حاول الكثير من العلماء توثيق «إسحاق بن يعقوب» بوجوه عديدة: منها: إعتماد الكليني رحمه الله عليه مع دقّته في نقل الروايات والأخبار خصوصاً وأنّ هذا توقيعٌ مع ما له من الأهميّة والقداسة بل ادّعى صاحب قاموس الرجال: «أنّ -إسحاق بن يعقوب- هو أخ الكليني»[2]، ومنها: إعتماد الشيخ الصدوق رحمه الله والشيخ الطوسي رحمه الله على هذا التوقيع ونقله في كتبهم، ومنها: المضامين العالية والرفيعة وسبك البيان إذ يطمئنّ المتتبّع في أخبارهم ورواياتهم أنّه صادر منه عجل الله تعالى فرجه الشريف، وكذا إعتماد العلماء على هذا التوقيع والإفتاء بمضمونه.

ومنها: ماذكره الشيخ الطوسي رحمه الله: «و قد كان في زمان السفراء المحمودين

(١) كمال الدين ٢/٤٨٥، الغيبة للطوسي ٣٦٣.

(٢) قاموس الرجال ١/٧٨٥.

أقوام ثقات ترد عليهم التوقيعات من قبل المنصوبين للسفارة من الأصل»[١]، حيث إنّ هذا التوثيق للشيخ الطوسي رحمه الله عامٌّ يشمل كلّ من ورد عليه توقيع من الناحية ومنهم اسحاق بن يعقوب بنقل الكليني عنه إلّا أن يدّعى أنّه دوريٌّ وهو بنفسه يدعى ورود توقيع من الإمام عليه ويمكن ان يقال ان الكليني رحمه الله قد شهد بورود توقيع عليه من الناحيه المقدسة و شهادة الكليني تكفي في ان يكون اسحاق بن يعقوب مشمولاً لشهادة الشيخ الطوسي رحمه الله السابقة، ومع هذا فقد قال المامقاني رحمه الله في تنقيح المقال: «و يستفاد من توقيعه عليه السلام هذا جلالة الرجل وعلوّ رتبته. وكونه هو الراوي غير ضائرٍ بعد تسالم المشايخ على نقله»[٢].

وعلى كلٍّ فإنّ من السهل جدّاً مع هذه القرائن حصول الإطمئنان بوثاقة الرجل بل بجلالته وعظمته. قال الشيخ الأنصاري رحمه الله في بعض أبحاثه: «ومنها: أنّ وجوب الرجوع في المسائل الشرعيّة الى العلماء والذي هو من بديهيّات الإسلام من السلف الى الخلف ممّا لم يكن يخفى على مثل إسحاق بن يعقوب»[٣]، وهذا التعبير يكشف عن أنّ الشيخ الأنصاري رحمه الله يرى الرجل من العظماء والأجلّاء.

ثمّ إنّه قد أشكل بعض على هذا التوقيع بأنّه لماذا لم يذكر الكليني التوقيع

---

(١) الغيبة للطوسي ٤١٥.

(٢) تنقيح المقال في علم الرجال ٢٢٨/٩.

(٣) المكاسب ٥٥٦/٣.

في الكافي؟ والذي يهوّن الخطب أنّ الظاهر هو أنّ الكليني رحمه الله ما كان دأبه ذكر التوقيعات والأخبار عن المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف لأغراض شتّى ذكرنا بعضها فيما سلف وعلى كلٍّ فإنّ عدم الذكر في كتاب لا يدلّ على عدم صحّته وهو أوضح من أن يخفى.

وقد أشكل بعض الأعلام أيضاً بأنّ بعض الأسئلة في التوقيع واضحٌ جوابها وهذا مما يخدش في وجاهة إسحاق بن يعقوب حيث يخفى عليه هذه الأمور الواضحة، لكنّ الظاهر أنّ الكتب التي كانت ترسل الى الناحية المقدّسة هي مجموعة أسئلة من أشخاص مختلفين كان يرسلها صاحب التوقيع وهو هنا (إسحاق بن يعقوب) الى السفير الخاصّ وهو (محمد بن عثمان العمري) وهذه قد تكون لأغراض، منها: الإستفسار حقيقتاً ومنها: حتى يستعلم السائل حاله عند إمام زمانه فإنّ الإمام عليه السلام ما كان يجيب عن المنحرفين كما يظهر من بعض الروايات، وعلى كلٍّ فإنّ هذا أيضاً غير قادح.

ومن التوقيعات:

عن أبي الحسن محمد بن جعفر الأسدي قال: «كَانَ فِيمَا وَرَدَ عَلَيَّ مِنَ الشَّيْخِ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي جَوَابِ مَسَائِلِي إِلَى صَاحِبِ الزَّمَانِ عجل الله تعالى فرجه الشريف:

أَمَّا مَا سَأَلْتَ عَنْهُ مِنَ الصَّلَاةِ عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَعِنْدَ غُرُوبِهَا فَلَئِنْ كَانَ كَمَا يَقُولُونَ إِنَّ الشَّمْسَ تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيِ الشَّيْطَانِ وَتَغْرُبُ بَيْنَ قَرْنَيِ الشَّيْطَانِ فَمَا

أَرْغَمَ أَنْفَ الشَّيْطَانِ أَفْضَلُ مِنَ الصَّلَاةِ فَصَلِّهَا وَأَرْغِمْ أَنْفَ الشَّيْطَانِ[1] وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ عَنْهُ مِنْ أَمْرِ الْوَقْفِ عَلَى نَاحِيَتِنَا وَمَا يُجْعَلُ لَنَا ثُمَّ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ صَاحِبُهُ فَكُلُّ مَا لَمْ يُسَلَّمْ فَصَاحِبُهُ فِيهِ بِالْخِيَارِ وَكُلُّ مَا سُلِّمَ فَلَا خِيَارَ فِيهِ لِصَاحِبِهِ احْتَاجَ إِلَيْهِ صَاحِبُهُ أَوْ لَمْ يَحْتَجْ افْتَقَرَ إِلَيْهِ أَوِ اسْتَغْنَى عَنْهُ، وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ عَنْهُ مِنْ أَمْرِ مَنْ يَسْتَحِلُّ مَا فِي يَدِهِ مِنْ أَمْوَالِنَا وَيَتَصَرَّفُ فِيهِ تَصَرُّفَهُ فِي مَالِهِ مِنْ غَيْرِ أَمْرِنَا فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَهُوَ مَلْعُونٌ وَنَحْنُ خُصَمَاؤُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: الْمُسْتَحِلُّ مِنْ عِتْرَتِي مَا حَرَّمَ اللَّهُ مَلْعُونٌ عَلَى لِسَانِي وَلِسَانِ كُلِّ نَبِيٍّ فَمَنْ ظَلَمَنَا كَانَ مِنْ جُمْلَةِ الظَّالِمِينَ وَكَانَ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى أَلا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ، وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ عَنْهُ مِنْ أَمْرِ الْمَوْلُودِ الَّذِي تَنْبُتُ غُلْفَتُهُ بَعْدَ مَا يُخْتَنُ هَلْ يُخْتَنُ مَرَّةً أُخْرَى؟ فَإِنَّهُ يَجِبُ أَنْ يُقْطَعَ غُلْفَتُهُ فَإِنَّ الْأَرْضَ تَضِجُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ مِنْ بَوْلِ الْأَغْلَفِ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ عَنْهُ مِنْ أَمْرِ الْمُصَلِّي وَالنَّارُ وَالصُّورَةُ وَالسِّرَاجُ بَيْنَ يَدَيْهِ هَلْ تَجُوزُ صَلَاتُهُ فَإِنَّ النَّاسَ اخْتَلَفُوا فِي ذَلِكَ قِبَلَكَ فَإِنَّهُ جَائِزٌ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَوْلَادِ عَبَدَةِ الْأَصْنَامِ أَوْ عَبَدَةِ النِّيرَانِ، أَنْ يُصَلِّيَ وَالنَّارُ وَالصُّورَةُ وَالسِّرَاجُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَا يَجُوزُ ذَلِكَ لِمَنْ كَانَ مِنْ أَوْلَادِ عَبَدَةِ الْأَصْنَامِ وَالنِّيرَانِ وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ عَنْهُ مِنْ أَمْرِ الضِّيَاعِ الَّتِي لِنَاحِيَتِنَا هَلْ يَجُوزُ الْقِيَامُ بِعِمَارَتِهَا وَأَدَاءِ الْخَرَاجِ مِنْهَا وَصَرْفِ مَا يَفْضُلُ مِنْ دَخْلِهَا إِلَى النَّاحِيَةِ احْتِسَاباً لِلْأَجْرِ وَتَقَرُّباً إِلَيْنَا: فَلَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَتَصَرَّفَ فِي مَالِ غَيْرِهِ بِغَيْرِ إِذْنِهِ فَكَيْفَ يَحِلُّ ذَلِكَ فِي مَالِنَا؟ مَنْ فَعَلَ شَيْئاً

(١) راجع من لا يحضره الفقيه ٤٥٨/١، كمال الدين ٥٢٠/٢.

مِنْ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ أَمْرِنَا فَقَدِ اسْتَحَلَّ مِنَّا مَا حُرِّمَ عَلَيْهِ وَمَنْ أَكَلَ مِنْ أَمْوَالِنَا شَيْئاً فَإِنَّمَا يَأْكُلُ فِي بَطْنِهِ نَاراً وَسَيَصْلَى سَعِيراً، وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ عَنْهُ مِنْ أَمْرِ الرَّجُلِ الَّذِي يَجْعَلُ لِنَاحِيَتِنَا ضَيْعَةً وَيُسَلِّمُهَا مِنْ قَيِّمٍ يَقُومُ بِهَا وَيَعْمُرُهَا وَيُؤَدِّي مِنْ دَخْلِهَا خَرَاجَهَا وَمَئُونَتَهَا وَيَجْعَلُ مَا يَبْقَى مِنَ الدَّخْلِ لِنَاحِيَتِنَا فَإِنَّ ذَلِكَ جَائِزٌ لِمَنْ جَعَلَهُ صَاحِبُ الضَّيْعَةِ قَيِّماً عَلَيْهَا إِنَّمَا لَا يَجُوزُ ذَلِكَ لِغَيْرِهِ وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ عَنْهُ مِنْ أَمْرِ الثِّمَارِ مِنْ أَمْوَالِنَا يَمُرُّ بِهَا الْمَارُّ فَيَتَنَاوَلُ مِنْهُ وَيَأْكُلُهُ هَلْ يَجُوزُ ذَلِكَ لَهُ فَإِنَّهُ يَحِلُّ لَهُ أَكْلُهُ وَيَحْرُمُ عَلَيْهِ حَمْلُه».(١)

ومنها:

قال أبوالحسن علي بن احمد الدلال القمي: اخْتَلَفَ جَمَاعَةٌ مِنَ الشِّيعَةِ فِي أَنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ فَوَّضَ إِلَى الْأَئِمَّةِ عليهم السلام أَنْ يَخْلُقُوا أَوْ يَرْزُقُوا فَقَالَ قَوْمٌ: هَذَا مُحَالٌ لَا يَجُوزُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى لِأَنَّ الْأَجْسَامَ لَا يَقْدِرُ عَلَى خَلْقِهَا غَيْرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَقَالَ آخَرُونَ: بَلِ اللَّهُ تَعَالَى أَقْدَرَ الْأَئِمَّةَ عَلَى ذَلِكَ وَفَوَّضَهُ إِلَيْهِمْ فَخَلَقُوا وَرَزَقُوا وَتَنَازَعُوا فِي ذَلِكَ تَنَازُعاً شَدِيداً فَقَالَ قَائِلٌ: مَا بَالُكُمْ لَا تَرْجِعُونَ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ الْعَمْرِيِّ رحمه الله فَتَسْأَلُونَهُ عَنْ ذَلِكَ فَيُوَضِّحَ لَكُمُ الْحَقَّ فِيهِ فَإِنَّهُ الطَّرِيقُ إِلَى صَاحِبِ الْأَمْرِ عجل الله تعالى فرجه الشريف فَرَضِيَتِ الْجَمَاعَةُ بِأَبِي جَعْفَرٍ وَسَلَّمَتْ وَأَجَابَتْ إِلَى قَوْلِهِ فَكَتَبُوا الْمَسْأَلَةَ وَأَنْفَذُوهَا إِلَيْهِ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ مِنْ جِهَتِهِ تَوْقِيعٌ نُسْخَتُهُ (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الَّذِي خَلَقَ الْأَجْسَامَ وَقَسَمَ الْأَرْزَاقَ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِجِسْمٍ وَلَا حَالَ فِي

(١) راجع كمال الدين ٥٢١/٢، الاحتجاج ٤٧٩/٢.

جِسْمٍ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[١] وَأَمَّا الْأَئِمَّةُ عليهم السلام فَإِنَّهُمْ يَسْأَلُونَ اللَّهَ تَعَالَى فَيَخْلُقُ وَيَسْأَلُونَهُ فَيَرْزُقُ إِيجَاباً لِمَسْأَلَتِهِمْ وَإِعْظَاماً لِحَقِّهِم)»[٢].

ومنها: النهي عن التسمية باسمه المبارك قدس سره

- ما ذكره الشيخ الصدوق بسنده عن أبي علي محمد بن همّام يقول: «سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عُثْمَانَ الْعَمْرِيَّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ يَقُولُ خَرَجَ تَوْقِيعٌ بِخَطٍّ أَعْرِفُهُ[٣]: **مَنْ سَمَّانِي فِي مَجْمَعٍ مِنَ النَّاسِ بِاسْمِي فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّه**»[٤].

وفي الكافي عن أبي عبدالله الصالحي قال: «سَأَلَنِي أَصْحَابُنَا بَعْدَ مُضِيِّ أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام أَنْ أَسْأَلَ عَنِ الِاسْمِ وَالْمَكَانِ فَخَرَجَ الْجَوَابُ: **إِنْ دَلَلْتُهُمْ عَلَى الِاسْمِ أَذَاعُوهُ وَإِنْ عَرَفُوا الْمَكَانَ دَلُّوا عَلَيْه**»[٥].

وعن علي بن صدقة القمي قال: خَرَجَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ الْعَمْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ابْتِدَاءً مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ لِيُخْبِرَ الَّذِينَ يَسْأَلُونَ عَنِ الِاسْمِ (**إِمَّا السُّكُوتَ**

---

(١) الشورى ١١.

(٢) الغيبة للطوسي ٢٩٣، بحار الأنوار ٣٢٩/٢٥.

(٣) مع أنّ التوقيعات كانت تخرج من صاحب الزمان قدس سره على يد محمد بن عثمان العمري وهو يوصلها الى الشيعة إلّا أنّه في هذا التوقيع استعمل لفظ «خَرَجَ تَوْقِيعٌ بِخَطٍّ أَعْرِفُهُ» وما ذلك إلّا تقيّة وتعليم الناس التقيّة كما هو مضمون التوقيع وعدم الإشارة الى الإمام عليه السلام بتاتاً فلم ينسب التوقيع الى صاحب الزمان قدس سره بل قال «خَرَجَ تَوْقِيعٌ بِخَطٍّ أَعْرِفُهُ» والله العالم.

(٤) كمال الدين ٤٨٣/٢.

(٥) الكافي ٣٣٣/١.

وَالْجَنَّةَ وَإِمَّا الْكَلَامَ وَالنَّارَ فَإِنَّهُمْ إِنْ وَقَفُوا عَلَى الِاسْمِ أَذَاعُوهُ وَإِنْ وَقَفُوا عَلَى الْمَكَانِ دَلُّوا عَلَيْه)[1].

ومنها: في لعن البعرتائي (لعنة الله عليه):

روى محمد بن يعقوب (الكليني رحمه الله) قال: خَرَجَ إِلَى الْعَمْرِيِّ رحمه الله فِي تَوْقِيعٍ طَوِيلٍ اخْتَصَرْنَاهُ: «**وَنَحْنُ نَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِن ابْنِ هِلَالٍ لَا رَحِمَهُ اللَّهُ وَمِمَّنْ لَا يَبْرَأُ مِنْهُ فَأَعْلِمِ الْإِسْحَاقِيَّ وَأَهْلَ بَلَدِهِ مِمَّا أَعْلَمْنَاكَ مِنْ حَالِ هَذَا الْفَاجِرِ وَجَمِيعِ مَنْ كَانَ سَأَلَكَ وَيَسْأَلُكَ عَنْه**»[2].

(١) الغيبة للطوسي ٣٦٤، بحار الأنوار ٣٥١/٥١.

(٢) الغيبة للطوسي ٣٥٣، بحار الأنوار ٣٠٧/٥٠، مستدرك الوسائل ٣٢١/١٢.

• المعاجز والخوارق التي ظهرت على يده

لا يخفى أنّ من الأمور التي ثبتت عن السفراء الأربعة بالأدلّة الكثيرة وتناقلتها الأخبار وتقبلها فحول الشيعة وعلمائهم هي الإعجازات والغيبيّات التي ظهرت على أيديهم وقد صرّح بها الشيخ الطوسي رحمه الله وكذا ذكر طرفاً منها الشيخ الصدوق وغيرهم من العلماء والمحدّثين، فلا يمكن لأحدٍ يؤمن بتراث السلف الصالح من الشيعة وينكر الغيبيّات التي ظهرت على أيدي السفراء الأربعة.

وهذه الغيبيّات والمعاجز قد تكون بعناية عامّة من صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف لهم أو تعليمٍ خاصّ لهم منه عليه السلام في تلك الواقعة، وكيف كان فهذه المعاجز التي ظهرت على أيديهم تدلّ على عظمتهم ومقامهم وأنّ لهم مرتبة عظيمة ليست لغيرهم من الوكلاء والعلماء، كما أنّ هذه المعاجز كان يُستَدَلُّ بها على صدق دعواهم وأنّهم سفراء حقّاً خصوصاً عند ذوي الريب والشك بل دليل قاطع على صدق إمامة من هم نوّابه عجل الله تعالى فرجه الشريف كما أشرنا اليه سابقاً فراجع.[1]

- الشيخ الصدوق رحمه الله في كمال الدين: «قال أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْأَسْوَدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: دَفَعَتْ إِلَيَّ امْرَأَةٌ سَنَةً مِنَ السِّنِينَ ثَوْباً وَقَالَتْ احْمِلْهُ إِلَى الْعَمْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَحَمَلْتُهُ مَعَ ثِيَابٍ كَثِيرَةٍ فَلَمَّا وَافَيْتُ بَغْدَادَ أَمَرَنِي (العمري) بِتَسْلِيمِ ذَلِكَ كُلِّهِ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ الْعَبَّاسِ الْقُمِّيِّ فَسَلَّمْتُهُ ذَلِكَ كُلَّهُ مَا خَلَا ثَوْبَ

(١) راجع ص ٩٧.

الْمَرْأَةِ، فَوَجَّهَ إِلَيَّ الْعَمْرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَالَ: ثَوْبُ الْمَرْأَةِ سَلِّمْهُ إِلَيْهِ فَذَكَرْتُ بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّ امْرَأَةً سَلَّمَتْ إِلَيَّ ثَوْباً وَطَلَبْتُهُ فَلَمْ أَجِدْهُ فَقَالَ (العمري) لِي: لَا تَغْتَمَّ فَإِنَّكَ سَتَجِدُهُ فَوَجَدْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ وَلَمْ يَكُنْ مَعَ الْعَمْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نُسْخَةُ مَا كَانَ مَعِي»[1].

فالعمري رحمه الله لم يكن عنده نسخة ما أرسل اليه من الحقوق الشرعيّة لكن أخبره من الغيب بالثوب الذي قد نسيه الواسطة.

- وعن ابن بابوية قال: «حدثنا علي بن محمد بن متيل، حَدَّثَنِي عَمِّي جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مَتِّيلٍ قَالَ: دَعَانِي أَبُو جَعْفَرٍ الْعَمْرِيُّ رحمه الله فَأَخْرَجَ إِلَيَّ ثُوَيْبَاتٍ مُعْلَمَةً وَصُرَّةً فِيهَا دَرَاهِمُ. فَقَالَ يُحْتَاجُ أَنْ تَصِيرَ بِنَفْسِكَ إِلَى وَاسِطٍ فِي هَذَا الْوَقْتِ وَتَدْفَعَ مَا دَفَعْتُهُ إِلَيْكَ إِلَى أَوَّلِ رَجُلٍ يَلْقَاكَ عِنْدَ صُعُودِكَ مِنَ الْمَرْكَبِ إِلَى الشَّطِّ بِوَاسِطٍ. قَالَ: فَدَاخَلَنِي مِنْ ذَلِكَ غَمٌّ شَدِيدٌ فَقُلْتُ: مِثْلِي يُرْسَلُ فِي مِثْلِ هَذَا الْأَمْرِ وَيَحْمِلُ هَذَا الشَّيْءَ الْوَتِحَ. قَالَ: فَخَرَجْتُ إِلَى وَاسِطٍ وَصَعِدْتُ مِنَ الْمَرْكَبِ فَأَوَّلُ رَجُلٍ تَلَقَّانِي سَأَلْتُهُ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ قَطَاةَ الصَّيْدَلَانِيِّ وَكِيلِ الْوَقْفِ بِوَاسِطٍ فَقَالَ: أَنَا هُوَ، مَنْ أَنْتَ؟ قُلْتُ: جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَتِّيلٍ. قَالَ: فَعَرَفَنِي بِاسْمِي وَسَلَّمَ عَلَيَّ وَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَتَعَانَقْنَا فَقُلْتُ لَهُ: أَبُو جَعْفَرٍ الْعَمْرِيُّ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَدَفَعَ إِلَيَّ الثُّوَيْبَاتِ وَهَذِهِ الصُّرَّةَ لِأُسَلِّمَهَا إِلَيْكَ فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ فَإِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْحَائِرِيَّ قَدْ مَاتَ وَخَرَجْتُ لِأُصْلِحَ كَفَنَهُ فَحَلَّ الثِّيَابَ فَإِذَا هِيَ مَا يَحْتَاجُ

(١) كمال الدين ٥٠٢/٢، بحار الأنوار ٣٣٥/٥١.

إِلَيْهِ مِنْ حِبرٍ وَثِيَابٍ وَكَافُورٍ وَفِي الصُّرَّةِ كِرَى الْحَمَّالِينَ وَالْحَفَّارِ. قَالَ: فَشَيَّعْنَا جَنَازَتَهُ وَانْصَرَفْت»[1].

ولا يخفى أنّه كلّ ما للعمري رحمه الله من الإخبار الغيبيّ فهو من تفضّل صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف لكن العمري قد يكتم ذلك ويعلمهم الغيبيّات دليلاً على سفارته وقد يسند المعاجز والغيبيّات الى صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف كلّ ذلك لغايات ومصالح يراها هو.

- ذكر الشيخ الطوسي رحمه الله في الغيبة بسنده: «أَنَّهُ حمل إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ (العمري) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ مَا يُنْفِذُهُ إِلَى صَاحِبِ الْأَمْرِ عليه السلام مِنْ قُمَّ وَنَوَاحِيهَا. فَلَمَّا وَصَلَ الرَّسُولُ إِلَى بَغْدَادَ وَدَخَلَ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ (العمري) وَأَوْصَلَ إِلَيْهِ مَا دُفِعَ إِلَيْهِ وَوَدَّعَهُ وَجَاءَ لِيَنْصَرِفَ قَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ العمري رحمه الله: قَدْ بَقِيَ شَيْءٌ مِمَّا اسْتُودِعْتَهُ فَأَيْنَ هُوَ؟ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ يَا سَيِّدِي فِي يَدِي إِلَّا وَقَدْ سَلَّمْتُهُ. فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ (العمري رحمه الله): بَلَى قَدْ بَقِيَ شَيْءٌ فَارْجِعْ إِلَيَّ مَا مَعَكَ وَفَتِّشْهُ وَتَذَكَّرْ مَا دُفِعَ إِلَيْكَ. فَمَضَى الرَّجُلُ فَبَقِيَ أَيَّاماً يَتَذَكَّرُ وَيَبْحَثُ وَيُفَكِّرُ فَلَمْ يَذْكُرْ شَيْئاً وَلَا أَخْبَرَهُ مَنْ كَانَ فِي جُمْلَتِهِ. فَرَجَعَ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ (العمري) فَقَالَ لَهُ: لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ فِي يَدِي مِمَّا سُلِّمَ إِلَيَّ [وَ قَدْ حَمَلْتُهُ] إِلَى حَضْرَتِكَ فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ: فَإِنَّهُ يُقَالُ لَكَ[2] الثَّوْبَانِ السَّرْدَانِيَّانِ اللَّذَانِ دَفَعَهُمَا إِلَيْكَ فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ مَا فَعَلَا. فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: إِي وَاللَّهِ يَا سَيِّدِي لَقَدْ نَسِيتُهُمَا حَتَّى ذَهَبَا عَنْ

(١) كمال الدين ٥٠٤/٢، الخرائج والجرائح ١١٢٠/٣.

(٢) أي صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف.

قَلْبِي وَلَسْتُ أَدْرِي الْآنَ أَيْنَ وَضَعْتُهُمَا، فَمَضَى الرَّجُلُ فَلَمْ يَبْقَ شَيْءٌ كَانَ مَعَهُ إِلَّا فَتَّشَهُ وَحَلَّهُ وَسَأَلَ مَنْ حَمَلَ إِلَيْهِ شَيْئاً مِنَ الْمَتَاعِ أَنْ يُفَتِّشَ ذَلِكَ فَلَمْ يَقِفْ لَهُمَا عَلَى خَبَرٍ، فَرَجَعَ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ فَأَخْبَرَهُ. فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ رحمه الله: يُقَالُ لَكَ امْضِ إِلَى فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ الْقَطَّانِ الَّذِي حَمَلْتَ إِلَيْهِ الْعِدْلَيْنِ الْقُطْنَ فِي دَارِ الْقُطْنِ فَافْتُقْ أَحَدَهُمَا وَهُوَ الَّذِي عَلَيْهِ مَكْتُوبٌ كَذَا وَكَذَا فَإِنَّهُمَا فِي جَانِبِهِ، فَتَحَيَّرَ الرَّجُلُ مِمَّا أَخْبَرَ بِهِ أَبُو جَعْفَرٍ وَمَضَى لِوَجْهِهِ إِلَى الْمَوْضِعِ فَفَتَقَ الْعِدْلَ الَّذِي قَالَ لَهُ افْتُقْهُ فَإِذَا الثَّوْبَانِ فِي جَانِبِهِ قَدِ انْدَسَّا مَعَ الْقُطْنِ فَأَخَذَهُمَا وَجَاءَ [بِهِمَا] إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ فَسَلَّمَهُمَا إِلَيْهِ وَقَالَ لَهُ: لَقَدْ نَسِيتُهُمَا لِأَنِّي لَمَّا شَدَدْتُ الْمَتَاعَ بَقِيَا فَجَعَلْتُهُمَا فِي جَانِبِ الْعِدْلِ لِيَكُونَ ذَلِكَ أَحْفَظَ لَهُمَا وَتَحَدَّثَ الرَّجُلُ بِمَا رَآهُ، **وَأَخْبَرَهُ بِهِ أَبُو جَعْفَرٍ (العمري) عَنْ عَجِيبِ الْأَمْرِ الَّذِي لَا يَقِفُ إِلَيْهِ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ إِمَامٌ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ الَّذِي يَعْلَمُ السَّرَائِرَ وَمَا تُخْفِي الصُّدُور»**[1].

- وفي الخرائج: «رُوِيَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْمُسْتَرِقِّ الضَّرِيرِ قَالَ: كُنْتُ يَوْماً فِي مَجْلِسِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْدَانَ نَاصِرِ الدَّوْلَةِ فَتَذَاكَرْنَا أَمْرَ النَّاحِيَةِ قَالَ: كُنْتُ أُزْرِي عَلَيْهَا[2] إِلَى أَنْ حَضَرَ الْمَجْلِسَ عَمِّيَ الْحُسَيْنُ يَوْماً فَأَخَذْتُ أَتَكَلَّمُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ: يَا بُنَيَّ قَدْ كُنْتُ أَقُولُ بِمَقَالَتِكَ هَذِهِ إِلَى أَنْ نُدِبْتُ لِوِلَايَةِ قُمَّ حِينَ اسْتَصْعَبَتْ عَلَى السُّلْطَانِ وَكَانَ كُلُّ مَنْ وَرَدَ إِلَيْهَا مِنْ جِهَةِ السُّلْطَانِ يُحَارِبُهُ أَهْلُهَا، فَسُلِّمَ إِلَيَّ جَيْشٌ وَخَرَجْتُ نَحْوَهَا فَلَمَّا بَلَغْتُ إِلَى نَاحِيَةِ طِرْزٍ خَرَجْتُ إِلَى الصَّيْدِ

(١) الغيبة للطوسي ٢٩٥، بحار الأنوار ٣١٧/٥١.

(٢) أي: أتهاون فيها وأعيبها.

فَفَاتَتْنِي طَرِيدَةٌ فَاتَّبَعْتُهَا وَأَوْغَلْتُ فِي أَثَرِهَا حَتَّى بَلَغْتُ إِلَى نَهَرٍ فَسِرْتُ فِيهِ وَكُلَّمَا أَسِيرُ يَتَّسِعُ النَّهَرُ فَبَيْنَمَا أَنَا كَذَلِكَ إِذْ طَلَعَ عَلَيَّ فَارِسٌ تَحْتَهُ شَهْبَاءُ وَهُوَ مُتَعَمِّمٌ بِعِمَامَةِ خَزٍّ خَضْرَاءَ لَا يُرَى مِنْهُ سِوَى عَيْنَيْهِ وَفِي رِجْلِهِ خُفَّانِ حَمْرَاوَانِ، فَقَالَ لِي: يَا حُسَيْنُ وَلَا هُوَ أَمَّرَنِي وَلَا كَنَّانِي. فَقُلْتُ: مَا ذَا تُرِيدُ؟ قَالَ: لِمَ تُزْرِي عَلَى النَّاحِيَةِ وَلِمَ تَمْنَعُ أَصْحَابِي خُمُسَ مَالِكَ؟ وَكُنْتُ الرَّجُلَ الْوَقُورَ الَّذِي لَا يَخَافُ شَيْئاً فَأُرْعِدْتُ وَتَهَيَّبْتُهُ. وَقُلْتُ لَهُ: أَفْعَلُ يَا سَيِّدِي مَا تَأْمُرُ بِهِ فَقَالَ: إِذَا مَضَيْتَ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي أَنْتَ مُتَوَجِّهٌ إِلَيْهِ فَدَخَلْتَهُ عَفْواً وَكَسَبْتَ مَا كَسَبْتَ فِيهِ تَحْمِلُ خُمُسَهُ إِلَى مُسْتَحِقِّهِ فَقُلْتُ: السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ فَقَالَ: امْضِ رَاشِداً، وَلَوَى عِنَانَ دَابَّتِهِ وَانْصَرَفَ. فَلَمْ أَدْرِ أَيَّ طَرِيقٍ سَلَكَ وَطَلَبْتُهُ يَمِيناً وَشِمَالًا فَخَفِيَ عَلَيَّ أَمْرُهُ وَازْدَدْتُ رُعْباً وَانْكَفَفْتُ رَاجِعاً إِلَى عَسْكَرِي وَتَنَاسَيْتُ الْحَدِيثَ. فَلَمَّا بَلَغْتُ قُمَّ وَعِنْدِي أَنِّي أُرِيدُ مُحَارَبَةَ الْقَوْمِ خَرَجَ إِلَيَّ أَهْلُهَا وَقَالُوا: كُنَّا نُحَارِبُ مَنْ يَجِيئُنَا بِخِلَافِهِمْ لَنَا فَأَمَّا إِذَا وَافَيْتَ أَنْتَ فَلَا خِلَافَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ ادْخُلِ الْبَلَدَ فَدَبِّرْهَا كَمَا تَرَى، فَأَقَمْتُ فِيهَا زَمَاناً وَكَسَبْتُ أَمْوَالًا زَائِدَةً عَلَى مَا كُنْتُ أَتَوَقَّعُ ثُمَّ وَشَى الْقُوَّادُ بِي إِلَى السُّلْطَانِ وَحُسِدْتُ عَلَى طُولِ مُقَامِي وَكَثْرَةِ مَا اكْتَسَبْتُ فَعُزِلْتُ وَرَجَعْتُ إِلَى بَغْدَادَ فَابْتَدَأْتُ بِدَارِ السُّلْطَانِ وَسَلَّمْتُ وَأَقْبَلْتُ إِلَى مَنْزِلِي وَجَاءَنِي فِيمَنْ جَاءَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ الْعَمْرِيُّ فَتَخَطَّى النَّاسَ حَتَّى اتَّكَأَ عَلَى تُكَأَتِي فَاغْتَظْتُ مِنْ ذَلِكَ وَلَمْ يَزَلْ قَاعِداً مَا يَبْرَحُ وَالنَّاسُ دَاخِلُونَ وَخَارِجُونَ وَأَنَا أَزْدَادُ غَيْظاً فَلَمَّا تَصَرَّمَ الْمَجْلِسُ دَنَا إِلَيَّ وَقَالَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ سِرٌّ فَاسْمَعْهُ فَقُلْتُ قُلْ فَقَالَ: صَاحِبُ الشَّهْبَاءِ وَالنَّهَرِ يَقُولُ: «قَدْ وَفَيْنَا بِمَا وَعَدْنَا». فَذَكَرْتُ الْحَدِيثَ وَارْتَعْتُ مِنْ ذَلِكَ وَقُلْتُ

السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ فَقُمْتُ فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ فَفَتَحْتُ الْخَزَائِنَ فَلَمْ يَزَلْ يُخَمِّسُهَا إِلَى أَنْ خَمَّسَ شَيْئاً كُنْتُ قَدْ أُنْسِيتُهُ مِمَّا كُنْتُ قَدْ جَمَعْتُهُ وَانْصَرَفَ وَلَمْ أَشُكَّ بَعْدَ ذَلِكَ وَتَحَقَّقْتُ الْأَمْرَ فَأَنَا مُنْذُ سَمِعْتُ هَذَا مِنْ عَمِّي أَبِي عَبْدِ اللَّهِ زَالَ مَا كَانَ اعْتَرَضَنِي مِنْ شَكٍّ»[1].

وهذه المعاجز قد أتمّت الحجّة على عامّة الناس في لزوم متابعة العمري رحمه الله في كلّ أمرٍ يأمره وكلّ صغيرة وكبيرة وأنّه من الإمام عليه السلام فإنّ مَن مَنَحَه الله سبحانه وتعالى هذه الكرامات وجعله باباً وسفيراً لصاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف في وقت غيبته، لابدّ وأن يكون أمره ونهيه حجّة على الشيعة، ومعنى كونه حجّة أي أنّ أمره ونهيه يكشف عن أمر الإمام عليه السلام ونهيه ولزوم إتباعه، فكان يجب عليهم التسليم والمتابعة له، وهو دأب العقلاء بعد الإعتراف بالمعاجز التي ظهرت عليه وأنّه بابٌ لصاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف.

عن أبي عبدالله جعفر بن محمد المدائني الْمَعْرُوفُ بِابْنِ قزدا فِي مَقَابِرِ قُرَيْشٍ قَالَ: «كَانَ مِنْ رَسْمِي إِذَا حَمَلْتُ الْمَالَ الَّذِي فِي يَدِي إِلَى الشَّيْخِ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ الْعَمْرِيِّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ أَنْ أَقُولَ لَهُ مَا لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَسْتَقْبِلُهُ بِمِثْلِهِ هَذَا الْمَالُ وَمَبْلَغُهُ كَذَا وَكَذَا لِلْإِمَامِ عليه السلام فَيَقُولُ لِي: نَعَمْ دَعْهُ فَأُرَاجِعُهُ فَأَقُولُ لَهُ تَقُولُ لِي: إِنَّهُ لِلْإِمَامِ فَيَقُولُ: نَعَمْ لِلْإِمَامِ عليه السلام فَيَقْبِضُهُ. فَصِرْتُ إِلَيْهِ آخِرَ عَهْدِي بِهِ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ وَمَعِي أَرْبَعُمِائَةِ دِينَارٍ فَقُلْتُ لَهُ: عَلَى رَسْمِي فَقَالَ لِي: امْضِ

(١) الخرائج والجرائح ٤٧٢/١، بحار الأنوار ٥٦/٥٢.

بِهَا إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ رَوْحٍ فَتَوَقَّفْتُ فَقُلْتُ: تَقْبِضُهَا أَنْتَ مِنِّي عَلَى الرَّسْمِ فَرَدَّ عَلَيَّ كَالْمُنْكِرِ لِقَوْلِي قَالَ قُمْ عَافَاكَ اللَّهُ فَادْفَعْهَا إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ رَوْحٍ، فَلَمَّا رَأَيْتُ فِي وَجْهِهِ غَضَباً خَرَجْتُ وَرَكِبْتُ دَابَّتِي فَلَمَّا بَلَغْتُ بَعْضَ الطَّرِيقِ رَجَعْتُ كَالشَّاكِّ فَدَقَقْتُ الْبَابَ فَخَرَجَ إِلَيَّ الْخَادِمُ فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ فَقُلْتُ: أَنَا فُلَانٌ فَاسْتَأْذِنْ لِي فَرَاجَعَنِي وَهُوَ مُنْكِرٌ لِقَوْلِي وَرُجُوعِي فَقُلْتُ لَهُ ادْخُلْ فَاسْتَأْذِنْ لِي فَإِنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ لِقَائِهِ فَدَخَلَ فَعَرَّفَهُ خَبَرَ رُجُوعِي وَكَانَ قَدْ دَخَلَ إِلَى دَارِ النِّسَاءِ فَخَرَجَ وَجَلَسَ عَلَى سَرِيرٍ وَرِجْلَاهُ فِي الْأَرْضِ وَفِيهِمَا نَعْلَانِ نَصِفُ حُسْنَهُمَا وَحُسْنَ رِجْلَيْهِ فَقَالَ (العمري) لِي: مَا الَّذِي جَرَّأَكَ عَلَى الرُّجُوعِ وَلِمَ لَمْ تَمْتَثِلْ مَا قُلْتُهُ لَكَ؟ فَقُلْتُ: لَمْ أَجْسُرْ عَلَى مَا رَسَمْتَهُ لِي فَقَالَ لِي: وَهُوَ مُغْضَبٌ: قُمْ عَافَاكَ اللَّهُ فَقَدْ أَقَمْتُ أَبَا الْقَاسِمِ الْحُسَيْنَ بْنَ رَوْحٍ مَقَامِي وَنَصَبْتُهُ مَنْصَبِي فَقُلْتُ: بِأَمْرِ الْإِمَامِ فَقَالَ: قُمْ عَافَاكَ اللَّهُ كَمَا أَقُولُ لَكَ فَلَمْ يَكُنْ عِنْدِي غَيْرُ الْمُبَادَرَةِ، فَصِرْتُ إِلَى أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ رَوْحٍ وَهُوَ فِي دَارٍ ضَيِّقَةٍ فَعَرَّفْتُهُ مَا جَرَى فَسَرَّ بِهِ وَشَكَرَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَدَفَعْتُ إِلَيْهِ الدَّنَانِيرَ»[1].

ولا يخفى على المتأمّل اللّبيب ما فيه من التثقيف للمجتمع الشيعي ولزوم تسليمهم التامّ لنائب الإمام عليه السلام بعد أن علموا أنّ الإمام صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف أرجع أمورهم اليه، فلا مجال للتشكيك بل لابدّ من التسليم التامّ، وبهذا يمتاز المؤمن عن غيره وكلّما ازداد تسليم المرء زاد إيمانه.

(١) الغيبة للطوسي ٣٦٧، بحار الأنوار ٣٥٢/٥١.

- **وفاته**

عن علي بن أحمد الدلال القمّي قال: «**أُدْخِلْتُ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ (العمري) يَعْنِي وَكِيلَ مَوْلَانَا الْمَهْدِيِّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَجَّلَ اللَّهُ فَرْجَهُ يَوْماً لِأُسَلِّمَ عَلَيْهِ فَوَجَدْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ سَاجَةً وَنَقَّاشٌ يَنْقُشُ عَلَيْهَا وَيَكْتُبُ عَلَيْهَا آياً مِنَ الْقُرْآنِ وَأَسْمَاءَ الْأَئِمَّةِ عليهم السلام مِنْ جَوَانِبِهَا فَقُلْتُ لَهُ: يَا سَيِّدِي مَا هَذِهِ السَّاجَةُ؟ فَقَالَ لِي: هَذِهِ لِقَبْرِي تَكُونُ فِيهِ أُوضَعُ عَلَيْهَا أَوْ قَالَ أُسْنَدُ إِلَيْهَا وَقَدْ فَرَغْتُ مِنْهُ وَأَنَا كُلَّ يَوْمٍ أَنْزِلُ إِلَيْهِ وَأَقْرَأُ أَجْزَاءً مِنَ الْقُرْآنِ فِيهِ وَأَصْعَدُ وَأَظُنُّهُ قَالَ وَأَخَذَ بِيَدِي وَأَرَانِيهِ فَإِذَا كَانَ مِنْ يَوْمِ كَذَا وَكَذَا مِنْ شَهْرِ كَذَا وَكَذَا مِنْ سَنَةِ كَذَا صِرْتُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَدُفِنْتُ فِيهِ وَهَذِهِ السَّاجَةُ مَعَهُ. قَالَ: فَلَمَّا خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ أَثْبَتُّ مَا ذَكَرَهُ وَلَمْ أَزَلْ مُتَرَقِّباً ذَلِكَ فَمَا تَأَخَّرَ الْأَمْرُ حَتَّى اعْتَلَّ أَبُو جَعْفَرٍ (العمري) فَمَاتَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي ذَكَرَهُ مِنَ الشَّهْرِ الَّذِي قَالَهُ مِنَ السَّنَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا وَدُفِنَ**»[1].

ولا يستغرب أحدٌ أنّه كيف كان العمري رحمه الله يعلم زمان وفاته فإنّه قد أعلمه صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف بعلمٍ من الله سبحانه وتعالى وفي الروايات أنّ رشيد الهجري رحمه الله كان عنده علم المنايا والبلايا فلا يختصّ هذا العلم بالأئمّة عليهم السلام بل يشمل غيرهم من الأولياء.

وفي كمال الدين قال: «حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْأَسْوَدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ أَبَا جَعْفَرٍ الْعَمْرِيَّ رحمه الله حَفَرَ لِنَفْسِهِ قَبْراً وَسَوَّاهُ بِالسَّاجِ فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ

(١) الغيبة للطوسي ٣٦٤، بحار الأنوار ٥٠/٧٩، مستدرك الوسائل ٣٣٣/٢.

فَقَالَ: لِلنَّاسِ أَسْبَابٌ ثُمَّ سَأَلْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ فَقَالَ: قَدْ أُمِرْتُ أَنْ أَجْمَعَ أَمْرِي فَمَاتَ بَعْدَ ذَلِكَ بِشَهْرَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْه»[١].

قال الشيخ الطوسي رحمه الله في الغيبة: «وجدتُ بخطِّ أبي غالب الزراري رحمه الله وغفر له أنّ أبا جعفر محمد بن عثمان العمري رحمه الله مات في آخر جمادى الأولى سنة خمس وثلاثمائة»[٢].

وقال أبونصر هبة الله: « إن قبر أبي جعفر محمد بن عثمان عند والدته في شارع باب الكوفة في الموضع الذي كانت دوره ومنازله [فيه] وهو الآن في وسط الصحراء قدس سره»[٣].

(١) كمال الدين ٥٠٢/٢.

(٢) الغيبة للطوسي ٣٦٦، بحار الأنوار ٣٥٣/٥١.

(٣) الغيبة للطوسي ٣٦٤، بحار الأنوار ٣٥٣/٥١.

السفير الثالث:

الحسين بن روح النوبختي قدس سره

- **السفير الثالث:**

أبوالقاسم الحسين بن روح بن أبي بحرالنوبختي قدس سره

- **ترجمته**

مولده: قيل آمره بالقرب من قم المقدّسة وفي رواية عبر عنه «بالحسين بن روح القمّي»[1] وكما يلقّب بـ «الروحي» أيضاً.

وبنو نوبخت من أعيان هذه الطائفة المحقّة المرضيّة وقد أسند الشيخ المفيد رحمه الله صحّة قولٍ يذكره الى بني نوبخت بأنّهم تبنّوه، وهذا يدلّ على جلالتهم ومنهم: أبو سهل النوبختي والحسين بن موسى أبو محمد النوبختي (إبن أخت أبي سهل).

قال السيّد الخوئي رحمه الله في المعجم في ترجمة «الحسين بن روح»: النوبختي أبوالقاسم هو أحد السفراء والنواب الخاصة للإمام الثاني عشر (عجل الله تعالى فرجه)، وشهرة جلالته وعظمته أغنتنا عن الإطالة في شأنه.[2]

وكان الحسين بن روح باباً للإمام العسكري عليه السلام أيضاً وقد حضر في

---

(١) راجع بحار الأنوار ٣٠٦/٥١.

(٢) معجم رجال الحديث ٢٥٧/٦.

المجلس الذي عقده الإمام العسكري عليه السلام وجمع فيه أربعين من أعيان الشيعة ومن جملة الحضور الأعيان هو الحسين بن روح النوبختي[١] وقد ذكرناه سابقاً.

والحسين بن روح كان مع الشيخ عثمان بن سعيد العمري من قبلُ وبين يديه وقد نقل هو والشيخ العمري عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام عن أبيه الهادي عليه السلام زيارة أميرالمؤمنين عليه السلام في يوم الغدير[٢] وهي تتضمّن معاني رفيعة في مقامات أميرالمؤمنين عليه السلام.

وأيضاً قد نُقِلَتْ لنا زيارتهما للقبر الشريف للصادق عليه السلام[٣]، ثم صار النوبختيّ رحمه الله بعد ذلك بين يدي محمد بن عثمان العمري رحمه الله يقبض الأموال وهو من خاصّته ومقرّبيه.

ذكر الشيخ الطوسي رحمه الله بسنده عن أمّ كلثوم بنت أبي جعفر العمري رحمه الله: «كَانَ أَبُو الْقَاسِمِ الْحُسَيْنُ بْنُ رَوْحٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكِيلاً لأَبِي جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سِنِينَ كَثِيرَةً يَنْظُرُ لَهُ فِي أَمْلاَكِهِ وَيُلْقِي بِأَسْرَارِهِ الرُّؤَسَاءَ مِنَ الشِّيعَةِ وَكَانَ خَصِّيصاً بِهِ حَتَّى إِنَّهُ كَانَ يُحَدِّثُهُ بِمَا يَجْرِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ جَوَارِيهِ لِقُرْبِهِ مِنْهُ وَأُنْسِهِ. قَالَتْ: وَكَانَ يَدْفَعُ إِلَيْهِ فِي كُلِّ شَهْرٍ ثَلاَثِينَ دِينَاراً رِزْقاً لَهُ غَيْرَ مَا يَصِلُ إِلَيْهِ مِنَ الْوُزَرَاءِ وَالرُّؤَسَاءِ مِنَ الشِّيعَةِ مِثْلِ آلِ الْفُرَاتِ وَغَيْرِهِمْ لِجَاهِهِ وَلِمَوْضِعِهِ وَجَلاَلَةِ مَحَلِّهِ عِنْدَهُم»[٤].

---

(١) بحار الأنوار ٢١١/٨٢.

(٢) فرحة الغري ١١٢.

(٣) مستدرك الوسائل ٣٥١/١٠.

(٤) الغيبة للطوسي ٣٧٢، بحار الأنوار ٣٥٥/٥١.

- وعن أبي جعفر محمد بن علي الأسود قال: «كُنْتُ أَحْمِلُ الْأَمْوَالَ الَّتِي تَحْصُلُ فِي بَابِ الْوَقْفِ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ الْعَمْرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ فَيَقْبِضُهَا مِنِّي فَحَمَلْتُ إِلَيْهِ يَوْماً شَيْئاً مِنَ الْأَمْوَالِ فِي آخِرِ أَيَّامِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ بِسَنَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثِ سِنِينَ. فَأَمَرَنِي بِتَسْلِيمِهِ إِلَى أَبِي الْقَاسِمِ الرَّوْحِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَكُنْتُ أُطَالِبُهُ بِالْقُبُوضِ فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ (العمري) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَمَرَنِي أَنْ لَا أُطَالِبَهُ بِالْقُبُوضِ وَقَالَ: كُلُّ مَا وَصَلَ إِلَى أَبِي الْقَاسِمِ (النوبختي) فَقَدْ وَصَلَ إِلَيَّ. فَكُنْتُ أَحْمِلُ بَعْدَ ذَلِكَ الْأَمْوَالَ إِلَيْهِ وَلَا أُطَالِبُهُ بِالْقُبُوضِ»[1].

- تنصيبه

والشيخ محمد بن عثمان العمري رحمه الله في أواخر عمره قد كثر تواجده في دار «جعفر بن أحمد متيل» حتى إنّه كان لا يأكل الطعام إلّا ما صلح في منزل «جعفر بن أحمد بن متيل وأبيه» بسببٍ وقع له.[2]

فظنّ بعض المشايخ أنّه «جعفر بن أحمد بن متيل» هو النائب والسفير بعد العمري الثاني إلّا أنّه وقع الإختيار على «الحسين بن روح النوبختي».

«فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ ذَلِكَ وَوَقَعَ الِاخْتِيَارُ عَلَى أَبِي الْقَاسِمِ سَلَّمُوا وَلَمْ يُنْكِرُوا وَكَانُوا مَعَهُ وَبَيْنَ يَدَيْهِ كَمَا كَانُوا مَعَ أَبِي جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَلَمْ يَزَلْ جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مَتِّيلٍ فِي جُمْلَةِ أَبِي الْقَاسِمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَبَيْنَ يَدَيْهِ كَتَصَرُّفِهِ بَيْنَ يَدَيْ أَبِي

(١) الغيبة للطوسي ٣٧٠.

(٢) الغيبة للطوسي ٣٦٩.

جَعْفَرٍ الْعَمْرِيِّ إِلَى أَنْ مَاتَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْه»[١].

يقول جعفر بن أحمد بن متيل: «لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عُثْمَانَ الْعَمْرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْوَفَاةُ كُنْتُ جَالِساً عِنْدَ رَأْسِهِ أَسْأَلُهُ وَأُحَدِّثُهُ وَأَبُو الْقَاسِمِ بْنُ رَوْحٍ عِنْدَ رِجْلَيْهِ. فَالْتَفَتَ إِلَيَّ ثُمَّ قَالَ: أُمِرْتُ أَنْ أُوصِيَ إِلَى أَبِي الْقَاسِمِ الْحُسَيْنِ بْنِ رَوْحٍ. قَالَ: فَقُمْتُ مِنْ عِنْدِ رَأْسِهِ وَأَخَذْتُ بِيَدِ أَبِي الْقَاسِمِ وَأَجْلَسْتُهُ فِي مَكَانِي وَتَحَوَّلْتُ إِلَى عِنْدِ رِجْلَيْهِ»[٢].

وفي الغيبة للطوسي رحمه الله: «أَنَّ أَبَا جَعْفَرٍ الْعَمْرِيَّ لَمَّا اشْتَدَّتْ حَالُهُ اجْتَمَعَ جَمَاعَةٌ مِنْ وُجُوهِ الشِّيعَةِ مِنْهُمْ أَبُو عَلِيِّ بْنُ هَمَّامٍ وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكَاتِبُ وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَاقَطَانِيُّ وَأَبُو سَهْلٍ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيٍّ النَّوْبَخْتِيُّ وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ الْوَجْنَاءُ وَغَيْرُهُمْ[٣] مِنَ الْوُجُوهِ وَالْأَكَابِرِ فَدَخَلُوا عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالُوا لَهُ: إِنْ حَدَثَ أَمْرٌ فَمَنْ يَكُونُ مَكَانَكَ فَقَالَ لَهُمْ: هَذَا أَبُو الْقَاسِمِ الْحُسَيْنُ بْنُ رَوْحِ بْنِ أَبِي بَحْرٍ النَّوْبَخْتِيُّ الْقَائِمُ مَقَامِي وَالسَّفِيرُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ صَاحِبِ الْأَمْرِ عجل الله تعالى فرجه الشريف وَالْوَكِيلُ [لَهُ] وَالثِّقَةُ الْأَمِينُ فَارْجِعُوا إِلَيْهِ فِي أُمُورِكُمْ وَعَوِّلُوا عَلَيْهِ فِي مُهِمَّاتِكُمْ فَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَقَدْ بَلَّغْت»[٤].

وقد خرج أوّل توقيع من صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف على يد النوبختي (والشيعة

(١) الغيبة للطوسي ٣٦٩.

(٢) الغيبة للطوسي ٣٧٠.

(٣) ومنهم: الحسين بن أحمد بن إدريس وعلوية الصفّار. (الغيبة للطوسي ٣٧١).

(٤) الغيبة للطوسي ٣٧٢، رجال العلاّمة ٢٧٣.

يعرفون أنّه خطّ صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف) في ٦ شوّال سنة ٣٠٥ أي بعد أربعة أشهر من وفاة محمد بن عثمان العمري رحمه الله.(١)

ولما فرغ الحسين بن روح النوبختي من أمر محمد بن عثمان العمري رحمه الله وتجهيزه ودفنه، جلس بقيّة النهار في داره فَأَخْرَجَ إِلَيْهِ ذَكَاءُ الْخَادِمُ الْأَبْيَضُ مُدَرَّجاً وَعُكَّازاً وَحُقَّةَ خَشَبٍ مَدْهُونَةً، فَأَخَذَ الْعُكَّازَ فَجَعَلَهَا فِي حَجْرِهِ عَلَى فَخِذَيْهِ وَأَخَذَ الْمُدَرَّجَ بِيَمِينِهِ وَالْحُقَّةَ بِشِمَالِهِ. فَقَالَ لِوَرَثَتِهِ: فِي هَذَا الْمُدَرَّجِ ذِكْرُ وَدَائِعَ فَنَشَرَهُ فَإِذَا هِيَ أَدْعِيَةٌ وَقُنُوتُ مَوَالِينَا الْأَئِمَّةِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ عليهم السلام فَأَضْرَبُوا عَنْهَا وَقَالُوا: فَفِي الْحُقَّةِ جَوْهَرٌ لَا مَحَالَةَ قَالَ لَهُمْ: تَبِيعُونَهَا فَقَالُوا: بِكَمْ؟ قَالَ: يَا أَبَا الْحَسَنِ يَعْنِي ابْنَ شَبِيبٍ الْكُوثَارِيَّ- ادْفَعْ إِلَيْهِمْ عَشَرَةَ دَنَانِيرَ فَامْتَنَعُوا فَلَمْ يَزَلْ يَزِيدُهُمْ وَيَمْتَنِعُونَ إِلَى أَنْ بَلَغَ مِائَةَ دِينَارٍ فَقَالَ لَهُمْ: إِنْ بِعْتُمْ وَإِلَّا نَدِمْتُمْ فَاسْتَجَابُوا لِلْبَيْعِ وَقَبَضُوا الْمِائَةَ الدِّينَارِ وَاسْتَثْنَى عَلَيْهِمُ الْمُدَرَّجَ وَالْعُكَّازَ فَلَمَّا انْفَصَلَ الْأَمْرُ قَالَ: هَذِهِ عُكَّازُ مَوْلَانَا أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الرِّضَا عليهم السلام الَّتِي كَانَتْ فِي يَدِهِ يَوْمَ تَوْكِيلِهِ سَيِّدَنَا الشَّيْخَ عُثْمَانَ بْنَ سَعِيدٍ الْعَمْرِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَوَصِيَّتِهِ إِلَيْهِ وَغَيْبَتِهِ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا، وَهَذِهِ الْحُقَّةُ فِيهَا خَوَاتِيمُ الْأَئِمَّةِ فَأَخْرَجَهَا فَكَانَتْ كَمَا ذَكَرَ مِنْ جَوَاهِرِهَا وَنُقُوشِهَا وَعَدَدِهَا، وَكَانَ فِي الْمُدَرَّجِ قُنُوتُ مَوَالِينَا الْأَئِمَّةِ عليهم السلام وَفِيهِ قُنُوتُ مَوْلَانَا أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليهم السلام أَمْلَاهَا عَلَيْنَا مَنْ حَفِظَهُ فَكَتَبْنَاهَا عَلَى مَا سَطَرَ فِي هَذِهِ الْمِدْرَجَةِ

(١) بحار الأنوار ٥١/٣٥٧.

وَقَالَ: احْتَفِظُوا بِهَا كَمَا تَحْتَفِظُونَ بِمُهِمَّاتِ الدِّينِ وَعَزَمَاتِ رَبِّ الْعَالَمِينَ جَلَّ وَعَزّ.[١]

فائدة: قال العلامة المجلسي رحمه الله بعد ذكر هذه القنوتات المفصّلة:

«أقول: روى الكفعمي في البلد الأمين هذه القنوتات وزاد في أولها دعاء صنمي قريش ودعاء آخر مرويّين عن أمير المؤمنين عليه السلام كما سيأتي وكتب في الهامش هذا القنوت المتقدم لأمير المؤمنين عليه السلام لم يذكره السيد في مهجه بل ذكر قنوتات الأئمة الأحد عشر عليهم السلام وابتدأ بذكر قنوت الحسن عليه السلام فأحببت أن أضع قنوت مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في هذا المكان لتكون القنوتات كعدد الاثني عشر والعيون المنبجسة من الحجر»[٢].

(١) بحار الأنوار ٢١٢/٨٢، مهج الدعوات ٤٦.

(٢) بحار الأنوار ٢٥٣/٨٢.

• التقيّة ديني

من الصفات البارزة في الحسين بن روح النوبختي رحمه الله هو أنّه كان حريصاً كلّ الحرص في الحفاظ على صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف فكان يستعمل التقيّة والتورية في ذلك مع شدّة صبره وتحمّله للمصائب وتفانيه في صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف للحفاظ على حياته عليه السلام المباركة.

وقد سئل أبوسهل النوبختي فقيل له: «**كَيْفَ صَارَ هَذَا الْأَمْرُ إِلَى الشَّيْخِ أَبِي الْقَاسِمِ الْحُسَيْنِ بْنِ رَوْحٍ دُونَكَ؟ فَقَالَ: هُمْ أَعْلَمُ وَمَا اخْتَارُوهُ وَلَكِنْ أَنَا رَجُلٌ أَلْقَى الْخُصُومَ وَأُنَاظِرُهُمْ وَلَوْ عَلِمْتُ بِمَكَانِهِ كَمَا عَلِمَ أَبُو الْقَاسِمِ وَضَغَطَتْنِي الْحُجَّةُ [عَلَى مَكَانِهِ] لَعَلِّي كُنْتُ أَدُلُّ عَلَى مَكَانِهِ وَأَبُو الْقَاسِمِ فَلَوْ كَانَتِ الْحُجَّةُ تَحْتَ ذَيْلِهِ وَقُرِّضَ بِالْمَقَارِيضِ مَا كَشَفَ الذَّيْلَ عَنْه**»[1].

وقد أشار هذا المتكلّم الشهير الى عدّة أمور:

منها: أنّ اختيار السفراء هو بأمرٍ من الله سبحانه وتعالى والإمام عليه السلام فلابدّ من التسليم والإطاعة.

ومنها: أنّ الحسين بن روح على اتّصال دائمٍ بصاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف ويعلم مكانه، وأنّه صلب الإيمان والعقيدة ولا يكشف عن مكان صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف حتى وإن قرّض المقاريض وهذا يدلّ على صبره وجهاده في سبيل حجّة الله سبحانه وتعالى.

قال الشيخ الطوسي رحمه الله: «وكان أبو القاسم رحمه الله من أعقل الناس عند

---

(١) الغيبة للطوسي ٣٩١، بحار الأنوار ٥١/٣٥٩.

المخالف والموافق ويستعمل التقية»[١].

- عن أبي عبدالله بن غالب (الزراري) وأبي الحسن بن أبي الطيّب (وهما في الحديث عن الحسين بن روح النوبختي) فقالا: «مَا رَأَيْتُ مَنْ هُوَ أَعْقَلُ مِنَ الشَّيْخِ أَبِي الْقَاسِمِ الْحُسَيْنِ بْنِ رَوْحٍ وَلَعَهْدِي بِهِ يَوْماً فِي دَارِ ابْنِ يَسَارٍ وَكَانَ لَهُ مَحَلٌّ عِنْدَ السَّيِّدِ وَالْمُقْتَدِرِ عَظِيمٌ وَكَانَتِ الْعَامَّةُ أَيْضاً تُعَظِّمُهُ وَكَانَ أَبُو الْقَاسِمِ يَحْضُرُ تَقِيَّةً وَخَوْفاً، فَعَهْدِي بِهِ وَقَدْ تَنَاظَرَ اثْنَانِ فَزَعَمَ وَاحِدٌ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ أَفْضَلُ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ عُمَرُ ثُمَّ عَلِيٌّ وَقَالَ الْآخَرُ: بَلْ عَلِيٌّ أَفْضَلُ مِنْ عُمَرَ فَزَادَ الْكَلَامُ بَيْنَهُمَا، فَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (الَّذِي اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ الصَّحَابَةُ هُوَ تَقْدِيمُ الصِّدِّيقِ ثُمَّ بَعْدَهُ الْفَارُوقُ ثُمَّ بَعْدَهُ عُثْمَانُ ذُو النُّورَيْنِ ثُمَّ عَلِيٌّ الْوَصِيُّ وَأَصْحَابُ الْحَدِيثِ عَلَى ذَلِكَ وَهُوَ الصَّحِيحُ عِنْدَنَا) فَبَقِيَ مَنْ حَضَرَ الْمَجْلِسَ مُتَعَجِّباً مِنْ هَذَا الْقَوْلِ وَكَانَتِ الْعَامَّةُ الْحُضُورُ يَرْفَعُونَهُ عَلَى رُءُوسِهِمْ وَكَثُرُ الدُّعَاءُ لَهُ وَالطَّعْنُ عَلَى مَنْ يَرْمِيهِ بِالرَّفْضِ»[٢].

وتأمّل كيف استعمل رحمه الله التورية رحمه الله، فذكر أنّه قد اجتمعت الصحابة على كذا ثم قال: وهو الصحيح، والمراد من «هو» اجتماع الصحابة على كذا وليس المراد من «هو» مورد اجتماع الصحابة. وبعبارة أخرى: إجتمع الصحابة على تقديم الثلاثة على عليّ عليه السلام ثم قال: وهو الصحيح عندنا أي إجتماع الصحابة على تقديم الثلاثة على عليٍّ صحيح وواقعٌ وثابتٌ أي الصحيح والثابت

(١) الغيبة للطوسي ٣٨٤.

(٢) الغيبة للطوسي ٣٨٤، بحار الأنوار ٢٥٦/٥١.

إنّهم اجتمعوا على ظلم أميرالمؤمنين عليه السلام وقدّموا من أخّرهم الله تعالى على أميرالمؤمنين عليه السلام ظلماً وتعدّياً عليه عليه السلام، ومن بديع كلامه رحمه الله أنّه وصف عليّاً عليه السلام بـ«الوصي» إشارة الى كونه هو الذي جعله رسول الله صلى الله عليه وآله وصيّاً دون غيره واجتمعت الصحابة على خلافة غير الوصيّ ظلماً وعدواناً، ويمكن أن يكون الضمير في «وهو الصحيح عندنا» يرجع الى عبارة «وعلي الوصيّ».

كما ينقل أنّه رحمه الله بلغه أنّ بوّاباً كان له على الباب الأول قد لعن معاوية وشتمه فأمر بطرده وصرفه عن خدمته، كلّ ذلك للتقيّة والحفاظ على هذا الأمر.[1]

- لا تقيّة مع من يدّعي البابيّة كذباً

هذا ومع شدّة التقيّة مع العامّة العمياء إلّا أنّه لا تقيّة مع من يدّعي البابيّة كذباً وزوراً ويكون بصدد العبث في مذهب أهل البيت عليهم السلام، والفرق بينهما واضحٌ فإنّ العامّة غصبوا الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وساندهم الناس على ذلك واستلموا السلطة والحكم وصاروا كأمرٍ واقعٍ لا يمكن إمحاؤه إلّا بعد ظهور صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف فلابدّ من التقيّة معهم لسطوتهم وكثرتهم وإجرامهم وهذا أمر عقلائي.

لكن هذا يختلف تماماً مع من يريد الإنحراف في المجتمع الشيعي ممّن يدّعي البابيّة وغير ذلك فلابدّ من الوقوف أمامه بكلّ شدّة وصلابة ومحاربة

(١) الغيبة للطوسي ٣٨٤.

البدعة والإنحراف بكلّ صراحة ومن دون مجاملة حتى لا يتسنّى لهؤلاء المنحرفين التأثير على المجتمع الإيماني وحتى لا يسهل عليهم وعلى غيرهم العبث بالمذهب الحقّ الجعفري مع ضعفهم عوناً ووهنهم دليلاً فلابدّ من الوقوف أمامهم بكلّ صلابة ونبذهم وطردهم وتحقيرهم بل وعدم الإعتناء بهم كما سيظهر قريباً من التوقيعات المباركة وسيرة العلماء في الغيبة الصغرى.

وكان كذلك الحسين بن روح النوبختي رحمه الله فإنّه في الوقت الذي كان يستعمل التقيّة مع العامّة العمياء كان يقف أمام المنحرفين عن المذهب الشيعيّ بكلّ قوّة وصلابة وهذا يدلّ على كمال عقله رحمه الله ودرايته وفقهه كما ذكر ذلك الشيخ الطوسي رحمه الله.

- الشلمغاني

ومن هؤلاء الذين انحرفوا عن الحقّ هو «محمد بن علي الشلمغاني المعروف بابن أبي الغراقر» فإنّه كان فقيهاً من الفقهاء وله عدّة مؤلّفات إلّا أنّه حمله الحسد على الحسين بن روح النوبختي رحمه الله إضافة الى سوء سريرته، فانحرف عن طريق الحقّ فما كان ذلك رادعاً عن لعنه والبرائة منه من قبل النوبختي وغيره من الشيعة.

واختلف في حاله قبل انحرافه فقال بعض أنّه كان الواسطة بين الحسين بن روح وبين الناس وكان يحمل الكتب الى الحسين بن روح النوبختي رحمه الله لأنّه

كان مستتراً عن الناس[١]، وأنكر آخرون ذلك وأنّه لم يكن الواسطة للنوبختي قطّ ولم ينصبه النوبختي أبداً.

قال أبوعلى محمد بن همام: «إِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الشَّلْمَغَانِيَّ لَمْ يَكُنْ قَطُّ بَاباً إِلَى أَبِي الْقَاسِمِ وَلَا طَرِيقاً لَهُ وَلَا نَصَبَهُ أَبُو الْقَاسِمِ لِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ عَلَى وَجْهٍ وَلَا سَبَبٍ وَمَنْ قَالَ بِذَلِكَ فَقَدْ أَبْطَلَ، وَإِنَّمَا كَانَ فَقِيهاً مِنْ فُقَهَائِنَا وَخَلَّطَ وَظَهَرَ عَنْهُ مَا ظَهَرَ وَانْتَشَرَ الْكُفْرُ وَالْإِلْحَادُ عَنْه»[٢].

والظاهر أنّه كان بصدد العبث والفساد في المذهب الحقّ قبل إظهار انحرافه فكان يسعى الى سلب الحجيّة عن التوقيعات الصادرة عن الإمام عليه السلام وأنّه بعضها جواب النوبختي ورأيه وليس رأي الإمام عليه السلام، فقال لعنه الله (في جواب من كتب حاجةً الى صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف وينتظر الجواب وقد ساءه تأخّر الجواب لأنّ جواب شخص دليل إيمانه وما كان يجيب الإمام عليه السلام عن حاجة المنحرفين): «لَا يَسُوؤُكَ فَإِنَّهُ أَحَبُّ إِلَيَّ لَكَ وَأَوْمَى إِلَيَّ أَنَ الْجَوَابَ إِنْ قَرُبَ كَانَ مِنْ جِهَةِ الْحُسَيْنِ بْنِ رَوْحٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَإِنْ تَأَخَّرَ كَانَ مِنْ جِهَةِ الصَّاحِب عجل الله تعالى فرجه الشريف»[٣].

وهذا ادّعاء باطل لأنّ الأجوبة كلّها عن صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف وكانت الشيعة تعرف خطّ إمامها عليه السلام وكانت تظهر المعاجز والخوارق من التوقيعات

(١) راجع بحار الأنوار ٣٢١/٥١.
(٢) الغيبة للطوسي ٤٠٨، بحار الأنوار ٣٧٤/٥١.
(٣) الغيبة للطوسي ٣٠٣، بحار الأنوار ٣٢٣/٥١.

كما أسلفناه سابقاً إضافة الى أنّ الحسين بن روح النوبختي رحمه الله قد أنكر ذلك وصرّح بأنّه: «لَأَنْ أَخِرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفَنِي الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِيَ الرِّيحُ مِنْ مَكَانٍ سَحِيقٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ [أَنْ] أَقُولَ فِي دِينِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ بِرَأْيِي وَمِنْ عِنْدِ نَفْسِي»[1]، وأدلّة أخرى وقد أوفينا الجواب عن هذه الشبهة سابقاً فليراجع.

كما أنّ الشلمغاني (لعنة الله عليه) قد أشاع بعد انحرافه بأنّ بعض التوقيعات التي خرجت كان يجيبها هو بنفسه حتى يقدح في توقيعات صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف فخرج الجواب من صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف في ردّه: «ٌ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ دَاوُدَ الْقُمِّيِّ قَالَ: وَجَدْتُ بِخَطِّ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ النَّوْبَخْتِيِّ وَإِمْلَاءِ أَبِي الْقَاسِمِ الْحُسَيْنِ بْنِ رَوْحٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى ظَهْرِ كِتَابٍ فِيهِ جَوَابَاتٌ وَمَسَائِلُ أُنْفِذَتْ مِنْ قُمَّ يَسْأَلُ عَنْهَا هَلْ هِيَ جَوَابَاتُ الْفَقِيهِ عليه السلام أَوْ جَوَابَاتُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الشَّلْمَغَانِيِّ لِأَنَّهُ حُكِيَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: هَذِهِ الْمَسَائِلُ أَنَا أَجَبْتُ عَنْهَا، فَكَتَبَ إِلَيْهِمْ عَلَى ظَهْرِ كِتَابِهِمْ: **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ قَدْ وَقَفْنَا عَلَى هَذِهِ الرُّقْعَةِ وَمَا تَضَمَّنَتْهُ فَجَمِيعُهُ جَوَابُنَا [عَنِ الْمَسَائِلِ] وَلَا مَدْخَلَ لِلْمَخْذُولِ الضَّالِّ الْمُضِلِّ الْمَعْرُوفِ بِالْعَزَاقِرِيِّ لَعَنَهُ اللَّهُ فِي حَرْفٍ مِنْه**»[2].

ثمّ إنّه بعد انحرافه حصل اختلاف آخر في المجتمع الشيعي في كيفيّة التعامل مع كتبه ومن كتبه المعروفة «كتاب التكليف» فسئلوا الحسين بن روح رحمه الله في ذلك.

---

(١) الغيبة للطوسي ٣٢٢، بحار الأنوار ٢٧٤/٤٤.

(٢) الغيبة للطوسي ٣٧٣.

الغيبة الطوسي رحمه الله: «عن عَبْد اللَّهِ الْكُوفِيُّ خَادِمُ الشَّيْخِ الْحُسَيْنِ بْنِ رَوْحٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سُئِلَ الشَّيْخُ يَعْنِي أَبَا الْقَاسِمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ كُتُبِ ابْنِ أَبِي الْعَزَاقِرِ بَعْدَ مَا ذُمَّ وَخَرَجَتْ فِيهِ اللَّعْنَةُ فَقِيلَ لَهُ فَكَيْفَ نَعْمَلُ بِكُتُبِهِ وَبُيُوتُنَا مِنْهَا مَلْأَى؟ فَقَالَ رحمه الله: أَقُولُ فِيهَا مَا قَالَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا وَقَدْ سُئِلَ عَنْ كُتُبِ بَنِي فَضَّالٍ فَقَالُوا: كَيْفَ نَعْمَلُ بِكُتُبِهِمْ وَبُيُوتُنَا مِنْهَا مَلْأَى؟ فَقَالَ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ): خُذُوا بِمَا رَوَوْا وَذَرُوا مَا رَأَوْا»[1].

هذا وقد أنكر البعض أنّ الشلمغاني قد صنّف الكتاب بنفسه بل كان يعرضه على الحسين بن روح النوبختي رحمه الله فيصحّحه له:

الغيبة للطوسي رحمه الله: «عَنْ أَبِي الْحُسَيْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ بْنِ تَمَّامٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرِ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ [بْنِ] الْزَّكُوزَكِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ- وَقَدْ ذَكَرْنَا كِتَابَ التَّكْلِيفِ وَكَانَ عِنْدَنَا أَنَّهُ لَا يَكُونُ إِلَّا مَعَ غَالٍ وَذَلِكَ أَنَّهُ أَوَّلُ مَا كَتَبْنَا الْحَدِيثَ- فَسَمِعْنَاهُ يَقُولُ: وَأَيْشٍ كَانَ لِابْنِ أَبِي الْعَزَاقِرِ فِي كِتَابِ التَّكْلِيفِ إِنَّمَا كَانَ يُصْلِحُ الْبَابَ وَيُدْخِلُهُ إِلَى الشَّيْخِ أَبِي الْقَاسِمِ الْحُسَيْنِ بْنِ رَوْحٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَيَعْرِضُهُ عَلَيْهِ وَيُحَكِّكُهُ فَإِذَا صَحَّ الْبَابُ خَرَجَ فَنَقَلَهُ وَأَمَرَنَا بِنُسْخَةٍ يَعْنِي أَنَّ الَّذِي أَمَرَهُمْ بِهِ الْحُسَيْنُ بْنُ رَوْحٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْه»[2].

وقد راجع الحسين بن روح رحمه الله كتاب التكليف بعد انحراف الشلمغاني

(١) الغيبة للطوسي ٣٧٤، بحار الأنوار ٣٥٨/٥١.

(٢) الغيبة للطوسي ٣٨٩، بحار الأنوار ٣٥٨/٥١.

لدرء الشبهة عن المجتمع الشيعي وللدفاع عن تراث الأئمّة الأطهار عليهم السلام وإن كانت الروايات في كتاب ضالٍّ كالشلمغاني.

الغيبة الطوسي عن روح[1] بن أبي القاسم بن روح النوبختي: «لَمَّا عَمِلَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الشَّلْمَغَانِيُّ كِتَابَ التَّكْلِيفِ قَالَ [الشَّيْخُ] يَعْنِي أَبَا الْقَاسِمِ (الحسين بن روح النوبختي) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اطْلُبُوهُ إِلَيَّ لِأَنْظُرَهُ فَجَاءُوا بِهِ فَقَرَأَهُ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ فَقَالَ مَا فِيهِ شَيْءٌ إِلَّا وَقَدْ رَوَى عَنِ الْأَئِمَّةِ إِلَّا مَوْضِعَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً فَإِنَّهُ كَذَبَ عَلَيْهِمْ فِي رِوَايَتِهَا لَعَنَهُ اللَّه»[2].

ومن خلال هذا النقل تعرف مدى تضلّع الحسين بن روح رحمه الله في روايات الأئمّة الأطهار عليهم السلام وحرصه على الحفاظ على تراثهم عليهم السلام وكذا تعرف عظمته وقبول فحول علمائنا كلامه وتسالمهم على صحّة ما يقوله وهو كذلك لأنّه المنصوب من قبل صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف ومن هو كذلك لا يخطّأ في كلامه.

وعلى كلٍّ فانحرف الشلمغانيّ وحمله على ذلك الحسد على الحسين بن روح النوبختي فادعى أنّه باب للمهدي عليه السلام كما أنّ الحسين بن روح أيضاً باب ثمّ تمادى في كذبه فادّعى الحلول كما قال به الحلّاج وهذا شأن من يدّعي البابيّة فإنّه ينتهي كذبه الى الحلول والكفر، فكتب النوبختي رحمه الله بلعن الشلمغاني والبرائة منه ومن يتولّاه ورضي بقوله أو كلّمه فضلاً عن موالاته ثم ظهر التوقيع من صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف بلعن أبي جعفر محمد بن علي الشلمغاني والبرائة منه

(١) الظاهر أنّ روح: هو ابن أبي القاسم الحسين بن روح النوبختي.

(٢) الغيبة للطوسي ٤٠٩، بحار الأنوار ٣٧٥/٥١، مستدرك الوسائل ٤٤٧/١٧.

وممّن تابعه وشايعه ورضي بقوله وأقام على تولّيه بعد المعرفة بهذا التوقيع.[١]

والملفت للنظر أنّ النوبختي رحمه الله بعد أن ثبت له إنحراف الشلمغاني لَعَنَه وكاتب الناس بلعنه وهذا يدلّ على مدى صلاحيّاته من قبل الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف وتأثيره على المجتمع ثمّ خرج بعد ذلك التوقيع من صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف بلعنه والبراءة منه.[٢]

- قال محمد بن همام: «خَرَجَ عَلَى يَدِ الشَّيْخِ أَبِي الْقَاسِمِ الْحُسَيْنِ بْنِ رَوْحٍ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَثَلَاثمِائَةٍ فِي ابْنِ أَبِي الْعَزَاقِرِ وَالْمِدَادُ رَطْبٌ لَمْ يَجُفّ، وأَنَّ أَبَا الْقَاسِمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَاجَعَ فِي تَرْكِ إِظْهَارِهِ فَإِنَّهُ فِي يَدِ الْقَوْمِ وَحَبْسِهِمْ، فَأُمِرَ بِإِظْهَارِهِ وَأَنْ لَا يَخْشَى وَيَأْمَنَ، فَتَخَلَّصَ وَخَرَجَ مِنَ الْحَبْسِ بَعْدَ ذَلِكَ بِمُدَّةٍ يَسِيرَةٍ وَالْحَمْدُ لِلَّه»[٣].

التوقيع المبارك

«عَرَّفَ أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَكَ وَعَرَّفَكَ الْخَيْرَ كُلَّهُ وَخَتَمَ بِهِ عَمَلَكَ مَنْ تَثِقُ بِدِينِهِ وَتَسْكُنُ إِلَى نِيَّتِهِ مِنْ إِخْوَانِنَا أَسْعَدَكُمُ اللَّهُ بِأَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الْمَعْرُوفَ بِالشَّلْمَغَانِيِّ وَهُوَ مِمَّنْ عَجَّلَ اللَّهُ لَهُ النَّقِمَةَ وَلَا أَمْهَلَهُ قَدِ ارْتَدَّ عَنِ الْإِسْلَامِ وَفَارَقَهُ وَأَلْحَدَ فِي دِينِ اللَّهِ وَادَّعَى مَا كَفَرَ مَعَهُ بِالْخَالِقِ جَلَّ وَتَعَالَى وَافْتَرَى كَذِباً وَزُوراً وَقَالَ بُهْتَاناً

---

(١) الغيبة للطوسي ٤٠٥.

(٢) ومن البيّن أنّ الناس كانوا يفرّقون بين كتاب النوبختي رحمه الله نفسه وبين توقيع صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف.

(٣) الغيبة للطوسي ٤٠٩، بحار الأنوار ٣٧٦/٥١، مستدرك الوسائل ٣٢٠/١٢.

وَإِثْماً عَظِيماً كَذَبَ الْعَادِلُونَ بِاللَّهِ وَضَلُّوا ضَلالاً بَعِيداً وَخَسِرُوا خُسْراناً مُبِيناً وَإِنَّنَا قَدْ بَرِئْنَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَإِلَى رَسُولِهِ وَآلِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ وَرَحْمَتُهُ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْهِمْ، مِنْهُ وَلَعَنَّاهُ (عَلَيْهِ لَعَائِنُ اللَّهِ تَتْرَى فِي الظَّاهِرِ مِنَّا وَالْبَاطِنِ فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ وَفِي كُلِّ وَقْتٍ وَعَلَى كُلِّ حَالٍ) (١) وَعَلَى مَنْ شَايَعَهُ وَبَايَعَهُ أَوْ بَلَغَهُ هَذَا الْقَوْلُ مِنَّا وَأَقَامَ عَلَى تَوَلِّيهِ بَعْدَهُ (٢) وَأَعْلِمْهُمْ تَوَلَّاكُمُ اللَّهُ أَنَّنَا فِي التَّوَقِّي وَالْمُحَاذَرَةِ مِنْهُ (٣) عَلَى مَا كُنَّا عَلَيْهِ مِمَّنْ تَقَدَّمَهُ مِنْ نُظَرَائِهِ مِنَ الشَّرِيعِيِّ وَالنُّمَيْرِيِّ وَالْهِلَالِيِّ وَالْبِلَالِيِّ وَغَيْرِهِمْ وَعَادَةُ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ مَعَ ذَلِكَ قَبْلَهُ وَبَعْدَهُ عِنْدَنَا جَمِيلَةٌ وَبِهِ نَثِقُ وَإِيَّاهُ نَسْتَعِينُ وَهُوَ حَسْبُنَا فِي كُلِّ أُمُورِنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلِ»[1].

ولا بأس بالوقوف عند بعض فقرات هذا التوقيع المبارك:

(١) قوله عليه السلام: **«وَلَعَنَّاهُ (عَلَيْهِ لَعَائِنُ اللَّهِ تَتْرَى فِي الظَّاهِرِ مِنَّا وَالْبَاطِنِ فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ وَفِي كُلِّ وَقْتٍ وَعَلَى كُلِّ حَالٍ)»**.

هذه الفقرة تدلّ على لزوم لعن من يدّعي البابيّة كذباً وافترائاً وقد لَعَنَه صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف بعبارات وتأكيدات شتّى ممّا يدلّ على استحقاق الشلمغاني ذلك وشدّة بغض صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف له ولأمثاله وإذا كان المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف هكذا يلعن منحرفاً اتعب الشيعة في مدّةٍ من الزمن وهلك واندثر أثره فكيف يلعن من أسّس أساس الظلم والجور وحَمَل الناس على أعناق آل محمد عليهم السلام وأثره لا يندثر إلّا بعد ظهور صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف؟!

(٢) قوله عليه السلام: **«وَعَلَى مَنْ شَايَعَهُ وَبَايَعَهُ أَوْ بَلَغَهُ هَذَا الْقَوْلُ مِنَّا وَأَقَامَ عَلَى**

(١) الغيبة للطوسي ٤١٠، الإحتجاج ٣٠١/٤، بحار الأنوار ٣٧٦/٥١.

تَوَلِّيهِ بَعْدَهُ». بل الإمام عليه السلام لا يكتفي بلعنه بل يلعن من شايع أمثال الشلمغاني وسايرهم وفَتَحَ لهم المجال في العبث في المذهب الحقّ ولم يتبرّأ منهم.

(٣) قوله عليه السلام: **«أَنَّنَا فِي التَّوَقِّي وَالْمُحَاذَرَةِ مِنْهُ عَلَى مَا كُنَّا عَلَيْهِ مِمَّنْ تَقَدَّمَهُ مِنْ نُظَرَائِهِ مِنَ الشَّرِيعِيِّ وَالنُّمَيْرِيِّ وَالْهِلَالِيِّ وَالْبِلَالِيِّ وَغَيْرِهِمْ»**.

ثم أعطى الإمام عليه السلام قاعدة قد جرت في سابقيه ممّن ادّعى المهدويّة كالشريعيّ والهلالي وغيره وتجري في غيرهم ممّن هو بعدهم بأنّه عليه السلام **«في التوقي والمحاذرة منه»** وأنّ الإمام عليه السلام يترصّدهم ويتوقّى منهم بأن لا يعبثوا بالمذهب الحقّ بل يفضحهم الإمام عليه السلام ويكشف أمرهم كما كان كذلك فيما سبق وبالله تعالى يستعين على دفع مكر هؤلاء الدجلة **«وعادة الله جلّ ثناؤه مع ذلك قبله وبعده عندنا جميله»**. والحمدلله ربّ العالمين.

- لا تخالط مدّعي المهدويّة

ثمّ إنّ الحسين بن روح النوبختي رحمه الله ما اكتفى بلعن مدّعي المهدويّة بل نهى الشيعة عن مخالطتهم ومحادثتهم وهذا يدلّ على عقله وفقهه.

قالت أم كلثوم بنت محمد بن عثمان العمري رحمه الله: «وَ قَدْ كُنْتُ أَخْبَرْتُ الشَّيْخَ أَبَا الْقَاسِمِ (النوبختيّ) أَنَّ أُمَّ أَبِي جَعْفَرِ بْنِ بِسْطَامَ قَالَتْ لِي يَوْماً وَقَدْ دَخَلْنَا إِلَيْهَا فَاسْتَقْبَلَتْنِي وَأَعْظَمَتْنِي وَزَادَتْ فِي إِعْظَامِي حَتَّى انْكَبَّتْ عَلَى رِجْلِي تُقَبِّلُهَا فَأَنْكَرْتُ ذَلِكَ وَقُلْتُ لَهَا مَهْلًا يَا سِتِّي فَإِنَّ هَذَا أَمْرٌ عَظِيمٌ وَانْكَبَبْتُ عَلَى يَدِهَا فَبَكَتْ ثُمَّ قَالَتْ: كَيْفَ لَا أَفْعَلُ بِكِ هَذَا وَأَنْتِ مَوْلَاتِي فَاطِمَةُ فَقُلْتُ لَهَا: وَكَيْفَ

ذَاكِ يَا سِتِّي؟ فَقَالَتْ لِي: إِنَّ الشَّيْخَ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ (الشلمغاني) خَرَجَ إِلَيْنَا بِالسِّرِّ قَالَتْ: فَقُلْتُ لَهَا: وَمَا السِّرُّ؟ قَالَتْ: قَدْ أَخَذَ عَلَيْنَا كِتْمَانَهُ وَأَفْزَعُ إِنْ أَنَا أَذَعْتُهُ عُوقِبْتُ. قَالَتْ: وَأَعْطَيْتُهَا مَوْثِقاً أَنِّي لَا أَكْشِفُهُ لِأَحَدٍ وَاعْتَقَدْتُ فِي نَفْسِي الِاسْتِثْنَاءَ بِالشَّيْخِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَعْنِي أَبَا الْقَاسِمِ الْحُسَيْنَ بْنَ رَوْحٍ. قَالَتْ (أمّ أبي جعفر بن بسطام): إِنَّ الشَّيْخَ أَبَا جَعْفَرٍ (الشلمغاني) قَالَ لَنَا: إِنَّ رُوحَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ انْتَقَلَتْ إِلَى أَبِيكِ يَعْنِي أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَرُوحَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام انْتَقَلَتْ إِلَى بَدَنِ الشَّيْخِ أَبِي الْقَاسِمِ الْحُسَيْنِ بْنِ رَوْحٍ وَرُوحَ مَوْلَاتِنَا فَاطِمَةَ عليها السلام انْتَقَلَتْ إِلَيْكِ فَكَيْفَ لَا أُعَظِّمُكِ يَا سِتَّنَا. فَقُلْتُ لَهَا: مَهْلًا لَا تَفْعَلِي فَإِنَّ هَذَا كَذِبٌ يَا سِتَّنَا فَقَالَتْ لِي: [هُوَ] سِرٌّ عَظِيمٌ وَقَدْ أَخَذَ عَلَيْنَا أَنَّنَا لَا نَكْشِفُ هَذَا لِأَحَدٍ فَاللَّهَ اللَّهَ فِيَّ لَا يَحِلُّ لِيَ الْعَذَابُ وَيَا سِتِّي فَلَوْ [لَا] أَنَّكِ حَمَلْتِينِي عَلَى كَشْفِهِ مَا كَشَفْتُهُ لَكِ وَلَا لِأَحَدٍ غَيْرِكِ. قَالَتِ الْكَبِيرَةُ أُمُّ كُلْثُومٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَلَمَّا انْصَرَفْتُ مِنْ عِنْدِهَا دَخَلْتُ إِلَى الشَّيْخِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ رَوْحٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَخْبَرْتُهُ بِالْقِصَّةِ وَكَانَ يَثِقُ بِي وَيَرْكَنُ إِلَى قَوْلِي فَقَالَ لِي: يَا بُنَيَّةُ إِيَّاكِ أَنْ تَمْضِيَ إِلَى هَذِهِ الْمَرْأَةِ بَعْدَ مَا جَرَى مِنْهَا وَلَا تَقْبَلِي [لَهَا] رُقْعَةً إِنْ كَاتَبَتْكِ وَلَا رَسُولًا إِنْ أَنْفَذَتْهُ [إِلَيْكِ] وَلَا تَلْقَيْهَا بَعْدَ قَوْلِهَا فَهَذَا كُفْرٌ بِاللَّهِ تَعَالَى وَإِلْحَادٌ قَدْ أَحْكَمَهُ هَذَا الرَّجُلُ الْمَلْعُونُ فِي قُلُوبِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لِيَجْعَلَهُ طَرِيقاً إِلَى أَنْ يَقُولَ لَهُمْ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى اتَّحَدَ بِهِ وَحَلَّ فِيهِ كَمَا يَقُولُ النَّصَارَى فِي الْمَسِيحِ ع وَيَعْدُو إِلَى قَوْلِ الْحَلَّاجِ لَعَنَهُ اللَّه»[1].

(١) الغيبة للطوسي ٤٠٤، بحار الأنوار ٣٧٢/٥١.

فينبغي أن لا يفسح المجال لمدّعي المهدويّة وأتباعهم ولا حتى المباحثة معهم بل لابدّ من قطيعتهم ونبذهم وتحقيرهم كما فعله الحسين بن روح رحمه الله عن عقل وعلمٍ ودرايةٍ، فإنّ مدّعي المهدويّة يدّعي شيئاً جديداً ما أنزل الله به من سلطان ومن خلال البحث والمغالطة يكون بصدد تثبيت عقائده وأفكاره، والأمر المشكوك بل والباطل سوف يرسخ في الذهن مع التكرار خصوصاً عند الضعفاء وإن كان الإنسان لا يعتقد به ويعلم بطلانه.

وكان هذا هو دأب العلماء حتى في التعامل مع غيره من المنحرفين مثل الحلّاج وغيره، عن أبي عبدالله الحسين بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه: «أَنَّ ابْنَ الْحَلَّاجِ[1] صَارَ إِلَى قُمَّ وَكَاتَبَ قَرَابَةَ أَبِي الْحَسَنِ يَسْتَدْعِيهِ وَيَسْتَدْعِي أَبَا الْحَسَنِ أَيْضاً وَيَقُولُ أَنَا رَسُولُ الْإِمَامِ وَوَكِيلُهُ قَالَ فَلَمَّا وَقَعَتِ الْمُكَاتَبَةُ فِي يَدِ أَبِي (أي علي بن الحسين بن بابويه رحمه الله والد الصدوق رحمه الله) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَرَقَهَا وَقَالَ لِمُوصِلِهَا إِلَيْهِ: مَا أَفْرَغَكَ لِلْجَهَالَاتِ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ وَأَظُنُّ أَنَّهُ قَالَ إِنَّهُ ابْنُ عَمَّتِهِ أَوِ ابْنُ عَمِّهِ: فَإِنَّ الرَّجُلَ قَدِ اسْتَدْعَانَا فَلِمَ خَرَقْتَ مُكَاتَبَتَهُ، وَضَحِكُوا مِنْهُ وَهَزَءُوا بِهِ ثُمَّ نَهَضَ إِلَى دُكَّانِهِ وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ وَغِلْمَانِهِ. فَلَمَّا دَخَلَ إِلَى الدَّارِ الَّتِي كَانَ فِيهَا دُكَّانُهُ نَهَضَ لَهُ مَنْ كَانَ هُنَاكَ جَالِساً غَيْرَ رَجُلٍ (وهو الحلّاج) رَآهُ جَالِساً فِي الْمَوْضِعِ فَلَمْ يَنْهَضْ لَهُ وَلَمْ يَعْرِفْهُ أَبِي فَلَمَّا جَلَسَ

(١) المعروف الدائر على الألسنة والمضبوط في الكتب أنّ الحلّاج لقب للحسين نفسه وتعبيره عنه في هذا المقام بابن الحلّاج يفهم منه أنّ الحلّاج لقب لوالده وهو خلاف المعروف، ولعلّ الحلّاج لقب للوالد والولد كليهما أو أنّ الابن زائد.

وَأَخْرَجَ حِسَابَهُ وَدَوَاتَهُ كَمَا يَكُونُ التُّجَّارُ أَقْبَلَ عَلَى بَعْضِ مَنْ كَانَ حَاضِراً فَسَأَلَهُ عَنْهُ فَأَخْبَرَهُ فَسَمِعَهُ الرَّجُلُ يَسْأَلُ عَنْهُ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ وَقَالَ لَهُ: تَسْأَلُ عَنِّي وَأَنَا حَاضِرٌ فَقَالَ لَهُ أَبِي: أَكْبَرْتُكَ أَيُّهَا الرَّجُلُ وَأَعْظَمْتُ قَدْرَكَ أَنْ أَسْأَلَكَ فَقَالَ لَهُ تَخْرِقُ رُقْعَتِي وَأَنَا أُشَاهِدُكَ تَخْرِقُهَا فَقَالَ لَهُ أَبِي: فَأَنْتَ الرَّجُلُ إِذًا. ثُمَّ قَالَ يَا غُلَامُ بِرِجْلِهِ وَبِقَفَاهُ فَخَرَجَ (أي الحلاّج) مِنَ الدَّارِ الْعَدُوُّ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ أَتَدَّعِي الْمُعْجِزَاتِ عَلَيْكَ لَعْنَةُ اللَّهِ أَوْ كَمَا قَالَ فَأُخْرِجَ بِقَفَاهُ فَمَا رَأَيْنَاهُ بَعْدَهَا بِقُم».[1]

فهكذا لابدّ أن يتعامل مع أصحاب البدع والشبهات الحديثة ولا يفتح لهم المجال حتى لا يعبثوا في الدين كما عبث العامّة العمياء في ذلك من قبل.

كما وأنّه ينبغي أن يكون الإنسان على حذر من أصحاب العقائد الباطلة وإن كان واثقاً من دينه لئلاّ يصيبه العذاب بل ويبتعد عن جدالهم والمحادثة معهم قال رسول الله ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَجِدَالَ كُلِّ مَفْتُونٍ فَإِنَّ كُلَّ مَفْتُونٍ مُلَقَّنٌ حُجَّتَهُ إِلَى انْقِضَاءِ مُدَّتِهِ فَإِذَا انْقَضَتْ مُدَّتُهُ أَحْرَقَتْهُ فِتْنَتُهُ بِالنَّار»[2].

(١) الغيبة للطوسي ٤٠٢، بحار الأنوار ٣٧٠/٥١.

(٢) وسائل الشيعة ٢٠١/١٦.

• التوقيعات المباركة

وقد خرجت على يد الشيخ أبي القاسم النوبختيّ رحمه الله -إضافة الى التوقيعات في لعن مدّعى البابيّة- توقيعات أخرى وهي معروفة:

منها: زيارة المشاهد المقدّسة في رجب

عن الشيخ ابن عياش قال: «حَدَّثَنِي خَيْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مَوْلَاهُ يَعْنِي أَبَا الْقَاسِمِ الْحُسَيْنَ بْنَ رُوحٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: زُرْ أَيَّ الْمَشَاهِدِ كُنْتَ بِحَضْرَتِهَا فِي رَجَبٍ تَقُولُ إِذَا دَخَلْتَ[1]: **«الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَشْهَدَنَا مَشْهَدَ أَوْلِيَائِهِ فِي رَجَبٍ وَأَوْجَبَ عَلَيْنَا مِنْ حَقِّهِمْ مَا قَدْ وَجَبَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ الْمُنْتَجَبِ وَعَلَى أَوْصِيَائِهِ الْحُجُبِ اللَّهُمَّ فَكَمَا أَشْهَدْتَنَا مَشْهَدَهُمْ فَأَنْجِزْ لَنَا مَوْعِدَهُمْ وَأَوْرِدْنَا...»**[2].

ومنها: قال ابن عيّاش: «وَخَرَجَ إِلَى أَهْلِي عَلَى يَدِ الشَّيْخِ أَبِي الْقَاسِمِ الْحُسَيْنِ بْنِ رَوْحٍ فِي مُدَّةِ مُقَامِهِ عِنْدَهُمْ هَذَا الدُّعَاءُ فِي أَيَّامِ رَجَبٍ **«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِالْمَوْلُودَيْنِ فِي رَجَبٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الثَّانِي وَابْنِهِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُنْتَجَبِ وَأَتَقَرَّبُ بِهِمَا إِلَيْكَ خَيْرَ الْقُرْبِ يَا مَنْ إِلَيْهِ الْمَعْرُوفُ طُلِبَ...»**[3].

---

(١) هذه الزيارات من إنشاء صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف لمعهوديّة بأنّ كلّ ما يخرج على يدهم فهو من المهدي عجل الله فرجه الشريف ولما ذكرناه سابقاً من الأدلّة، إضافة الى ما ورد في ذمّ إنشاء الزيارات دون الرجوع اليهم عليهم السلام.

(٢) مصباح المتهجّد ٨٢١/٢، بحار الأنوار ١٩٥/٩٩.

(٣) مصباح المتهجّد ٨٠، البلد الأمين ١٨٠، بحار الأنوار ٣٩٣/٥٠.

منها: التوقيع في النهي عن طلب صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف في البلاد

الشيخ الصدوق في كمال الدين: «عن أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ الخضر بْنِ أَبِي صَالِحٍ الْخُجَنْدِيُّ وَكَانَ قَدْ أَلَحَّ فِي الْفَحْصِ وَالطَّلَبِ وَسَارَ فِي الْبِلَادِ وَكَتَبَ عَلَى يَدِ الشَّيْخِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ رَوْحٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى الصَّاحِبِ عليه السلام يَشْكُو تَعَلُّقَ قَلْبِهِ وَاشْتِغَالَهُ بِالْفَحْصِ وَالطَّلَبِ وَيَسْأَلُ الْجَوَابَ بِمَا تَسْكُنُ إِلَيْهِ نَفْسُهُ وَيَكْشِفُ لَهُ عَمَّا يَعْمَلُ عَلَيْهِ قَالَ: فَخَرَجَ إِلَيَّ تَوْقِيعٌ نُسْخَتُهُ: **(مَنْ بَحَثَ فَقَدْ طَلَبَ وَمَنْ طَلَبَ فَقَدْ دَلَّ وَمَنْ دَلَّ فَقَدْ أَشَاطَ وَمَنْ أَشَاطَ فَقَدْ أَشْرَكَ)**. قَالَ: فَكَفَفْتُ عَنِ الطَّلَبِ وَسَكَنَتْ نَفْسِي وَعُدْتُ إِلَى وَطَنِي مَسْرُوراً وَالْحَمْدُ لِلَّه»[1].

منها: كيفيّة الصلاة في ٢٧ من رجب

ذكر السيد بن طاووس في الإقبال: «...انه خرج من جهة أبي القاسم الحسين بن روح قدس اللّه روحه، أنّ الصلاة يوم سبعة وعشرين من رجب اثنتا عشرة ركعة، يقرء في كلّ ركعة فاتحة الكتاب وما تيسّر من السّور ويسلّم ويجلس ويقول بين كل ركعتين: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً...»[2].

ثمّ إنّ التوقيعات التي خرجت على يد النوبختي رحمه الله (وكذا غيره من السفراء) ماكانت في المسائل الشرعيّة والحلال والحرام والزيارات فحسب بل كان الناس يستفسرون من الإمام عليه السلام في حوادثهم الواقعة الشخصيّة كالإستئذان في الخروج الى السفر والدعاء بأن يرزق ولداً والدعاء بالشفاء لهم والإعفاء من

(١) كمال الدين ٢/٥١٠، الغيبة للطوسي ٣٢٣.

(٢) مستدرك الوسائل ٦/٢٩٣.

بعض المهامّ كالوكالة كما حدث لأحمد بن إسحاق القمّي وطَلَبَ كفناً وغيره تبرّكاً منه عليه السلام، فكانوا يعيشون مع صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف لكن على نحو الإنقطاع الناقص وكان يصل اليهم الجواب عن طريق السفراء الأربعة.

- الغيبة للطوسي رحمه الله: «جَمَاعَةٌ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُوسَى بْنِ بَابَوَيْهِ قَالَ: حَدَّثَنِي جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ بَلَدِنَا الْمُقِيمِينَ كَانُوا بِبَغْدَادَ فِي السَّنَةِ الَّتِي خَرَجَتِ الْقَرَامِطَةُ عَلَى الْحَاجِّ وَهِيَ سَنَةُ [تَنَاثُرِ] الْكَوَاكِبِ: أَنَّ وَالِدِي (ابن بابوية القمّي) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَتَبَ إِلَى الشَّيْخِ أَبِي الْقَاسِمِ الْحُسَيْنِ بْنِ رَوْحٍ (النوبختي) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَسْتَأْذِنُ فِي الْخُرُوجِ إِلَى الْحَجِّ. فَخَرَجَ (من الحجّة عليه السلام) فِي الْجَوَابِ: لَا تَخْرُجْ فِي هَذِهِ السَّنَةِ. فَأَعَادَ فَقَالَ: هُوَ نَذْرٌ وَاجِبٌ أَ فَيَجُوزُ لِيَ الْقُعُودُ عَنْهُ فَخَرَجَ الْجَوَابُ: إِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَكُنْ فِي الْقَافِلَةِ الْأَخِيرَةِ. فَكَانَ فِي الْقَافِلَةِ الْأَخِيرَةِ فَسَلِمَ بِنَفْسِهِ وَقُتِلَ مَنْ تَقَدَّمَهُ فِي الْقَوَافِلِ الْأُخَرِ»[1].

- رجال الكشي: «كَتَبَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَلْخِيُّ إِلَيَّ يَذْكُرُ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ رُوحٍ الْقُمِّيِّ (أي النوبختي رحمه الله)، أَنَّ أَحْمَدَ بْنَ إِسْحَاقَ (القمّي) كَتَبَ إِلَيْهِ يَسْتَأْذِنُهُ فِي الْحَجِّ: فَأَذِنَ لَهُ، وَبَعَثَ إِلَيْهِ بِثَوْبٍ (أي: كفن)، فَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ نُعِيَ إِلَيَّ نَفْسِي، فَانْصَرَفَ مِنَ الْحَجِّ فَمَاتَ بِحُلْوَانَ. ثمّ قال (الكشّي): أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ سَعْدٍ الْقُمِّيُّ عَاشَ بَعْدَ وَفَاةِ أَبِي مُحَمَّدٍ العسكري عليه السلام، وَأَتَيْتُ بِهَذَا الْخَبَرِ لِيَكُونَ أَصَحَّ لِصَلَاحِهِ وَمَا خُتِمَ لَهُ بِهِ»[2].

---

(١) الغيبة للطوسي ٣٢٠، بحار الأنوار ٥١/٢٩٤.

(٢) رجال الكشي ٥٥٧. وهذه الرواية تدلّ على أنّ أحمد بن إسحاق قد أدرك الغيبة الصغرى وكان على←

- ومن تلك التوقيعات التي خرجت على يد النوبختي رحمه الله وكانت متضمّنة لإخباره الغيب ما خرج الى القاسم بن العلاء رحمه الله وكان وكيل الناحية في آذربايجان وتصل اليه التوقيعات بواسطة أبي جعفر العمري رحمه الله والنوبختي رحمه الله من بعده، فانقطعت عنه نحواً من شهرين فتألّم رحمه الله وإذا بالبوّاب دخل مستبشراً وقال له: «فَيْجُ الْعِرَاقِ[1] لَا يُسَمَّى بِغَيْرِهِ وهو كناية عن حامل التوقيعات اليه من الناحية المقدّسة عليه السلام فَاسْتَبْشَرَ الْقَاسِمُ وَحَوَّلَ وَجْهَهُ إِلَى الْقِبْلَةِ فَسَجَدَ، وَدَخَلَ كَهْلٌ قَصِيرٌ يُرَى أَثَرُ الْفُيُوجِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ مِصْرِيَّةٌ وَفِي رِجْلِهِ نَعْلٌ مَحَامِلِيٌّ وَعَلَى كَتِفِهِ مِخْلَاةٌ» فأخرج له كتاباً وقد نعي القاسم الى نفسه في الكتاب بأربعين يوماً بعد ورود هذا الكتاب وأخبر أنّه يموت على سلامة من دينه وقد حمل اليه سبعة أثواب.

فأقرأ القاسم هذا الكتاب لشخص من العامّة كان يحبّ هدايته إسمه (عبدالرحمن بن محمد) فلمّا قرأ عبد الرحمن بن محمد الكتاب وبلغ الى موضع النعي رمى الكتاب عن يده وقال للقاسم:« يَا بَا مُحَمَّدٍ اتَّقِ اللَّهَ فَإِنَّكَ رَجُلٌ فَاضِلٌ فِي دِينِكَ مُتَمَكِّنٌ مِنْ عَقْلِكَ وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿**وَما تَدْرِي نَفْسٌ ما ذا تَكْسِبُ غَداً وَما تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ**﴾[2]. وَقَالَ ﴿**عالِمُ الْغَيْبِ فَلا**

←تواصل مع صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف لا أنّه مات في زمن العسكري عليه السلام كما ورد في ذلك قولٌ أيضاً.

(١) الفيج هو رسول السلطان على رجله وهو الذي يسعى بالكتب.

(٢) لقمان ٣٤.

يُظْهِرُ عَلى غَيْبِهِ أَحَداً﴾[١]» فَضَحِكَ الْقَاسِمُ وَقَالَ لَهُ أَتِمَّ الْآيَةَ ﴿**إِلَّا مَنِ ارْتَضى مِنْ رَسُولٍ**﴾[٢] وَمَوْلَايَ هُوَ الْمُرْتَضَى مِنَ الرَّسُولِ وَقَالَ: قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ تَقُولُ هَذَا وَلَكِنْ أَرِّخِ الْيَوْمَ فَإِنْ أَنَا عِشْتُ بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ الْمُوَرَّخِ فِي هَذَا الْكِتَابِ فَاعْلَمْ أَنِّي لَسْتُ عَلَى شَيْءٍ وَإِنْ أَنَا مِتُّ فَانْظُرْ لِنَفْسِكَ. فَوَرَّخَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْيَوْم ومات القاسم بن العلاء بعد ظهور كرامات أخرى له في نفس اليوم المورّخ، وخرج عبدالرحمن يعدو في الأسواق حاسراً ويصيح واسيداه واستعظم الناس ذلك وتشيّع ورجع عمّا كان عليه.[٣]

- الأمر بزيارة الحسين عليه السلام

عن أبي عبدالله بن سورة القمّي يقول: «سَمِعْتُ سَرْوَراً وَكَانَ رَجُلًا عَابِداً مُجْتَهِداً لَقِيتُهُ بِالْأَهْوَازِ غَيْرَ أَنِّي نَسِيتُ نَسَبَهُ يَقُولُ: كُنْتُ أَخْرَسَ لَا أَتَكَلَّمُ فَحَمَلَنِي أَبِي وَعَمِّي فِي صِبَايَ، وَسِنِّي إِذْ ذَاكَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ أَوْ أَرْبَعَةَ عَشَرَ إِلَى الشَّيْخِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ رَوْحٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) فَسَأَلَاهُ أَنْ يَسْأَلَ الْحَضْرَةَ (أي الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف) أَنْ يَفْتَحَ اللَّهُ لِسَانِي. فَذَكَرَ الشَّيْخُ أَبُو الْقَاسِمِ الْحُسَيْنُ بْنُ رَوْحٍ: أَنَّكُمْ أُمِرْتُمْ[٤] بِالْخُرُوجِ إِلَى الْحَائِرِ. قَالَ سَرْوَرٌ: فَخَرَجْنَا أَنَا وَأَبِي وَعَمِّي إِلَى الْحَائِرِ فَاغْتَسَلْنَا وَزُرْنَا. قَالَ:

---

(١) الجنّ ٢٦.

(٢) الجنّ ٢٧.

(٣) راجع الغيبة للطوسي ٣١٨، بحار الأنوار ٣١٤/٥١.

(٤) أي أُمرتم من قبل الناحية المقدّسة عجل الله تعالى فرجه الشريف.

فَصَاحَ بِي أَبِي وَعَمِّي يَا سَرْوَرُ فَقُلْتُ بِلِسَانٍ فَصِيحٍ لَبَّيْكَ فَقَالَ لِي: وَيْحَكَ تَكَلَّمْتَ فَقُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ سَوْرَةَ: وَكَانَ سَرْوَرٌ هَذَا رَجُلًا لَيْسَ بِجَهْوَرِيِّ الصَّوْتِ»[1].

(١) الغيبة للطوسي ٣٠٨، بحار الأنوار ٣٢٥/٥١.

• الأخبار المرويّة عنه

ثمّ إنّ الحسين بن روح رحمه الله كان له دورٌ فعّالٌ في درء الفتن والشبهات مع الحفاظ على التقيّة، والملفت للنظر إهتمام الأصحاب على نقل كلامه واستدلالاته ممّا يكشف عن إعظامهم له ومركزيّته العلميّة في المجتمع الشيعي.

- لماذا خصّ الله سبحانه وتعالى فاطمة الزهراء عليها السلام بالإصطفاء

سأل بزلُ الهرويّ الحسينَ بن روح النوبختي رحمه الله فقال: «كَمْ بَنَاتُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله؟ فَقَالَ رحمه الله: أَرْبَعٌ.[1] قَالَ: فَأَيُّهُنَّ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ رحمه الله: فَاطِمَةُ. فَقَالَ: وَلِمَ صَارَتْ أَفْضَلَ وَكَانَتْ أَصْغَرَهُنَّ سِنّاً وَأَقَلَّهُنَّ صُحْبَةً لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله؟. قَالَ رحمه الله: لِخَصْلَتَيْنِ خَصَّهَا اللَّهُ بِهِمَا تَطَوُّلًا عَلَيْهَا وَتَشْرِيفاً وَإِكْرَاماً لَهَا. إِحْدَاهُمَا أَنَّهَا وَرِثَتْ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَلَمْ يَرِثْ غَيْرُهَا مِنْ وُلْدِه. وَالْأُخْرَى أَنَّ اللَّهَ سبحانه وتعالى أَبْقَى نَسْلَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله مِنْهَا وَلَمْ يُبْقِهِ مِنْ غَيْرِهَا وَلَمْ يُخَصِّصْهَا بِذَلِكَ إِلَّا لِفَضْلِ إِخْلَاصٍ عَرَفَهُ مِنْ نِيَّتِهَا»[2].

وقوله رحمه الله: «وَلَمْ يُخَصِّصْهَا بِذَلِكَ إِلَّا لِفَضْلِ إِخْلَاصٍ عَرَفَهُ مِنْ نِيَّتِهَا» لعلّه اللّب في مناقب فاطمة الزهراء عليها السلام فإنّها سيّدة النساء وكونها سيّدة النساء يدلّ

---

(١) الظاهر أنّه رحمه الله أجاب تقيّة وكان مشهوراً بالتقيّة والذي يؤيّد هذا أنّ السائل يسئل عن عدد بنات رسول الله صلى الله عليه وآله ثم يذكر تفاصيلَ في ذلك وأنّ الزهراء أصغرهنّ سنّاً وأقلّهنّ صحبة فبعد معرفة هذه التفاصيل لا معنى للسؤال عن عدد بنات رسول الله؟! إضافة الى أنّ قول السائل «أَقَلَّهُنَّ صُحْبَةً» هو من نمط استدلالات العامّة على أفضليّة شخصٍ وهذا ممّا يؤيّد أنّ الجواب من الحسين بن روح رحمه الله كان تقيّة، والزهراء عليها السلام هي البنت الوحيدة لرسول الله صلى الله عليه وآله كما عليه المحقّقون من العلماء.

(٢) الغيبة للطوسي ٣٨٨، بحار الأنوار ٣٧/٤٣.

على أفضليّتها على غيرها من النساء لكن هذا في مقام الإثبات للآخرين أمّا في مقام الثبوت والواقع وأنّ اللهﷻ لماذا اختارها وجعلها «سيّدة نساء العالمين» فإنّما هو «لفضل إخلاص عرفه من نيّتها» وهذا الإخلاص لفاطمةعليها السلام في نيّتها قبل أن يكون مقام العمل كما ورد في زيارتهاعليها السلام: «يَا مُمْتَحَنَةُ امْتَحَنَكِ الَّذِي خَلَقَكِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَكِ فَوَجَدَكِ لِمَا امْتَحَنَكِ بِهِ صَابِرَة»، وهو في مصبّ واحد مع ما أشار اليه الحسين بن روحرحمه الله.

ولا يخفى أنّ لفاطمة الزهراءعليها السلام مقامات أخرى جعلتها هي الأفضل على نساء العالمين لا يدركها إلّا اللهﷻ والراسخون في العلمعليهم السلام.

- كيف يتأثّر الإمامعليه السلام بالبلايا الطبيعيّة؟

كمال الدين للصدوقرحمه الله: «مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الطَّالَقَانِيُّ[1] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ الشَّيْخِ أَبِي الْقَاسِمِ الْحُسَيْنِ بْنِ رَوْحٍ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ مَعَ جَمَاعَةٍ فِيهِمْ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى الْقَصْرِيُّ فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ شَيْءٍ؟ فَقَالَ رحمه الله لَهُ: سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ. فَقَالَ الرَّجُلُ: أَخْبِرْنِي عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّعليهما السلام أَ هُوَ وَلِيُّ اللَّهِ؟ قَالَ رحمه الله: نَعَمْ. قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنْ قَاتِلِهِ أَ هُوَ عَدُوُّ اللَّهِ؟ قَالَ رحمه الله: نَعَمْ. قَالَ الرَّجُلُ: فَهَلْ يَجُوزُ أَنْ يُسَلِّطَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ عَدُوَّهُ عَلَى وَلِيِّهِ؟ فَقَالَ لَهُ أَبُو الْقَاسِمِ الْحُسَيْنُ بْنُ رَوْحٍ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ: افْهَمْ عَنِّي مَا أَقُولُ لَكَ اعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يُخَاطِبُ النَّاسَ بِمُشَاهَدَةِ الْعِيَانِ وَلَا يُشَافِهُهُمْ بِالْكَلَامِ وَلَكِنَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ يَبْعَثُ إِلَيْهِمْ رُسُلًا مِنْ أَجْنَاسِهِمْ وَأَصْنَافِهِمْ بَشَراً مِثْلَهُمْ وَلَوْ بَعَثَ

(١) من مشايخ الصدوقرحمه الله وقد نقل عنه كثيراً ووصفه بالمودّب تارةً وبالمكتّب أخرى.

إِلَيْهِمْ رُسُلاً مِنْ غَيْرِ صِنْفِهِمْ وَصُوَرِهِمْ لَنَفَرُوا عَنْهُمْ وَلَمْ يَقْبَلُوا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاءُوهُمْ وَكَانُوا مِنْ جِنْسِهِمْ يَأْكُلُونَ ﴿**الطَّعامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْواقِ**﴾ قَالُوا لَهُمْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِثْلُنَا وَلَا نَقْبَلُ مِنْكُمْ- حَتَّى تَأْتُونَا بِشَيْءٍ نَعْجِزُ أَنْ نَأْتِيَ بِمِثْلِهِ فَنَعْلَمَ أَنَّكُمْ مَخْصُوصُونَ دُونَنَا بِمَا لَا نَقْدِرُ عَلَيْهِ، فَجَعَلَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ لَهُمُ الْمُعْجِزَاتِ الَّتِي يَعْجِزُ الْخَلْقُ عَنْهَا فَمِنْهُمْ مَنْ جَاءَ بِالطُّوفَانِ بَعْدَ الْإِنْذَارِ وَالْإِعْذَارِ فَغَرِقَ جَمِيعُ مَنْ طَغَى وَتَمَرَّدَ وَمِنْهُمْ مَنْ أُلْقِيَ فِي النَّارِ فَكَانَتْ بَرْداً وَسَلَاماً وَمِنْهُمْ مَنْ أَخْرَجَ مِنَ الْحَجَرِ الصَّلْدِ نَاقَةً وَأَجْرَى مِنْ ضَرْعِهَا لَبَناً وَمِنْهُمْ مَنْ فُلِقَ لَهُ الْبَحْرُ وَفُجِّرَ لَهُ مِنَ الْحَجَرِ الْعُيُونُ وَجُعِلَ لَهُ الْعَصَا الْيَابِسَةُ ثُعْبَاناً ﴿**تَلْقَفُ ما يَأْفِكُونَ**﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ أَبْرَأَ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأَحْيَا الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَنْبَأَهُمْ بِمَا يَأْكُلُونَ وَمَا يَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِهِمْ وَمِنْهُمْ مَنِ انْشَقَّ لَهُ الْقَمَرُ وَكَلَّمَتْهُ الْبَهَائِمُ مِثْلُ الْبَعِيرِ وَالذِّئْبِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، فَلَمَّا أَتَوْا بِمِثْلِ ذَلِكَ وَعَجَزَ الْخَلْقُ عَنْ أَمْرِهِمْ وَعَنْ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِهِ كَانَ مِنْ تَقْدِيرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلُطْفِهِ بِعِبَادِهِ وَحِكْمَتِهِ أَنْ جَعَلَ أَنْبِيَاءَهُ عليهم السلام مَعَ هَذِهِ الْقُدْرَةِ وَالْمُعْجِزَاتِ فِي حَالَةٍ غَالِبِينَ وَفِي أُخْرَى مَغْلُوبِينَ وَفِي حَالٍ قَاهِرِينَ وَفِي أُخْرَى مَقْهُورِينَ، وَلَوْ جَعَلَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِمْ غَالِبِينَ وَقَاهِرِينَ وَلَمْ يَبْتَلِهِمْ وَلَمْ يَمْتَحِنْهُمْ لَاتَّخَذَهُمُ النَّاسُ آلِهَةً مِنْ دُونِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَمَا عُرِفَ فَضْلُ صَبْرِهِمْ عَلَى الْبَلَاءِ وَالْمِحَنِ وَالِاخْتِبَارِ، وَلَكِنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ أَحْوَالَهُمْ فِي ذَلِكَ كَأَحْوَالِ غَيْرِهِمْ لِيَكُونُوا فِي حَالِ الْمِحْنَةِ وَالْبَلْوَى صَابِرِينَ وَفِي حَالِ الْعَافِيَةِ وَالظُّهُورِ عَلَى الْأَعْدَاءِ شَاكِرِينَ وَيَكُونُوا فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِمْ مُتَوَاضِعِينَ غَيْرَ شَامِخِينَ وَلَا مُتَجَبِّرِينَ، وَلِيَعْلَمَ الْعِبَادُ أَنَّ لَهُمْ عليهم السلام إِلَهاً هُوَ خَالِقُهُمْ وَمُدَبِّرُهُمْ

فَيَعْبُدُوهُ وَيُطِيعُوا رُسُلَهُ وَتَكُونُ حُجَّةُ اللَّهِ ثَابِتَةً عَلَى مَنْ تَجَاوَزَ الْحَدَّ فِيهِمْ وَادَّعَى لَهُمُ الرُّبُوبِيَّةَ أَوْ عَانَدَ أَوْ خَالَفَ وَعَصَى وَجَحَدَ بِمَا أَتَتْ بِهِ الرُّسُلُ وَالْأَنْبِيَاءُ عليهم السلام ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَعُدْتُ إِلَى الشَّيْخِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ رَوْحٍ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ مِنَ الْغَدِ وَأَنَا أَقُولُ فِي نَفْسِي أَتَرَاهُ ذَكَرَ مَا ذَكَرَ لَنَا يَوْمَ أَمْسِ مِنْ عِنْدِ نَفْسِهِ، فَابْتَدَأَنِي رحمه الله فَقَالَ لِي: يَا مُحَمَّدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ لَأَنْ أَخِرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفَنِي الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِيَ ﴿الرِّيحُ فِي مَكانٍ سَحِيقٍ﴾ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقُولَ فِي دِينِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ بِرَأْيِي أَوْ مِنْ عِنْدِ نَفْسِي بَلْ ذَلِكَ عَنِ الْأَصْلِ وَمَسْمُوعٌ عَنِ الْحُجَّةِ عجل الله تعالى فرجه الشريف»[1].

توضيح ما افاده (قده): وقد أشار الحسين بن روح رحمه الله الى قواعد مهمّة وسنن الهيّة تنفع في فهم الكثير من الوقائع في عهد الأنبياء والأوصياء عليهم السلام:

١- إنّ الله تعالى لا يخاطب بشهادة العيان لاستحالة ذلك لكن بعث تعالى الى الناس رُسُلاً يخاطبونهم، وهذه قاعدة مهمّة جدّاً في فهم العلقة بين الله تعالى ورسله عليهم السلام وأنّ معرفتهم تكشف عن معرفة الله تعالى ومن لا يعرف الرسل وأوصيائهم لا يعرف الله تعالى ولا ما يريده تعالى من أوامر ونواهي وغير ذلك، وأنّهم بلسانهم وأخبارهم يخبرون عمّا يريده الله تعالى بل كلّ فعل وصفة لهم تكشف عن قطرة من عظمة الله تعالى فهم باب الله تعالى، وهذا المعنى قد ورد في الكثير من الروايات الشريفة للأئمّة الأطهار عليهم السلام.

(١) كمال الدين ٥٠٧/٢، بحار الأنوار ٢٧٣/٤٤.

٢- إنّ الله تعالى بَعَثَ الرسل من جنس البشر ولولا ذلك لنفروا عنهم، وهذه أيضاً قاعدة مهمّة وسنّة الهيّة: ﴿**وَقالُوا ما لِهذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْواقِ...**﴾[1] فالرسول والوصيّ خلق من جنس البشر ومقتضى كونه من جنس البشر أنّه يتأثر بالعوامل الطبيعيّة إلّا في موارد خاصّة فهو جزء من هذه المنظومة الطبيعيّة ولا يتوقّع أحد غير ذلك وأنّه لا يتأثّر بالطبيعة فإنّ هذا خلاف حكمة الله تعالى.

٣- ثم جعل لهم المعجزات دلالةً على صدق دعواهم وأنّهم أنبياء وأوصياء لأنبياء، ولولا ذلك لم يتّضح كلّ الوضوح صدق دعوتهم بأنّهم أنبياء، فالمعجزة هي دلالةٌ على صِدقِ دعواهم، وكما يحتاج اليها النبيّ صلى الله عليه وآله يحتاج اليها الوصيّ عليه السلام بنفس الدليل والبرهان.

٤- لكن مع هذه المعاجز والخوارق والإرتباط بالله تعالى، جَعَلَهم في حالٍ غالبين وفي حالٍ مغلوبين لأنّهم من جنس البشر ولأنّهم لو كانوا غالبين دائماً لاتّخذهم الناس أرباباً من دون الله تعالى وعَبَدوهم وتركوا الله تعالى فبمقتضى كونهم من جنس البشر ولدفع شبهة كونهم آلهة جَعَلهم يتأثّرون بالبلايا الطبيعة، ولازم تصديق دعواهم هو إظهارهم المعجزة والخوارق ولا تنافي بينهم.

فالدليل على كونهم أنبياء وأوصياء هو إظهارهم المعاجز والخوارق والدليل على كونهم بشر هو تأثّرهم بالبلايا الطبيعيّة وكونهم في حال غالبين

---

(١) الفرقان ٧.

وفي حال مغلوبين، فإنّ مقتضى إظهارهم المعاجز والخوارق ليس هو عدم تأثّرهم بالبلايا الطبيعية والعاديّة وذلك لأجل أنّهم بشر يتأثّرون بالبلايا طبعاً ولئلّا يتّخذهم الناس أرباباً من دون اللهﷻ، بل مقتضى إظهار المعجزة إنّما هو تصديقٌ لادّعاءهم بأنّهم أنبياء وأوصياء. وهذه نقطة مهمّة نفهم من خلالها الكثير من الوقائع التأريخيّة في عهد الأئمّة الأطهارعليهم السلام وكذا رسول اللهﷺ وكيفيّة التوفيق بينها وبين علمهم الغيبيّ وإظهارهم المعاجز والخوارق كما أنّ هناك روايات أخرى تدلّ على هذا المعنى.

٥- هذا وقد أشار رحمه الله الى فائدة أخرى في تأثّر أولياء اللهﷻ بالبلايا الطبيعة وهي «ليكونوا في حال المحنة والبلوى صابرين وفي حال العافية والظهور على الأعداء شاكرين» حتى يقتدي بهم الناس ويكونوا أسوة عمليّة للمجتمع ﴿**لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ**﴾[1] وهذا بخلاف ما لو كان الأولياء لا يتأثّرون بالبلايا الطبيعيّة فلا يتحقّق الإقتداء بهم بصورة كاملة كما لا يخفى.

والفائدة الأخرى هو أنّ الإنسان بعد أن يرى أنّ الأئمّةعليهم السلام مع قربهم واتّصالهم بالعالم الغيبيّ يتأثّرون بالبلايا الطبيعة فحينئذٍ يترسّخ في ذهنه أنّ الحكم للهﷻ والأمور تنتهي اليهﷻ إضافة الى أنّه حتى لا يتجاوز العوامّ حدّهم ولا يغلو في الأئمّةعليهم السلام ويدّعون ألوهيّتهم فإنّ تأثّر الأئمّةعليهم السلام بالعوامل الطبيعيّة وقتلهم دليلٌ على أنّهم عبادٌ للهﷻ فإنّ المعبودﷻ لا يتأثّر بالعوامل الطبيعيّة.

---

(١) الأحزاب ٢١.

٦- ثمّ إنّ الحسين بن روح رحمه الله وفي اليوم الثاني عَلِمَ ما في ضمير الراوي ودفع إشكاله، وهذه معجزة منه رحمه الله تدلّ على صدق دعواه في النيابة في كلّ قولٍ له وفعل.

٧- ثمّ أشار رحمه الله الى قاعدة أساسيّة تنطبق على المقام بل على كلّ توقيعٍ خرج من السفراء الأربعة بل على مطلق كلامه في تبيين الأحكام فقال: «بل ذلك عن الأصل ومسموع عن الحجّة عليه السلام».

وهذه ضابطة عامّة أطلقها الحسين بن روح النوبختي رحمه الله تجري فيه وفي غيره من النوّاب الأربعة (لعدم الفرق بينهم من حيث المقام ضرورة) وأنّ كلّ ما يخرج على يده من توقيعٍ بل كلّ احتجاجٍ وروايةٍ فهو عن الأصل ومسموع عن الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف وإن لم يسند قوله الى الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف لمكان التقيّة.

ومع هذا التصريح لا وجه للقدح في التوقيعات المقدّسة بأنّها من إفتاء النواب الأربعة وهي حدسية ولا حجّيّة فيها بعد أن صرّح رحمه الله بأنّ كلّ ما يقوله فضلاً من التوقيعات هي عن الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف.

و منها: شرح شهادة باب الحوائج موسى بن جعفر عليه السلام

قال الحسين بن روح رحمه الله: «إِنَّ يَحْيَى بْنَ خَالِدٍ سَمَّ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ عليه السلام فِي إِحْدَى وَعِشْرِينَ رُطَبَةً وَبِهَا مَاتَ وَأَنَّ النَّبِيَّ وَالْأَئِمَّةَ عليهم السلام مَا مَاتُوا إِلَّا بِالسَّيْفِ أَوِ السَّمِّ وَقَدْ ذُكِرَ عَنِ الرِّضَا عليه السلام أَنَّهُ سُمَّ وَكَذَلِكَ وَلَدُهُ وَوَلَدُ وَلَدِه»[1].

(١) الغيبة للطوسي ٣٨٨.

القبر المبارك بسامرّاء

وقد روى الحسين بن روح رحمه الله: «قال أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام: قبري بسرّ من رآى أمان لأهل الجانبين»[1].

- الحسين بن روح رحمه الله والقمّيين

لا يخفى أنّ الحسين بن روح النوبختيّ رحمه الله كان في بغداد إلّا أنّه كان على ارتباط وثيق بالقمّيين وذلك لأنّ قم آنذاك كانت مركزاً للعلماء والمحدّثين فكانوا يحترمونه كلّ الإحترام وهو أيضاً كذلك.

فقد نقل أنّه: «أَنْفَذَ الشَّيْخُ الْحُسَيْنُ بْنُ رَوْحٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كِتَابَ التَّأْدِيبِ إِلَى قُمَّ وَكَتَبَ إِلَى جَمَاعَةِ الْفُقَهَاءِ بِهَا وَقَالَ لَهُمْ انْظُرُوا فِي هَذَا الْكِتَابِ وَانْظُرُوا فِيهِ شَيْءٌ يُخَالِفُكُم»[2].

وهذا يدلّ على هيمنته الولائيّة على العلماء والمحدّثين كما يدلّ على اهتمام الحسين بن روح رحمه الله بتشييد الحوزات العلميّة وتعويد الناس بالرجوع اليهم تمهيداً للغيبة التامّة والإنقطاع الكامل.

كما وقد اجتمع كبّار المحدثين (والد الشيخ الصدوق رحمه الله) بالحسين بن روح رحمه الله وسأله مسائل مع عظمته وجلالته وكاتبه بعد ذلك.

رجال النجاشي رحمه الله: «اجْتَمَعَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ بَابَوَيْهِ مَعَ أَبِي الْقَاسِمِ الْحُسَيْنِ بْنِ رَوْحٍ وَسَأَلَهُ مَسَائِلَ ثُمَّ كَاتَبَهُ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى يَدِ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ

(١) المزار للمفيد ٢٠٢.

(٢) الغيبة للطوسي ٣٩٠.

الْأَسْوَدِ يَسْأَلُهُ أَنْ يُوصِلَ لَهُ رُقْعَةً إِلَى الصَّاحِبِ عجل الله تعالى فرجه الشريف وَيَسْأَلُهُ فِيهَا الْوَلَدَ فَكَتَبَ (الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف) إِلَيْهِ: (قَدْ دَعَوْنَا اللَّهَ لَكَ بِذَلِكَ وَسَتُرْزَقُ وَلَدَيْنِ ذَكَرَيْنِ خَيِّرَيْنِ). فَوُلِدَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ مِنْ أُمِّ وَلَدٍ وَكَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ (الشيخ الصدوق رحمه الله) يَقُولُ: أَنَا وُلِدْتُ بِدَعْوَةِ صَاحِبِ الْأَمْرِ عجل الله تعالى فرجه الشريف وَيَفْتَخِرُ بِذَلِكَ»[1].

الغيبة للطوسي رحمه الله: «إِنَّ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ بْنِ مُوسَى بْنِ بَابَوَيْهِ كَانَتْ تَحْتَهُ بِنْتُ عَمِّهِ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى بْنِ بَابَوَيْهِ فَلَمْ يُرْزَقْ مِنْهَا وَلَداً فَكَتَبَ إِلَى الشَّيْخِ أَبِي الْقَاسِمِ الْحُسَيْنِ بْنِ رَوْحٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ يَسْأَلَ الْحَضْرَةَ أَنْ يَدْعُوَ اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَهُ أَوْلَاداً فُقَهَاءَ فَجَاءَ الْجَوَابُ (من الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف): (إِنَّكَ لَا تُرْزَقُ مِنْ هَذِهِ وَسَتَمْلِكُ جَارِيَةً دَيْلَمِيَّةً وَتُرْزَقُ مِنْهَا وَلَدَيْنِ فَقِيهَيْنِ) قَالَ وَقَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ سَوْرَةَ حَفِظَهُ اللَّهُ: وَلِأَبِي الْحَسَنِ بْنِ بَابَوَيْهِ ثَلَاثَةُ أَوْلَادٍ مُحَمَّدٌ وَالْحُسَيْنُ فَقِيهَانِ مَاهِرَانِ فِي الْحِفْظِ يَحْفَظَانِ مَا لَا يَحْفَظُ غَيْرُهُمَا مِنْ أَهْلِ قُمَّ وَلَهُمَا أَخٌ اسْمُهُ الْحَسَنُ وَهُوَ الْأَوْسَطُ مُشْتَغِلٌ بِالْعِبَادَةِ وَالزُّهْدِ لَا يَخْتَلِطُ بِالنَّاسِ وَلَا فِقْهَ لَهُ. قَالَ ابْنُ سَوْرَةَ: كُلَّمَا رَوَى أَبُو جَعْفَرٍ وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ ابْنَا عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ شَيْئاً يَتَعَجَّبُ النَّاسُ مِنْ حِفْظِهِمَا وَيَقُولُونَ لَهُمَا: هَذَا الشَّأْنُ خُصُوصِيَّةٌ لَكُمَا بِدَعْوَةِ الْإِمَامِ عجل الله تعالى فرجه الشريف لَكُمَا. وَهَذَا أَمْرٌ مُسْتَفِيضٌ فِي أَهْلِ قُم»[2].

---

(١) رجال النجاشي ٢٦٢، بحار الأنوار ٣٠٧/٥١.

(٢) الغيبة للطوسي ٣١٨، بحار الأنوار ٣٢٥/٥١.

• المعاجز والخوارق

وقد ظهرت على يده معاجز وخوارق كسابقيَه تصديقاً لصدق دعواه في سفارة صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف وحجّة على إمامة صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف إذ مع غيبته قد يشك الناس في أمر الإمامة لبُعد عهدهم عنهم عليهم السلام فكانت المعاجز والخوارق على يد النوّاب الأربعة دلالة على إمامة المنوب عنهم وهو الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف، وفوائد أخرى ذكرناها فيما سبق.

- ألقيه في دجلة...

الشيخ الصدوق رحمه الله في كمال الدين:

«قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ القمّي الْمَعْرُوفُ بِأَبِي عَلِيٍّ الْبَغْدَادِيُّ: رَأَيْتُ بِمَدِينَةِ السَّلَامِ امْرَأَةً فَسَأَلْتُنِي عَنْ وَكِيلِ مَوْلَانَا عجل الله تعالى فرجه الشريف مَنْ هُوَ؟ فَأَخْبَرَهَا بَعْضُ الْقُمِّيِّينَ أَنَّهُ أَبُو الْقَاسِمِ الْحُسَيْنُ بْنُ رَوْحٍ رحمه الله وَأَشَارَ إِلَيْهَا فَدَخَلَتْ عَلَيْهِ وَأَنَا عِنْدَهُ فَقَالَتْ لَهُ: أَيُّهَا الشَّيْخُ أَيُّ شَيْءٍ مَعِي؟ فَقَالَ رحمه الله: مَا مَعَكِ فَأَلْقِيهِ فِي دِجْلَةَ ثُمَّ ائْتِينِي حَتَّى أُخْبِرَكِ. فَذَهَبَتِ الْمَرْأَةُ وَحَمَلَتْ مَا كَانَ مَعَهَا فَأَلْقَتْهُ فِي دِجْلَةَ ثُمَّ رَجَعَتْ وَدَخَلَتْ إِلَى أَبِي الْقَاسِمِ الرَّوْحِيِّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ (النوبختي) لِمَمْلُوكَةٍ لَهُ: أَخْرِجِي إِلَيَّ الْحُقَّ فَأَخْرَجَتْ إِلَيْهِ حُقَّةً فَقَالَ لِلْمَرْأَةِ: هَذِهِ الْحُقَّةُ الَّتِي كَانَتْ مَعَكِ وَرَمَيْتِ بِهَا فِي دِجْلَةَ أُخْبِرُكِ بِمَا فِيهَا أَوْ تُخْبِرِينِي؟ فَقَالَتْ لَهُ: بَلْ أَخْبِرْنِي أَنْتَ. فَقَالَ رحمه الله: فِي هَذِهِ الْحُقَّةِ زَوْجُ سِوَارِ ذَهَبٍ وَحَلْقَةٌ كَبِيرَةٌ فِيهَا جَوْهَرَةٌ وَحَلْقَتَانِ صَغِيرَتَانِ فِيهِمَا جَوْهَرٌ وَخَاتَمَانِ أَحَدُهُمَا فَيْرُوزَجٌ وَالْآخَرُ عَقِيقٌ. فَكَانَ الْأَمْرُ كَمَا ذَكَرَ لَمْ يُغَادِرْ مِنْهُ شَيْئاً، ثُمَّ فَتَحَ الْحُقَّةَ فَعَرَضَ عَلَيَّ مَا فِيهَا فَنَظَرَتِ

الْمَرْأَةُ إِلَيْهِ فَقَالَتْ: هَذَا الَّذِي حَمَلْتُهُ بِعَيْنِهِ وَرَمَيْتُ بِهِ فِي دِجْلَةَ، فَغُشِيَ عَلَيَّ وَعَلَى الْمَرْأَةِ فَرَحاً بِمَا شَاهَدْنَاهُ مِنْ صِدْقِ الدَّلَالَةِ.

ثُمَّ قَالَ الْحُسَيْنُ لِي بَعْدَ مَا حَدَّثَنِي بِهَذَا الْحَدِيثِ: أَشْهَدُ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمَا حَدَّثْتُ بِهِ أَنَّهُ كَمَا ذَكَرْتُهُ لَمْ أَزِدْ فِيهِ وَلَمْ أَنْقُصْ مِنْهُ وَحَلَفَ بِالْأَئِمَّةِ الِاثْنَيْ عَشَرَ عليهم السلام لَقَدْ صَدَقَ فِيمَا حَدَّثَ بِهِ وَمَا زَادَ فِيهِ وَمَا نَقَصَ مِنْه»[1].

- السبيكة التي ضيّعتها وصلت

كمال الدين: «قال الحسين بن علي بن محمد القمّي المعروف بأبي علي البغدادي: كُنْتُ بِبُخَارَا فَدَفَعَ إِلَيَّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ جَاوَشِيرَ عَشَرَةَ سَبَائِكَ ذَهَباً وَأَمَرَنِي أَنْ أُسَلِّمَهَا بِمَدِينَةِ السَّلَامِ إِلَى الشَّيْخِ أَبِي الْقَاسِمِ الْحُسَيْنِ بْنِ رَوْحٍ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ فَحَمَلْتُهَا مَعِي، فَلَمَّا بَلَغْتُ آمُويَهْ ضَاعَتْ مِنِّي سَبِيكَةٌ مِنْ تِلْكَ السَّبَائِكِ وَلَمْ أَعْلَمْ بِذَلِكَ حَتَّى دَخَلْتُ مَدِينَةَ السَّلَامِ فَأَخْرَجْتُ السَّبَائِكَ لِأُسَلِّمَهَا فَوَجَدْتُهَا نَاقِصَةً وَاحِدَةً مِنْهَا فَاشْتَرَيْتُ سَبِيكَةً مَكَانَهَا بِوَزْنِهَا وَأَضَفْتُهَا إِلَى التِّسْعِ سَبَائِكَ ثُمَّ دَخَلْتُ عَلَى الشَّيْخِ أَبِي الْقَاسِمِ الرَّوْحِيِّ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ وَوَضَعْتُ السَّبَائِكَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ رحمه الله لِي: خُذْ لَكَ تِلْكَ السَّبِيكَةَ الَّتِي اشْتَرَيْتَهَا وَأَشَارَ إِلَيْهَا بِيَدِهِ فَإِنَّ السَّبِيكَةَ الَّتِي ضَيَّعْتَهَا قَدْ وَصَلَتْ إِلَيْنَا وَهُوَ ذَا هِيَ. ثُمَّ أَخْرَجَ إِلَيَّ تِلْكَ السَّبِيكَةَ الَّتِي كَانَتْ ضَاعَتْ مِنِّي بِآمُويَهْ فَنَظَرْتُ إِلَيْهَا وَعَرَفْتُهَا»[2].

---

(١) كمال الدين ٥١٩/٢، بحار الأنوار ٣٤٣/٥١.

(٢) كمال الدين ٥١٨/٢، بحار الأنوار ٣٤٢/٥١.

- يتكلّم بلغة أخرى

كمال الدين: «مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مَتِّيلٍ قَالَ: كَانَتِ امْرَأَةٌ يُقَالُ لَهَا زَيْنَبُ مِنْ أَهْلِ آبَةَ وَكَانَتِ امْرَأَةَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِيلٍ الْآبِيِّ مَعَهَا ثَلَاثُمِائَةِ دِينَارٍ فَصَارَتْ إِلَى عَمِّي جَعْفَرِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مَتِّيلٍ وَقَالَتْ: أُحِبُّ أَنْ يُسَلَّمَ هَذَا الْمَالُ مِنْ يَدِي إِلَى يَدِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ رَوْحٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: فَأَنْفَذَنِي مَعَهَا أُتَرْجِمُ عَنْهَا فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَى أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ رَوْحٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَقْبَلَ عَلَيْهَا بِلِسَانٍ آبِيٍّ فَصِيحٍ فَقَالَ لَهَا: زَيْنَبُ چونا چون بدا كوليه جونسته. وَمَعْنَاهُ كَيْفَ أَنْتِ وَكَيْفَ كُنْتِ وَمَا خَبَرُ صِبْيَانِكِ فَاسْتَغْنَتْ مِنَ التَّرْجُمَةِ وَسَلَّمَتِ الْمَالَ وَرَجَعَتْ»[1].

نكتة: قد يقدح أحدٌ في صحّة بعض هذه المعاجز بأنّ الراوي مثلاً الحسين بن علي بن محمد القمّي» غير معروف فهي ضعيفة ساقطة عن الإعتبار؟

والجواب: أنّ المعاجز والخوارق التي ظهرت على يد السفراء الأربعة في الغيبة الصغرى فاقت حدّ التواتر كما ذكرنا بعضها فيما سبق، إضافة الى اتّفاق العلماء والثقات جيلاً بعد جيل على صدور المعاجز والخوارق على أيديهم كما ورد في حقّ الشيخ الصدوق رحمه الله وحفظه وأنّه ولد ببركة دعاء صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف وأنّ هذا مشهور عند أهل قم إضافة الى أنّ الفحول من المحدّثين الصدوق والطوسي في كتبهم المعتبرة قد اهتمّوا بذكر خوارق السفراء الأربعة في الغيبة الصغرى ممّا يدلّ على قبولهم بصدور المعاجز على يد السفراء

(١) كمال الدين ٥٠٢/٢، الغيبة للطوسي ٣٢١، بحار الأنوار ٣٣٧/٥١.

الأربعة، وهذا يوجب الإطمئنان لغيرهم ممّن تأخّروا عنهم بصدور المعاجز على أيديهم في الجملة.

ولا يقدح عدم توثيق بعض الروات في ذلك فإنّ الغرض لا يترتّب على هذه الرواية بنفسها ولسنا بصدد بيانِ حكمٍ شرعي منها بخصوصها بل هذا الخبر بضميمة غيره من المعاجز والخوارق يكشف عن صدور المعاجز والخوارق على أيدي السفراء الأربعة رحمهم الله بالقطع واليقين وهذا كافٍ في المقصود والمهمّ من ذلك وهو صدق دعواهم في ادعاء السفارة رحمهم الله وأنّهم ليسوا كباقي الوكلاء والرواة، وكذا حجّيّة التوقيعات التي خرجت على أيديهم وصحّة كلامهم ورواياتهم.

- **وفاته**

وقد توفي الحسين بن روح النوبختي رحمه الله في شعبان سنة ٣٢٦ من الهجرة. قال أبو نصر هبة الله: «إِنَّ قَبْرَ أَبِي الْقَاسِمِ الْحُسَيْنِ بْنِ رَوْحٍ فِي النَّوْبَخْتِيَّةِ فِي الدَّرْبِ الَّذِي كَانَتْ فِيهِ دَارُ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ النَّوْبَخْتِيِّ النَّافِذِ إِلَى التَّلِّ وَإِلَى الدَّرْبِ الْآخَرِ وَإِلَى قَنْطَرَةِ الشَّوْكِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْه»[1].

(١) الغيبة للطوسي ٣٨٦، بحار الأنوار ٣٥٧/٥١.

السفير الرابع:

علي بن محمد السمري قدس سره

• السفير الرابع: أبو الحسن علي بن محمد السمري قدس سره

• ترجمته

وقد أوصى الحسين بن روح النوبختي رحمه الله الى السمري رحمه الله واجتمعت الطائفة حوله لما رأته من المعاجز والخوارق وخروج التوقيعات على يده كالسابق.

قال صاحب الاحتجاج: «فَلَمَّا مَضَى (أبوالقاسم الحسين بن روح رحمه الله) قَامَ مَقَامَهُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّمُرِيُّ رحمه الله وَلَمْ يَقُمْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بِذَلِكَ إِلَّا بِنَصٍّ عَلَيْهِ مِنْ قِبَلِ صَاحِبِ الزَّمَانِ عجل الله تعالى فرجه الشريف وَنَصْبِ صَاحِبِهِ الَّذِي تَقَدَّمَ عَلَيْهِ، فَلَمْ تَقْبَلِ الشِّيعَةُ قَوْلَهُمْ إِلَّا بَعْدَ ظُهُورِ آيَةٍ مُعْجِزَةٍ تَظْهَرُ عَلَى يَدِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مِنْ قِبَلِ صَاحِبِ الْأَمْرِ عجل الله تعالى فرجه الشريف تَدُلُّ عَلَى صِدْقِ مَقَالَتِهِمْ وَصِحَّةِ نِيَابَتِهِم»[1].

وقال الشيخ الطوسي رحمه الله في الغيبة: أخبرني محمد بن محمد بن النعمان (الشيخ المفيد) والحسين بن عبيدالله (الغضائريّ) عن أبي عبدالله أحمد بن محمد الصفواني (الثقة الجليل) قال: «أَوْصَى الشَّيْخُ أَبُو الْقَاسِمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى

---

(١) الاحتجاج ٢/٤٧٧، بحار الأنوار ٥١/٣٦٢.

أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ السَّمُرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَامَ بِمَا كَانَ إِلَى أَبِي الْقَاسِمِ»[١].

- المعاجز والخوارق

قال صاحب الخرائج: «وكان كل واحد منهم يعرفون كمية المال جملة وتفصيلاً ويسمون أربابها بإعلامهم ذلك من القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف»[٢].

وقد ظهرت الخوارق والمعاجز على يد السمري رحمه الله أيضاً إلّا أنّه لم يصل الينا منها إلّا القليل.

ومنها: أنّ السمري رحمه الله قد طلب سبيكة من حقّ صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف قد بقيت عند شخصٍ في زمن الحسين بن روح النوبختي رحمه الله ولم يسلّمها لضياعها آنذاك، فطالبه السمري رحمه الله بعد ذلك وسلّمها اليه.[٣]

- إخباره بموت «علي بن الحسين بن بابويه»

الشيخ الصدوق رحمه الله: عن أحمد بن إبراهيم بن مخلّد قال: «حَضَرْتُ بَغْدَادَ عِنْدَ الْمَشَايِخِ فَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّمُرِيُّ ابْتِدَاءً مِنْهُ: رَحِمَ اللَّهُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ بْنِ مُوسَى بْنِ بَابَوَيْهِ الْقُمِّيَّ. وَكَتَبَ الْمَشَايِخُ تَارِيخَ ذَلِكَ الْيَوْمِ فَوَرَدَ الْخَبَرُ أَنَّهُ تُوُفِّيَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ»[٤].

---

(١) الغيبة للطوسي ٣٩٤.

(٢) الخرائج ١١٠٨/٣.

(٣) راجع الخرائج ١١٢٦/٣.

(٤) كمال الدين ٥٠٤/٢، الخرائج ١١٢٨/٣.

وقال النجاشي رحمه الله في رجاله: «قال جماعة من أصحابنا: سمعنا أصحابنا يقولون: كنا عند أبي الحسن علي بن محمد السمري رحمه الله فقال: رحم الله علي بن الحسين بن بابويه. فقيل له: هو حي، فقال: إنه مات في يومنا هذا. فكُتِبَ اليوم، فجاء الخبر بأنه مات فيه»[١].

ومن كان حاضراً عند الشيخ السمري رحمه الله (وكما ذكره الشيخ الطوسي رحمه الله) جماعة منهم: عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عِمْرَانَ الصَّفَّارُ وَقَرِيبُهُ عَلَوِيَّةُ الصَّفَّارُ وَالْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ رَحِمَهُمُ اللَّه. وقَالُوا: فَأَثْبَتْنَا تَارِيخَ السَّاعَةِ وَالْيَوْمِ وَالشَّهْرِ فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ سَبْعَةَ عَشَرَ يَوْماً أَوْ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ يَوْماً وَرَدَ الْخَبَرُ أَنَّهُ قُبِضَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ قُدِّسَ سِرُّه.[٢]

- دعاء الإستخارة

ذكر السيد ابن طاووس في فتح الأبواب: «دعاء مولانا المهدي صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين في الاستخارات وهو آخر ما خرج من مقدّس حضرته أيام الوكالات: ﴿**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ**﴾ **اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي عَزَمْتَ بِهِ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَقُلْتَ لَهُمَا ﴿ائْتِيا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قالَتا أَتَيْنا طائِعِينَ﴾**[٣] **وَبِاسْمِكَ الَّذِي عَزَمْتَ بِهِ عَلَى عَصَا مُوسَى ﴿فَإِذا هِيَ تَلْقَفُ ما**

(١) رجال النجاشي ٢٦٢.
(٢) الغيبة للطوسي ٣٩٦، بحار الأنوار ٣٦٢/٥١.
(٣) فصّلت ١١.

يَأْفِكُونَ﴾[١] وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي صَرَفْتَ بِهِ قُلُوبَ السَّحَرَةِ إِلَيْكَ حَتَّى ﴿قالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعالَمِينَ رَبِّ مُوسى وَهارُونَ﴾[٢] أَنْتَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَأَسْأَلُكَ بِالْقُدْرَةِ الَّتِي تُبْلِي بِهَا كُلَّ جَدِيدٍ وَتُجَدِّدُ بِهَا كُلَّ بَالٍ وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ كُلِّ حَقٍّ هُوَ لَكَ وَبِكُلِّ حَقٍّ جَعَلْتَهُ عَلَيْكَ إِنْ كَانَ هَذَا الْأَمْرُ خَيْراً لِي فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَآخِرَتِي أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَتُسَلِّمَ عَلَيْهِمْ تَسْلِيماً وَتُهَيِّئَهُ لِي وَتُسَهِّلَهُ عَلَيَّ وَتَلْطُفَ لِي فِيهِ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَإِنْ كَانَ شَرّاً لِي فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَآخِرَتِي أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَتُسَلِّمَ عَلَيْهِمْ تَسْلِيماً وَأَنْ تَصْرِفَهُ عَنِّي بِمَا شِئْتَ وَكَيْفَ شِئْتَ وَحَيْثُ شِئْتَ وَتُرْضِيَنِي بِقَضَائِكَ وَتُبَارِكَ لِي فِي قَدَرِكَ حَتَّى لَا أُحِبَّ تَعْجِيلَ شَيْءٍ أَخَّرْتَهُ وَلَا تَأْخِيرَ شَيْءٍ عَجَّلْتَهُ فَإِنَّهُ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ يَا عَلِيُّ يَا عَظِيمُ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ»[٣].

(١) الأعراف ١١٧.

(٢) الأعراف ١٢١-١٢٢.

(٣) فتح الأبواب ٢٠٦.

• التوقيع المعروف ووقوع الغيبة التامّة

قال الشيخ الطائفة الطوسي رحمه الله في الغيبة: «أَخْبَرَنَا جَمَاعَةٌ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ بَابَوَيْهِ (الشيخ الصدوق رحمه الله) قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ الْمُكَتِّبُ قَالَ: كُنْتُ بِمَدِينَةِ السَّلَامِ فِي السَّنَةِ الَّتِي تُوُفِّيَ فِيهَا الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّمُرِيُّ قُدِّسَ سِرُّهُ فَحَضَرْتُهُ قَبْلَ وَفَاتِهِ بِأَيَّامٍ فَأَخْرَجَ إِلَى النَّاسِ تَوْقِيعاً نُسْخَتُهُ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ **يَا عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ السَّمُرِيَّ أَعْظَمَ اللَّهُ أَجْرَ إِخْوَانِكَ فِيكَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ سِتَّةِ أَيَّامٍ فَاجْمَعْ أَمْرَكَ وَلَا تُوصِ إِلَى أَحَدٍ فَيَقُومَ مَقَامَكَ بَعْدَ وَفَاتِكَ فَقَدْ وَقَعَتِ الْغَيْبَةُ التَّامَّةُ فَلَا ظُهُورَ إِلَّا بَعْدَ إِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ وَذَلِكَ بَعْدَ طُولِ الْأَمَدِ وَقَسْوَةِ الْقُلُوبِ وَامْتِلَاءِ الْأَرْضِ جَوْراً وَسَيَأْتِي شِيعَتِي مَنْ يَدَّعِي الْمُشَاهَدَةَ أَلَا فَمَنِ ادَّعَى الْمُشَاهَدَةَ قَبْلَ خُرُوجِ السُّفْيَانِيِّ وَالصَّيْحَةِ فَهُوَ كَذَّابٌ مُفْتَرٍ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.** قَالَ: فَنَسَخْنَا هَذَا التَّوْقِيعَ وَخَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ السَّادِسُ عُدْنَا إِلَيْهِ وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ، فَقِيلَ لَهُ: مَنْ وَصِيُّكَ مِنْ بَعْدِكَ؟ فَقَالَ رحمه الله: لِلَّهِ أَمْرٌ هُوَ بَالِغُهُ وَقَضَى. فَهَذَا آخِرُ كَلَامٍ سُمِعَ مِنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاه»[1].

وكانت وفاة علي بن محمّد السمري رحمه الله في النصف من شعبان قال أبو نصر هبة الله: «إِنَّ قَبْرَ أَبِي الْحَسَنِ السَّمُرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الشَّارِعِ الْمَعْرُوفِ بِشَارِعِ الْخَلَنْجِيِّ مِنْ رُبُعِ بَابِ الْمُحَوَّلِ قَرِيبٌ مِنْ شَاطِئِ نَهَرِ أَبِي عَتَّابٍ وَذَكَرَ أَنَّهُ مَاتَ

(١) الغيبة للطوسي ٣٩٥، كمال الدين ٢/٥١٦.

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ»[١].

قال العلامة المجلسي رحمه الله:

«وقد سموا ابتداء الغيبة الكبرى سنة تناثر النجوم لفوت كثير من أكابر العلماء فيها كالكلينيّ رحمه الله وعلي بن بابويه رحمه الله والسمري رحمه الله آخر السفراء وغيرهم رضي الله عنهم»[٢].

ويختم الإمام صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف آخر توقيع خرج في الغيبة الصغرى بـ«**لا حول ولا قوّة إلّا بالله العلي العظيم**» وفيه دلالة واضحة على الفاجعة العظيمة التي حلّت بالمؤمنين وهو انقطاعهم التامّ عن إمامهم صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف فصاروا بلا مرعى يلجئون اليه كما يدلّ على شدّة المصائب والبلايا على قلبه الطاهر عجل الله تعالى فرجه الشريف ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العلي العظيم.

«اللَّهُمَّ أَرِنِي الطَّلْعَةَ الرَّشِيدَةَ وَالْغُرَّةَ الْحَمِيدَةَ وَاكْحُلْ نَاظِرِي بِنَظْرَةٍ مِنِّي إِلَيْهِ وَعَجِّلْ فَرَجَهُ وَسَهِّلْ مَخْرَجَهُ وَأَوْسِعْ مَنْهَجَهُ وَاسْلُكْ بِي مَحَجَّتَهُ وَأَنْفِذْ أَمْرَهُ وَاشْدُدْ أَزْرَه».

(١) الغيبة للطوسي ٣٩٦، بحار الأنوار ٣٦٢/٥١.

(٢) بحار الأنوار ٢٣٣/٥٨.

الأحداث السياسيّة في

الغيبة الصغرى

• الأحداث السياسيّة في الغيبة الصغرى

قُبيل ولادة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف قد عُزل المعتزّ العبّاسي (لعنه الله) واسمه «زبير بن جعفر المتوكل» وقتل في الثالث من شعبان سنة ٢٥٥ من الهجرة[١] وكان ذلك بدعاء الإمام العسكري عليه السلام لأنّه كان قد عزم على قتل الإمام العسكري عليه السلام قبل أن يولد له المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف كما قتل أباه الهادي عليه السلام من قبلُ، فخرج بعد قتله من الإمام العسكري عليه السلام كتاب:

ذكر الكليني رحمه الله في الكافي: «**خَرَجَ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام حِينَ قُتِلَ الزُّبَيْرِيُّ المعتزّ العبّاسي لَعَنَهُ اللَّهُ هَذَا جَزَاءُ مَنِ اجْتَرَأَ عَلَى اللَّهِ فِي أَوْلِيَائِهِ يَزْعُمُ أَنَّهُ يَقْتُلُنِي وَلَيْسَ لِي عَقِبٌ فَكَيْفَ رَأَى قُدْرَةَ اللَّه**»[٢].

ثم جلس المهتدي (لعنه الله) على منصب السلطنة إلّا أنّه قُتِل في السادس عشر من شهر رجب سنة «٢٥٦» من قبل قادة عسكره وهذا أيضاً قد تعرّض للإمام العسكري عليه السلام وحبسه وأراد قتله.

عن سعد بن أبي هاشم قال: «كُنْتُ مَحْبُوساً عِنْدَ أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام فِي حَبْسِ

---

(١) راجع تتمة المنتهى ٤٠٥ وكذا ما بعده من التاريخ.

(٢) الكافي ١/٥١٤.

الْمُهْتَدِي فَقَالَ لِي: يَا أَبَا هَاشِمٍ إِنَّ هَذَا الطَّاغِيَةَ أَرَادَ أَنْ يَبْعَثَ بِاللَّهِ عَزَّوَجَلَّ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَقَدْ بَتَرَ اللَّهُ عُمُرَهُ وَجَعَلَهُ اللَّهُ لِلْمُتَوَلِّي بَعْدَه .... وَكَانَ الْمُهْتَدِي قَدْ صَحَّحَ الْعَزْمَ عَلَى قَتْلِ أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام فَشَغَلَهُ اللَّهُ بِنَفْسِهِ حَتَّى قُتِلَ وَمَضَى إِلَى أَلِيمِ عَذَابِ اللَّه»[1].

ومن الأحداث السياسيّة في زمن الغيبة الصغرى وقُبيلها هو خروج صاحب الزنج في البصرة في سنة «٢٥٥ هـ» والذي ادعى أنّه من العلويّين وقَتَلَ ما لا يحصى من الناس وكان منفيّاً عن الأئمّة عليهم السلام نسباً ومذهباً وعملاً إلّا أنّه شَغَلَ حكومة بني العباس وأتعبهم وخصوصاً «المعتمد العباسي» الذي تولّى السلطة في أول رجب سنة ٢٥٦ هـ ولذا قد عبّر أمير المؤمنين عليه السلام عن المعتمد العباسي بـ«كثير العناء»[2] وذلك في خطبته المعروفة وهو عليه السلام يصف بني العبّاس، فإنّه وإن كان قد ملك ثلاثاً وعشرين سنة لكن كان أكثر زمانه مشتغلاً بالقتال مع صاحب الزنج وغيره ومع ذلك فإنّه كان يشدّد الأمر على الإمام العسكري عليه السلام بل وحَبَسَه وكان قد أخبر الإمام عليه السلام أمّه (الجدّة) بهذا فقال عليه السلام

(١) مهج الدعوات ٢٧٥.

(٢) مناقب آل أبي طالب عليهم السلام ٢٧٦/٢. (ومن خطبة له عليه السلام: «وَيْلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ رِجَالِهِمْ الشَّجَرَةِ الْمَلْعُونَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا رَبُّكُمْ تَعَالَى أَوَّلُهُمْ خَضْرَاءُ وَ آخِرُهُمْ هَزْمَاءُ ثُمَّ يَلِي بَعْدَهُمْ أَمْرَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ رِجَالٌ أَوَّلُهُمْ أَرْأَفُهُمْ وَ ثَانِيهِمْ أَفْتَكُهُمْ وَ خَامِسُهُمْ كَبْشُهُمْ وَ سَابِعُهُمْ أَعْلَمُهُمْ وَ عَاشِرُهُمْ أَكْفَرُهُمْ يَقْتُلُهُ أَخَصُّهُمْ بِهِ وَ خَامِسَ عَشَرَهُمْ كَثِيرُ الْعَنَاءِ قَلِيلُ الْغَنَاءِ سَادِسَ عَشَرَهُمْ أَقْضَاهُمْ لِلذِّمَمِ وَ أَوْصَلُهُمْ لِلرَّحِمِ كَأَنِّي أَرَى ثَامِنَ عَشَرَهُمْ تَفْحَصُ رِجْلَاهُ فِي دَمِهِ بَعْدَ أَنْ يَأْخُذَ جُنْدَهُ بِكَظْمِهِ مِنْ وُلْدِهِ ثَلَاثُ رِجَالٍ سِيرَتُهُمْ سِيرَةُ الضَّلَالِ وَ الثَّانِي وَ الْعِشْرِينَ مِنْهُمْ الشَّيْخُ الْهَرِمُ تَطُولُ أَعْوَامُهُ وَ تُوَافِقُ الرَّعِيَّةَ أَيَّامُهُ وَ السَّادِسُ وَ الْعِشْرُونَ مِنْهُمْ يُشَرِّدُ الْمُلْكُ مِنْهُ شُرُودَ الْمُنْفَتِقِ وَ يَعْضُدُهُ الْهَزْرَةُ الْمُتَفَيْهِقُ لَكَأَنِّي أَرَاهُ عَلَى جِسْرِ الزَّوْرَاءِ قَتِيلًا ذلِكَ بِما قَدَّمَتْ يَداكَ وَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيد»).

لها: «تُصِيبُنِي فِي سَنَةِ سِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ حَزَازَةٌ أَخَافُ أَنْ أَنْكُبَ مِنْهَا»[1]، وقد قَتَلَ الإمامَ العسكري عليه السلام آخر الأمر.

وازدادت فتنة صاحب الزنج وغيره فاشتغل المعتمدُ العباسي (لعنه الله) بهم وصار هذا سبباً لحفظ صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف في ضمن المنظار الطبيعي والعادي، وكذا صار سبباً في الإفراج عن السيدة نرجس أمّ الإمام المهدي عليه السلام (كما في بعض الأخبار) وكانت محبوسة في القصر يختبرونها بأن لا يكون لها حملٌ خوفاً من المهدي المنتظر عليه السلام الذين يعلمون أنّه عليه السلام إبن العسكري عليه السلام، فشغلتهم فتنةُ صاحب الزنج وغيره عنها عليها السلام وتركوها والحمدلله.

وفي سنة «٢٧٢ هـ» هجم «إذكوتكين» من قبل المعتمد العباسي على طبرستان واستولى على الريّ أيضاً وكان كاتبه «أحمد بن الحسن بن أبي الحسن المادراني» من شيعة أميرالمؤمنين عليه السلام بالولاية والبراءة، وكان «يزيد بن عبدالله الشهروزي» من موالي أهل البيت عليهم السلام وصاحب بلدة شهروز وهي من بلاد الجبل، فهجم عليه إذكوتكين وقاتله واستولى على بلدته وحاز أمواله.

فصار رجلٌ الى المادراني «وكان كاتباً لاذكوتكين» وذكر أنّ «يزيد بن عبدالله الشهدوزي» قد جعل السيف والفرس الفلاني في باب مولانا صاحب الزمان عليه السلام، قال المادراني: «فَخِفْتُ إِنْ لَمْ أَدْفَعِ الشِّهْرِيَّ إِلَى إِذْكُوتَكِينَ نَالَنِي مِنْهُ اسْتِخْفَافٌ فَقَوَّمْتُ الدَّابَّةَ وَالسَّيْفَ وَالْمِنْطَقَةَ بِسَبْعِمِائَةِ دِينَارٍ فِي نَفْسِي وَلَمْ أُطْلِعْ

(١) مهج الدعوات ٢٧٦.

عَلَيْهِ أَحَداً فَإِذَا الْكِتَابُ قَدْ وَرَدَ عَلَيَّ[١] مِنَ الْعِرَاقِ: أَنْ وَجِّهِ السَّبْعَمِائَةِ دِينَارٍ الَّتِي لَنَا قِبَلَكَ مِنْ ثَمَنِ الشِّهْرِيِّ السَّمَنْدِ وَالسَّيْفِ وَالْمِنْطَقَةِ».

وهذه الدلالة والمعجزة نقلها الكثير من الأعيان كالكليني رحمه الله والسيد المرتضى في «عيون المعجزات» والطبرسي وغيرهم.[٢]

وهلك المعتمد العبّاسي في الثامن عشر من شهر رجب سنة «٢٧٩ هـ» وأيّام ملكه ٢٣ سنة.

ثم بعده آل الأمر الى المعتضد العباسي (لعنه الله) وهو رأى في المنام أنّ رجلاً أتى دجلة فمدَّ يده اليها فاجتمع جميع مائها فيها ثم فتح كفّه ففاض الماء فسأل المعتضدَ: «أ تعرفني؟ قال: لا. قال: أنا علي بن أبي طالب فإذا جلست على سرير الخلافة فأحسن إلى أولادي»[٣].

وقد وصفه عليه السلام في خطبته المعروفة: «سَادِسَ عَشَرَهُمْ أَقْضَاهُمْ لَلذِّمَمِ وَأَوْصَلُهُمْ لِلرَّحِمِ»[٤]، وكان هكذا في الجملة مع آل أبي طالب عموماً إلّا أنّه قد هجم على دار الإمام المهدي عليه السلام في سامراء لخبثه وسوء سريرته.

وذكر الشيخ الطوسي رحمه الله في الغيبة بسنده عن رَشِيقٍ صَاحِبِ الْمَادَرَايِ قَالَ: بَعَثَ إِلَيْنَا الْمُعْتَضِد[٥] وَنَحْنُ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ فَأَمَرَنَا أَنْ يَرْكَبَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا فَرَساً

(١) والكتاب من قبل صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف.

(٢) راجع مقدّمة المحاسن للمحدث الأرموي ٣٧/١، الغيبة للطوسي ٢٨٣، بحار الأنوار ٣١١/٥١.

(٣) بحار الأنوار ٣٢٣/٤١.

(٤) مناقب آل أبي طالب ٢٧٦/٢، بحار الأنوار ٣٢٢/٤١.

(٥) لا يخفى يمكن قد حصل سهو وأنّ الذي أرسلهم هو «المعتمد» وقد خلط الكثير بينهما حين نقلهم←

وَنَجْنُبَ آخَرَ وَنَخْرُجَ مُخِفِّينَ لَا يَكُونُ مَعَنَا قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ إِلَّا عَلَى السَّرْجِ مُصَلًّ وَقَالَ لَنَا الْحَقُوا بِسَامِرَّةَ وَوَصَفَ لَنَا مَحَلَّةً وَدَاراً وَقَالَ: إِذَا أَتَيْتُمُوهَا تَجِدُونَ عَلَى الْبَابِ خَادِماً أَسْوَدَ فَاكْبِسُوا الدَّارَ وَمَنْ رَأَيْتُمْ فِيهَا فَأْتُونِي بِرَأْسِهِ.

فَوَافَيْنَا سَامِرَّةَ فَوَجَدْنَا الْأَمْرَ كَمَا وَصَفَهُ، وَفِي الدِّهْلِيزِ خَادِمٌ أَسْوَدُ وَفِي يَدِهِ تِكَّةٌ يَنْسِجُهَا فَسَأَلْنَاهُ عَنِ الدَّارِ وَمَنْ فِيهَا فَقَالَ: صَاحِبُهَا. فَوَ اللَّهِ مَا الْتَفَتَ إِلَيْنَا وَقَلَّ اكْتِرَاثُهُ بِنَا، فَكَبَسْنَا الدَّارَ كَمَا أَمَرَنَا فَوَجَدْنَا دَاراً سَرِيَّةً وَمُقَابِلُ الدَّارِ سِتْرٌ مَا نَظَرْتُ قَطُّ إِلَى أَنْبَلَ مِنْهُ كَأَنَّ الْأَيْدِيَ رُفِعَتْ عَنْهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ وَلَمْ يَكُنْ فِي الدَّارِ أَحَدٌ.

فَرَفَعْنَا السِّتْرَ فَإِذَا بَيْتٌ كَبِيرٌ كَأَنَّ بَحْراً فِيهِ مَاءٌ وَفِي أَقْصَى الْبَيْتِ حَصِيرٌ قَدْ عَلِمْنَا أَنَّهُ عَلَى الْمَاءِ وَفَوْقَهُ رَجُلٌ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ هَيْئَةً قَائِمٌ يُصَلِّي فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْنَا وَلَا إِلَى شَيْءٍ مِنْ أَسْبَابِنَا، فَسَبَقَ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ لِيَتَخَطَّى الْبَيْتَ فَغَرِقَ فِي الْمَاءِ وَمَا زَالَ يَضْطَرِبُ حَتَّى مَدَدْتُ يَدِي إِلَيْهِ فَخَلَّصْتُهُ وَأَخْرَجْتُهُ وَغُشِيَ عَلَيْهِ وَبَقِيَ سَاعَةً وَعَادَ صَاحِبِيَ الثَّانِي إِلَى فِعْلِ ذَلِكَ الْفِعْلِ فَنَالَهُ مِثْلُ ذَلِكَ وَبَقِيتُ مَبْهُوتاً.

فَقُلْتُ لِصَاحِبِ الْبَيْتِ: الْمَعْذِرَةُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكَ فَوَ اللَّهِ مَا عَلِمْتُ كَيْفَ الْخَبَرُ وَلَا إِلَى مَنْ أَجِيءُ وَأَنَا تَائِبٌ إِلَى اللَّهِ.

←للتأريخ واستعمل أحدهما بدل الآخر، ويمكن أنّ «المعتضد» أرسلهم لكن في زمن حكم «المعتمد» وفي أوّل أيام الغيبة ويمكن أن يكون «المعتضد» أرسلهم في زمن حكمه والذي يؤيّد هذا الأخير وصفه المهدي عليه السلام بـ«رجل من أحسن الناس» إذ أنّه عليه السلام في سنة «٢٧٩ هـ» صار رجلاً وليس صبيّاً بعدُ.

فَمَا الْتَفَتَ إِلَى شَيْءٍ مِمَّا قُلْنَا وَمَا انْفَتَلَ عَمَّا كَانَ فِيهِ فَهَالَنَا ذَلِكَ وَانْصَرَفْنَا عَنْهُ، وَقَدْ كَانَ الْمُعْتَضِدُ يَنْتَظِرُنَا وَقَدْ تَقَدَّمَ إِلَى الْحُجَّابِ إِذَا وَافَيْنَاهُ أَنْ نَدْخُلَ عَلَيْهِ فِي أَيِّ وَقْتٍ كَانَ.

فَوَافَيْنَاهُ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ فَأُدْخِلْنَا عَلَيْهِ فَسَأَلَنَا عَنِ الْخَبَرِ فَحَكَيْنَا لَهُ مَا رَأَيْنَا فَقَالَ: وَيْحَكُمْ لَقِيَكُمْ أَحَدٌ قَبْلِي وَجَرَى مِنْكُمْ إِلَى أَحَدٍ سَبَبٌ أَوْ قَوْلٌ؟ قُلْنَا: لَا. فَقَالَ: أَنَا نَفِيٌّ مِنْ جَدِّي وَحَلَفَ بِأَشَدِّ أَيْمَانٍ لَهُ أَنَّهُ رَجُلٌ إِنْ بَلَغَهُ هَذَا الْخَبَرُ لَيَضْرِبَنَّ أَعْنَاقَنَا فَمَا جَسَرْنَا أَنْ نُحَدِّثَ بِهِ إِلَّا بَعْدَ مَوْتِهِ»[1].

ولعلّ منامه الذي رآه المعتضد دعاه أن يكتم هذا الأمر ويترك آل أبي طالب أو أنّ ذلك أثّر في أن يقلّل من سفكه وفتكه بالعلويّين خاصّة وهذا ممّا قد أفرج شيئاًما عن صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف حفظاً لحياته المباركة آنذاك في الغيبة الصغرى إلّا أنّ المعتضد العباسي كان سفّاكاً شديد العذاب والعقوبة خصوصاً على الشيعة والموالين من العوام «**لِأَنَّ الْأَمْرَ كَانَ حَادّاً فِي زَمَانِ الْمُعْتَضِدِ وَالسَّيْفُ يَقْطُرُ دَماً**»[2].

ولذلك كان يقوم عثمان بن سعيد العمري رحمه الله السفير الثاني بأمر السفارة مع شدّة التكتّم والتقيّة كما أشار الشيخ الطوسي رحمه الله الى ذلك: «وَكَانَ سِرّاً بَيْنَ الْخَاصِّ مِنْ أَهْلِ هَذَا الشَّأْنِ وَكَانَ مَا يُحْمَلُ بِهِ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ العمري رحمه الله لَا يَقِفُ مَنْ يَحْمِلُهُ عَلَى خَبَرِهِ وَلَا حَالِهِ وَإِنَّمَا يُقَالُ امْضِ إِلَى مَوْضِعِ كَذَا وَكَذَا فَسَلِّمْ مَا

(١) الغيبة للطوسي ٢٥٠، بحار الأنوار ٥٢/٥٢.

(٢) بحار الأنوار ٣١٧/٥١.

مَعَكَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُشْعَرَ بِشَيْءٍ وَلَا يُدْفَعَ إِلَيْهِ كِتَابٌ لِئَلَّا يُوقَفَ عَلَى مَا تَحْمِلُهُ مِنْه»[١].

ومن جملة الأحداث في زمن المعتضد (لعنه الله) وكما ذكره الشيخ الكليني رحمه الله في الكافي أنّه: «**كَانَ رَجُلٌ مِنْ نُدَمَاءِ «روزحسنى» وَآخَرُ مَعَهُ فَقَالَ لَهُ: هُوَ ذَا (أي صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف) يَجْبِي الْأَمْوَالَ وَلَهُ وُكَلَاءُ، وَسَمَّوْا جَمِيعَ الْوُكَلَاءِ فِي النَّوَاحِي وَأُنْهِيَ ذَلِكَ إِلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْوَزِيرِ[٢]، فَهَمَّ الْوَزِيرُ بِالْقَبْضِ عَلَيْهِمْ فَقَالَ السُّلْطَانُ: اطْلُبُوا أَيْنَ هَذَا الرَّجُلُ فَإِنَّ هَذَا أَمْرٌ غَلِيظٌ فَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سُلَيْمَانَ: نَقْبِضُ عَلَى الْوُكَلَاءِ. فَقَالَ السُّلْطَانُ: لَا وَلَكِنْ دُسُّوا لَهُمْ قَوْماً لَا يُعْرَفُونَ بِالْأَمْوَالِ فَمَنْ قَبَضَ مِنْهُمْ شَيْئاً قُبِضَ عَلَيْهِ. قَالَ: فَخَرَجَ (أي من صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف) «بِأَنْ يَتَقَدَّمَ إِلَى جَمِيعِ الْوُكَلَاءِ أَنْ لَا يَأْخُذُوا مِنْ أَحَدٍ شَيْئاً وَأَنْ يَمْتَنِعُوا مِنْ ذَلِكَ وَيَتَجَاهَلُوا الْأَمْرَ». فَانْدَسَّ لِمُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ رَجُلٌ لَا يَعْرِفُهُ وَخَلَا بِهِ فَقَالَ: مَعِي مَالٌ أُرِيدُ أَنْ أُوصِلَهُ فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدٌ: غَلِطْتَ أَنَا لَا أَعْرِفُ مِنْ هَذَا شَيْئاً فَلَمْ يَزَلْ يَتَلَطَّفُهُ وَمُحَمَّدٌ يَتَجَاهَلُ عَلَيْهِ وَبَثُّوا الْجَوَاسِيسَ وَامْتَنَعَ الْوُكَلَاءُ كُلُّهُمْ لِمَا كَانَ تَقَدَّمَ إِلَيْهِم»**[٣].

وقد هلك المعتضد العباسي في ٢٣ ربيع الثاني سنة «٢٨٩ هـ» وكان يسمّى بـ«السفّاح الثاني».

---

(١) الغيبة للطوسي ٢٩٦، بحار الأنوار ٣٨١/٥٠.

(٢) وهذا قد استورزه المعتضد العبّاسي ومن بعده استوزر ولدَه القاسم ومات سنة «٢٩١ هـ» وكان سفّاكاً أيضاً.

(٣) الكافي ٥٢٥/١، بحار الأنوار ٣١٠/٥١.

ثم بعده جلس ابنه «المكتفي» على منصب السلطنة وهلك في سنة «٢٩٥ هـ»، وجلس بعده أخوه «المقتدر»، وفي أيّام سلطنته توفّي الشيخ الأجل «أبوالقاسم سعد بن عبدالله بن أبي خلف الأشعري القمي» وقد نقلت روايته وتشرّفه مع «أحمد بن إسحاق القمي» بمحضر صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف والرواية معروفة ومفصّلة.

ومن أمراء المقتدر العباسي هو «الحسين بن حمدان» عمّ ناصر الدولة وكان أميراً مهيباً فارساً وكان حكام بني العبّاس يعدونه لكلّ مهم وولاه المقتدر الحربَ بقمّ وكاشان في سنة «٢٩٦ هـ» وقد رأى صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف وقصّته معروفة.

في الخرائج: «عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْمُسْتَرِقِّ الضَّرِيرِ كُنْتُ يَوْماً فِي مَجْلِسِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْدَانَ نَاصِرِ الدَّوْلَةِ فَتَذَاكَرْنَا أَمْرَ النَّاحِيَةِ قَالَ كُنْتُ أُزْرِي عَلَيْهَا إِلَى أَنْ حَضَرْتُ مَجْلِسَ عَمِّيَ الْحُسَيْنِ يَوْماً فَأَخَذْتُ أَتَكَلَّمُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ يَا بُنَيَّ قَدْ كُنْتُ أَقُولُ بِمَقَالَتِكَ هَذِهِ إِلَى أَنْ نُدِبْتُ لِوِلَايَةِ قُمَّ حِينَ اسْتَصْعَبَتْ عَلَى السُّلْطَانِ وَكَانَ كُلُّ مَنْ وَرَدَ إِلَيْهَا مِنْ جِهَةِ السُّلْطَانِ يُحَارِبُهُ أَهْلُهَا فَسُلِّمَ إِلَيَّ جَيْشٌ وَخَرَجْتُ نَحْوَهَا.

فَلَمَّا بَلَغْتُ إِلَى نَاحِيَةِ طَزَرَ خَرَجْتُ إِلَى الصَّيْدِ فَفَاتَتْنِي طَرِيدَةٌ فَاتَّبَعْتُهَا وَأَوْغَلْت فِي أَثَرِهَا حَتَّى بَلَغْتُ إِلَى نَهَرٍ فَسِرْتُ فِيهِ وَكُلَّمَا أَسِيرُ يَتَّسِعُ النَّهَرُ فَبَيْنَمَا أَنَا كَذَلِكَ إِذْ طَلَعَ عَلَيَّ فَارِسٌ تَحْتَهُ شَهْبَاءُ وَهُوَ مُتَعَمِّمٌ بِعِمَامَةِ خَزٍّ خَضْرَاءَ لَا أَرَى مِنْهُ إِلَّا عَيْنَيْهِ وَفِي رِجْلَيْهِ خُفَّانِ أَحْمَرَانِ فَقَالَ لِي: يَا حُسَيْنُ فَلَا هُوَ أَمَّرَنِي وَلَا

كَنَّانِي فَقُلْتُ: مَا ذَا تُرِيدُ؟ قَالَ: لِمَ تَزْرِي عَلَى النَّاحِيَةِ؟ وَلِمَ تَمْنَعُ أَصْحَابِي خُمُسَ مَالِكَ؟ وَكُنْتُ الرَّجُلَ الْوَقُورَ الَّذِي لَا يَخَافُ شَيْئاً فَأُرْعِدْتُ مِنْهُ وَتَهَيَّبْتُهُ وَقُلْتُ لَهُ: أَفْعَلُ يَا سَيِّدِي مَا تَأْمُرُ بِهِ.

فَقَالَ: إِذَا مَضَيْتَ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي أَنْتَ مُتَوَجِّهٌ إِلَيْهِ فَدَخَلْتَهُ عَفواً وَكَسَبْتَ مَا كَسَبْتَهُ تَحْمِلُ خُمُسَهُ إِلَى مُسْتَحِقِّهِ فَقُلْتُ: السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ.

فَقَالَ: امْضِ رَاشِداً، وَلَوَى عَنَانَ دَابَّتِهِ وَانْصَرَفَ فَلَمْ أَدْرِ أَيَّ طَرِيقٍ سَلَكَ وَطَلَبْتُهُ يَميناً وَشِمَالاً فَخَفِيَ عَلَيَّ أَمْرُهُ وَازْدَدْتُ رُعْباً وَانْكَفَأْتُ رَاجِعاً إِلَى عَسْكَرِي وَتَنَاسَيْتُ الْحَدِيثَ.

فَلَمَّا بَلَغْتُ قُمَّ وَعِنْدِي أَنِّي أُرِيدُ مُحَارَبَةَ الْقَوْمِ خَرَجَ إِلَيَّ أَهْلُهَا وَقَالُوا: كُنَّا نُحَارِبُ مَنْ يَجِيئُنَا بِخِلَافِهِمْ لَنَا فَأَمَّا إِذَا وَافَيْتَ أَنْتَ فَلَا خِلَافَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ ادْخُلِ الْبَلْدَةَ فَدَبِّرْهَا كَمَا تَرَى.

فَأَقَمْتُ فِيهَا زَمَاناً وَكَسَبْتُ أَمْوَالاً زَائِدَةً عَلَى مَا كُنْتُ أَقْدِرُ ثُمَّ وَشَى الْقُوَّادُ بِي إِلَى السُّلْطَانِ وَحُسِدْتُ عَلَى طُولِ مُقَامِي وَكَثْرَةِ مَا اكْتَسَبْتُ فَعُزِلْتُ وَرَجَعْتُ إِلَى بَغْدَادَ فَابْتَدَأْتُ بِدَارِ السُّلْطَانِ وَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَأَتَيْتُ إِلَى مَنْزِلِي وَجَاءَنِي فِيمَنْ جَاءَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ الْعَمْرِيُّ فَتَخَطَّى النَّاسَ حَتَّى اتَّكَأَ عَلَى تُكَأَتِي فَاغْتَظْتُ مِنْ ذَلِكَ وَلَمْ يَزَلْ قَاعِداً مَا يَبْرَحُ وَالنَّاسُ دَاخِلُونَ وَخَارِجُونَ وَأَنَا أَزْدَادُ غَيْظاً.

فَلَمَّا تَصَرَّمَ النَّاسُ وَخَلَا الْمَجْلِسُ دَنَا إِلَيَّ وَقَالَ: بَيْنِي وَبَيْنَكَ سِرٌّ فَاسْمَعْهُ فَقُلْتُ: قُلْ فَقَالَ: صَاحِبُ الشَّهْبَاءِ وَالنَّهَرِ يَقُولُ: قَدْ وَفَيْنَا بِمَا وَعَدْنَا.

فَذَكَرْتُ الْحَدِيثَ وَارْتَعْتُ مِنْ ذَلِكَ وَقُلْتُ: السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ فَقُمْتُ،

فَأَخَذْتُ بِيَدِه فَفَتَحْتُ الْخَزَائِنَ فَلَمْ يَزَلْ يُخَمِّسُهَا إِلَى أَنْ خَمَّسَ شَيْئاً كُنْتُ قَدْ أُنْسِيتُهُ مِمَّا كُنْتُ قَدْ جَمَعْتُهُ وَانْصَرَفَ وَلَمْ أَشُكَّ بَعْدَ ذَلِكَ وَتَحَقَّقْتُ الْأَمْرَ. فَأَنَا مُنْذُ سَمِعْتُ هَذَا مِنْ عَمِّي أَبِي عَبْدِ اللَّهِ زَالَ مَا كَانَ اعْتَرَضَنِي مِنْ شَك»[1].

ومن وزراء المعتضد، عليُّ بن محمّد بن الفرات (وهو الذي صحّح طريق الخطبة الشقشقيّة) وفي زمنه (كما في الغيبة للطوسي): **«خَرَجَ نَهْيٌ عَنْ زِيَارَةِ مَقَابِرِ قُرَيْشٍ وَالْحَيْرِ فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ أَشْهُرٍ دَعَا الْوَزِيرُ الْبَاقَطَائِيَّ فَقَالَ لَهُ: الْقَ بَنِي الْفُرَاتِ وَالْبُرْسِيِّينَ وَقُلْ لَهُمْ: لَا يَزُورُوا مَقَابِرَ قُرَيْشٍ فَقَدْ أَمَرَ الْخَلِيفَةُ أَنْ يُتَفَقَّدَ كُلُّ مَنْ زَارَ فَيُقْبَضَ عَلَيْه»**[2].

وفي سنة «٣٠٩ هـ» قَتل المقتدرُ الحسين بن منصور الحلّاج بعد أن ادّعى البابيّة ثمّ ادّعى الألوهيّة.

وقد حبس المقتدر هذا السفيرَ الثالث الحسين بن روح النوبختي رحمه الله سنين عديدة وفي سنة «٣١٢ هـ» كما تقدّم خرج على يد النوبختي رحمه الله (وهو في الحبس في دار المقتدر العباسي) توقيعٌ من صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف والقلم لم يجفّ في لعن الشلمغاني وأمثاله وأمره عليه السلام بإظهاره وهو بالحبس.

وفي سنة «٣١٧ هـ» هجم القرامطة على الحجّاج في مكة وقتلوا كثيراً وألقوهم في زمزم وحملوا الحجر الأسود معهم.

في الغيبة للطوسي رحمه الله: عن الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُوسَى بْنِ بَابَوَيْهِ

(١) الخرائج ١/٤٧٥، بحار الأنوار ٥٢/٥٨.

(٢) الكافي ١/٥٢٥، الغيبة للطوسي ٢٨٤، بحار الأنوار ٥١/٣١٢.

قَالَ: حَدَّثَنِي جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ بَلَدِنَا الْمُقِيمِينَ كَانُوا بِبَغْدَادَ فِي السَّنَةِ الَّتِي خَرَجَتِ الْقَرَامِطَةُ عَلَى الْحَاجِّ وَهِيَ سَنَةُ تَنَاثُرِ الْكَوَاكِبِ أَنَّ وَالِدِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَتَبَ إِلَى الشَّيْخِ أَبِي الْقَاسِمِ الْحُسَيْنِ بْنِ رَوْحٍ (النوبختي) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَسْتَأْذِنُ فِي الْخُرُوجِ إِلَى الْحَجِّ، فَخَرَجَ (من صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف) فِي الْجَوَابِ: لَا تَخْرُجْ فِي هَذِهِ السَّنَةِ. فَأَعَادَ فَقَالَ: هُوَ نَذْرٌ وَاجِبٌ أَ فَيَجُوزُ لِيَ الْقُعُودُ عَنْهُ فَخَرَجَ الْجَوَابُ: «إِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَكُنْ فِي الْقَافِلَةِ الْأَخِيرَةِ» فَكَانَ فِي الْقَافِلَةِ الْأَخِيرَةِ فَسَلِمَ بِنَفْسِهِ وَقُتِلَ مَنْ تَقَدَّمَهُ فِي الْقَوَافِلِ الْأُخَرِ[1].

وقد بقي الحجر الأسود أكثر من عشرين سنة عند القرامطة الى أن أرجعوه الى البيت الحرام، وللشيخ الأجلّ جعفر بن محمد بن قولوية القمي رحمه الله حكاية لطيفة في هذا المجال لأنّه كان يعلم أنّه لا يضع الحجر الأسود في مكانه إلّا الإمام المعصوم عليه السلام فعزم على الخروج الى مكة ليرى الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف إلّا أنّه مرض في الطريق واستأجر نائباً وأرسله الى مكة وكتب رقعه الى صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف وحوائج طلبها منه عليه السلام.[2]

(١) الغيبة للطوسي ٣٢٢، بحار الأنوار ٢٩٣/٥١.

(٢) راجع: الخرائج ٤٧٥/١، بحار الأنوار ٥٩/٥٢. روي عن أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولوية قال: لَمَّا وَصَلْتُ بَغْدَادَ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَ ثَلَاثِينَ لِلْحَجِّ وَ هِيَ السَّنَةُ الَّتِي رَدَّ الْقَرَامِطَةُ فِيهَا الْحَجَرَ إِلَى مَكَانِهِ مِنَ الْبَيْتِ كَانَ أَكْبَرُ هَمِّي بِمَنْ يَنْصِبُ الْحَجَرَ لِأَنَّهُ مَضَى فِي أَثْنَاءِ الْكُتُبِ قِصَّةُ أَخْذِهِ وَ أَنَّهُ يَنْصِبُهُ فِي مَكَانِهِ الْحُجَّةُ فِي الزَّمَانِ كَمَا فِي زَمَنِ الْحَجَّاجِ وَضَعَهُ زَيْنُ الْعَابِدِينَ ع فِي مَكَانِهِ فَاسْتَقَرَّ فَاعْتَلَلْتُ عِلَّةً صَعْبَةً خِفْتُ فِيهَا عَلَى نَفْسِي وَ لَمْ يَتَهَيَّأْ لِي مَا قَصَدْتُ لَهُ فَاسْتَنَبْتُ الْمَعْرُوفَ بِابْنِ هِشَامٍ وَ أَعْطَيْتُهُ رُقْعَةً مَخْتُومَةً أَسْأَلُ فِيهَا عَنْ مُدَّةِ عُمُرِي وَ هَلْ تَكُونُ الْمَنِيَّةُ فِي هَذِهِ الْعِلَّةِ أَمْ لَا وَ قُلْتُ هَمِّي إِيصَالُ هَذِهِ الرُّقْعَةِ إِلَى وَاضِعِ الْحَجَرِ فِي مَكَانِهِ وَ أَخْذُ جَوَابِهِ وَ إِنَّمَا أَنْدُبُكَ لِهَذَا فَقَالَ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ هِشَامٍ لَمَّا حَصَلْتُ بِمَكَّةَ وَ عُزِمَ عَلَى إِعَادَةِ الْحَجَرِ بَذَلْتُ←

وقُتِل المقتدر العباسي لعنه الله في ٢٧ شوّال سنة ٣٢٠ من الهجرة. وقد قال أميرالمؤمنين عليه السلام فيه: «**كَأَنِّي أَرَى ثَامِنَ عَشَرَهُمْ تَفْحَصُ رِجْلَاهُ فِي دَمِهِ بَعْدَ أَنْ يَأْخُذَ جُنْدَهُ بِكَظْمِهِ، مِنْ وُلْدِهِ ثَلَاثُ رِجَالٍ سِيرَتُهُمْ سِيرَةُ الضَّلَال**»[1]. والمراد من «ثلاث رجال» أولاده الراضي والمتّقي والمطيع وكلّهم صاروا سلاطين بعد أبيهم.

ثم جلس القاهر العباسي على منصب السلطنة، وفي سنة «٣٢٢ هـ» خلع عن السلطنة وجلس بعده «الراضي العباسي» وقد ردّ هذا فدك الى بني فاطمة عليها السلام.

وقد أمر الراضي العباسي بقتل الشلمغانيّ في سنة «٣٢٣ هـ» وصلبه في بغداد. وارتحل الشيخ الأجل السفير الثالث حسين بن روح النوبختي رحمه الله في سنة ٣٢٦ وكذا ارتحل شيخ المحدّثين الكليني رحمه الله في سنة ٣٢٨ هـ.

←لِسَدَنَةِ الْبَيْتِ جُمْلَةً تَمَكَّنْتُ مَعَهَا مِنَ الْكَوْنِ بِحَيْثُ أَرَى وَاضِعَ الْحَجَرِ فِي مَكَانِهِ أَقَمْتُ مَعِي مِنْهُمْ مَنْ يَمْنَعُ عَنِّي ازْدِحَامَ النَّاسِ فَكُلَّمَا عَمَدَ إِنْسَانٌ لِوَضْعِهِ اضْطَرَبَ وَ لَمْ يَسْتَقِمْ فَأَقْبَلَ غُلَامٌ أَسْمَرُ اللَّوْنِ حَسَنُ الْوَجْهِ فَتَنَاوَلَهُ وَ وَضَعَهُ فِي مَكَانِهِ فَاسْتَقَامَ كَأَنَّهُ لَمْ يَزُلْ عَنْهُ وَ عَلَتْ لِذَلِكَ الْأَصْوَاتُ فَانْصَرَفَ خَارِجاً مِنَ الْبَابِ فَنَهَضْتُ مِنْ مَكَانِي أَتْبَعُهُ وَ أَدْفَعُ النَّاسَ عَنِّي يَميناً وَ شِمَالًا حَتَّى ظُنَّ بِي اخْتِلَاطٌ فِي الْعَقْلِ وَ النَّاسُ يُفْرِجُونَ لِي وَ عَيْنِي لَا تُفَارِقُهُ حَتَّى انْقَطَعَ عَنِّي النَّاسُ وَ كُنْتُ أُسْرِعُ الشِّدَّةَ خَلْفَهُ وَ هُوَ يَمْشِي عَلَى تُؤَدَةٍ وَ لَا أَدْرَكَهُ فَلَمَّا حَصَلَ بِحَيْثُ لَا يَرَاهُ أَحَدٌ غَيْرِي وَقَفَ وَ الْتَفَتَ إِلَيَّ فَقَالَ هَاتِ مَا مَعَكَ فَنَاوَلْتُهُ الرُّقْعَةَ فَقَالَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْظُرَ فِيهَا قُلْ لَهُ لَا خَوْفَ عَلَيْكَ فِي هَذِهِ الْعِلَّةِ وَ يَكُونُ مَا لَا بُدَّ مِنْهُ بَعْدَ ثَلَاثِينَ سَنَةً قَالَ فَوَقَعَ عَلَيَّ الزَّمَعُ حَتَّى لَمْ أُطِقْ حِرَاكاً وَ تَرَكَنِي وَ انْصَرَفَ قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ فَأَعْلَمَنِي بِهَذِهِ الْجُمْلَةِ فَلَمَّا كَانَتْ سَنَةُ سَبْعٍ وَ سِتِّينَ اعْتَلَّ أَبُو الْقَاسِمِ فَأَخَذَ يَنْظُرُ فِي أَمْرِهِ وَ تَحْصِيلِ جَهَازِهِ إِلَى قَبْرِهِ وَ كَتَبَ وَصِيَّتَهُ وَ اسْتَعْمَلَ الْجَدَّ فِي ذَلِكَ فَقِيلَ لَهُ مَا هَذَا الْخَوْفُ وَ تَرْجُو أَنْ يَتَفَضَّلَ اللَّهُ بِالسَّلَامَةِ فَمَا عَلَيْكَ مَخُوفَةٌ فَقَالَ هَذِهِ السَّنَةُ الَّتِي وُعِدْتُ وَ خُوِّفْتُ مِنْهَا فَمَاتَ فِي عِلَّتِهِ. (كشف الغمّة في معرفة الأئمّة ٢/٥٠٣).

(١) المناقب ٢/٢٧٦، بحار الأنوار ٤١/٣٢٢.

وجلس (المتّقي العباسي) على منصب السلطنة بعد أخيه، وفي أول سنة من سلطنته توفي الشيخ علي بن الحسين بن بابويه القمي رحمه الله وهو الذي أخبر السفير الرابع علي بن محمد السمري رحمه الله بموته وهو ببغداد قبل وصول خبر موته كما ذكرنا.

وكان قد اجتمع «ابن بابويه رحمه الله» مع «الحسين بن روح النوبختي رحمه الله» وطَلَبَ من الإمام عليه السلام أن يدعو بأن يرزقه الله تعالى ولداً فكتب اليه الإمام عليه السلام: «قَدْ دَعَوْنَا اللَّهَ لَكَ بِذَلِكَ، وَسَتُرْزَقُ وَلَدَيْنِ ذَكَرَيْنِ خَيِّرَيْن»[1]. فولد له الشيخ الصدوق رحمه الله.

وفي الخامس عشر من شهر شعبان سنة ٣٢٩ هـ توفي السفير الرابع علي بن محمد السمري رحمه الله وابتدأت الغيبة التامة.

(١) بحار الأنوار ٣٠٦/٥١.

- **عدم تعرّض العباسيّين على السفراء الأربعة**

سؤال: كيف لا يتعرّض الحكام العباسيّون على السفراء الأربعة رضي الله عنهم بقتلهم ومحاربتهم؟ وقد يتصوّر البعض بأنّ العبّاسيّين كانوا على ارتباط مع السفراء رضي الله عنهم ؟! في الواقع إنّ الأمر ليس كذلك وما كان هذا دأب بني العباس «لعنهم الله» وهم كانوا أشدّ عداءاً وفتكاً من بني أميّة على الأئمّة الأطهار عليهم السلام، ونصبهم وعداءهم واضح لمن تتبّع شيئاً قليلاً من تاريخ الأئمّة الأطهار عليهم السلام والمضايقات التي حصلت لهم من قبل بني العباس.

لكن يبقى السؤال: كيف لا يتعرّض بنو العبّاس على السفراء الأربعة رضي الله عنهم طوال ما يقارب سبعين سنة في الغيبة الصغرى؟

والجواب: أنّه بسبب الإجراءات التي اتّخذها الإمام العسكري عليه السلام من إخفاء ولادة ولده المهدي عليه السلام وعدم السماح للناس برؤيته عليه السلام طوال حياته إلّا الأقلّين وعدم علم عموم الناس بولادة الإمام عليه السلام إلّا القريب لقرابته والمولى لولايته وكذا تحريم تسميته عليه السلام باسمه في الغيبة الصغرى وخروج التوقيعات الشديدة في عدم تسميته باسمه المبارك في مجمع من الناس، أوجب القطع واليقين لسلطات بني العباس بأنّه ليس للعسكري عليه السلام خَلَفٌ وأنّه انقطع هذا النسل وبطلت هذه النظرية المهدويّة بزعمهم كما يفصح عن ذلك ما قاله عثمان بن سعيد العمري رحمه الله: **«فَإِنَّ عِنْدَ الْقَوْمِ أَنَّ هَذَا النَّسْلَ قَدِ انْقَطَع»**[1].

(١) كمال الدين ٤٤٢/٢، بحار الأنوار ٣٣/٥١.

وقد يكون ما نُقِل عن السلطان العباسي بعد شهادة الإمام العسكري عليه السلام من عدم إجبارِ الوفدِ القادم من قم أن يُعطي الأموال الى جعفر هو هذا الأمر، وأنّه أراد أن يقطع رجوع الناس الى بني هاشم تماماً وغير معلوم أن جعفر كان ضالّاً من الأصل بل قد يكون قد عمل كلّ ذلك تغطية للأمر وحفاظاً على صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف.

وعلى كلٍّ فعدم إجبار السلطان العباسي وَفْدَ القمّيين ليس إرفاقاً بالشيعة جزماً بل قد يكون لقطع الناس تماماً عن الأئمّة عليهم السلام وأولادهم وقد تكون أغراض أخرى.

هذا والعباسيّون لم يكتفوا بذلك بل هجموا على الدار المقدّسة مرّات عديدة ونهبوا وأحرقوا (وقد بكى زين العابدين عليه السلام عند ذكره لهذه المصيبة) وسلبوا وأخرجوا الجواري وهربن بعضهنّ وباعوا بعضهنّ، وقد حبسوا «الصقيل» سنين في قصرهم يُراقبوها لئلا يكون لها ولدٌ، وكذا أمروا بتقسيم الميراث وغيره، فهذا كلّه أورث العلم للسلطات الحاكمة بأنّه لم يكن للعسكري عليه السلام ولدٌ وإلّا كيف يصبر ابن العسكري على تقسيم ميراثه وهو حيٌّ؟!كما قال العمري رحمه الله.[1]

هذا إضافة الى العناء الكثير الذي ناله المعتمد العبّاسي في أوّل الغيبة الصغرى كما وصفه أميرالمؤمنين عليه السلام بـ«كثير العناء»، وذلك لكثرة إشتغاله

(١) راجع الكافي ١/٣٣٠.

بالحروب وكثرة الفتن والثورات مثل فتنة صاحب الزنج وغيره ولذلك تركوا جارية الإمام العسكري عليه السلام ورجعت والحمدالله، وقلّت المضايقات على دار الإمام عليه السلام نوعاًما.

فتسترّ الإمام عليه السلام كما أشرنا، واشتغال السلطات بالحروب، وعِلْمِهم بأن لا خلف للعسكري عليه السلام أوجب قلّة المضايقات على دار الإمام عليه السلام زمن المعتمد العباسي.

أمّا زمن المعتضد العباسي فإنّه وإن كان قد أوعد أميرالمؤمنين عليه السلام في منامه بأن لا يتعرّض على آل أبي طالب إلّا أنّ الغدر عادتهم ولم يكن كذلك بالنسبة الى أهل الدار المقدّسة بسامرّاء، وهذا لخبثه وشدّة خوفه من المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف ولذا ترى أنّه أرسل «رشيق صاحب المادراي» لأن يهجم على الدار المقدّسة بسامرّاء ويأتيه برأس صاحب الدار (على نهج يزيد بن معاوية) إلّا أنّه وأصحابه رأوا المعجزة من المهدي عليه السلام وأخبروا المعتضد «لع» بذلك فأخذ منهم المواثيق الغليظة بأن لا يخبروا أحداً وقد ذكرنا الخبر تفصيلاً فيما سبق.

وما اكتفى بذلك بل قد أرسل الجواسيس الى المتّهمين بالوكالة لصاحب الزمان عليه السلام لقبض من يأخذ منهم الأموال (وقد ذكرنا هذا أيضاً) إلّا أنّه خرج النهي الشديد من الناحية المقدّسة عليه السلام قبل ذلك ينهاهم عن قبض الأموال بتاتاً ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْماكِرين﴾[1].

(١) الأنفال ٣٠.

وقد ورد في الغيبة للطوسي: «إِنَّ الْأَمْرَ كَانَ حَادّاً جِدّاً فِي زَمَانِ الْمُعْتَضِدِ وَالسَّيْفُ يَقْطُرُ دَماً»[١].

هذا كلّه إضافة الى شدّة تستّر السفراء الأربعة والتقيّة حتى من الأقربين كما نقل ذلك من محمد بن عثمان العمري رحمه الله مع إبن أخيه «أبي بكر البغدادي».

قال الشيخ الطوسي رحمه الله وهو يصف زمن المعتضد: **«كَانَ (الأمر) سِرّاً بَيْنَ الْخَاصِّ مِنْ أَهْلِ هَذَا الشَّأْنِ، وَكَانَ مَا يُحْمَلُ بِهِ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ (العمري رحمه الله) لَا يَقِفُ مَنْ يَحْمِلُهُ عَلَى خَبَرِهِ وَلَا حَالِهِ وَإِنَّمَا يُقَالُ امْضِ إِلَى مَوْضِعِ كَذَا وَكَذَا فَسَلِّمْ مَا مَعَكَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُشْعَرَ بِشَيْءٍ وَلَا يُدْفَعَ إِلَيْهِ كِتَابٌ لِئَلَّا يُوقَفَ عَلَى مَا تَحْمِلُهُ مِنْه»**[٢].

وكذا الأمر في زمن «المقتدر العباسي»، وقد تستّر النوبختي رحمه الله عنه سنين عديدة ثم حَبَسَه في داره خمس سنين وفي هذه السنين خرج التوقيع في لعن الشلمغاني.

إضافة إلى أنّ المقتدر كان شديداً مع الشيعة وأمر بإلقاء القبض على كلّ من يزور مقابر قريش «الكاظمين وكربلاء» لكن توقيع الإمام عليه السلام قبل ذلك فنّد كيده: ﴿**وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْماكِرين**﴾[٣].

---

(١) الغيبة للطوسي ٢٩٦، بحار الأنوار ٣١٥/٥.

(٢) الغيبة للطوسي ٢٩٦، بحار الأنوار ٣١٥/٥.

(٣) الأنفال ٣٠.

نعم كان للنوبختي رحمه الله سيطٌ واسعٌ في المجتمع وكان على ارتباط وثيق بالعامّة وكذا الأمراء والوزراء لدرايته وعقله وشدّه تقيّته وكذا جمع الأموال عنده إلّا أنّ هذا لا يعني أنّ السلطان العباسي كان يعلم أنّه سفير الإمام عليه السلام بل غاية ما هنالك كان يتصوّر أنّ النوبختي رحمه الله قد ادّعى أمراً كذباً بزعمه.

وقَتْلُ السلطان العباسي للشلمغانيّ والحلّاج ليس لأن يفتح المجال للنوبختي رحمه الله أبداً بل لدعاء صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف عليهما لادّعائهما البابيّة ولأنّ الشلمغاني قد اتّصل بـ«المحسن بن علي بن محمد بن موسى بن الفرات» الوزير المخلوع فهجم عليه «إبن مقلة» الوزير الجديد فقتله، وكذا «الحلّاج» فإنّه اتصل بـ«النصر بن الحاجب»، هذا كلّه إضافة الى ادّعائهما الألوهيّة والكفر والإلحاد فقتلوا لعنهم الله، فقتلهم كان لنزاعات سياسيّة رائجّة آنذاك ولا علاقة للنوبختي رحمه الله بها بتاتاً.

فعدم تعرّض بني العباس للسفراء الأربعة رضي الله عنهم ليس رفقاً بهم أو حبّاً لهم بل لأمورٍ ذكرناها وغيرها والله العالم.

أعلام الروات

في الغيبة الصغرى

وهيمنة السفراء الأربعة عليهم

- **أعلام الرواة في الغيبة الصغرى وهيمنة السفراء الأربعة عليهم**

الأمر الملفت للنظر في أحوال السفراء الأربعة في الغيبة الصغرى أنّهم (قدّس الله سرّهم) كانوا ملجأ ومسكناً لكبار الرواة والمحدّثين، فنرى كبّار المحدّثين والرواة يزورونهم ويعظّمونهم ويسألونهم عن الحوادث الواقعة والمسائل العصيبة فيجيبهم السفراء الأربعة ويقبلون الرواة الكبار ذلك منهم ويذكرونهم بكلّ احترام وتمجيد ويتناقلون أخبارهم ورواياتهم، كلّ ذلك يكشف عن عظمة السفراء الأربعة وأنّهم كانوا قرىً ظاهرة وأعلاماً هادية للكبار من الرواة والعلماء فضلاً عن العوامّ.

ونذكر بعضاً من كبار المحدّثين من الذين كانوا على ارتباط بالسفراء الأربعة من الأعلام والرواة:

١- أحمد بن إسحاق القمي

قال النجاشي رحمه الله: «وكان وافد القميين، وروى عن أبي جعفر الثاني وأبي الحسن عليهما السلام، وكان خاصة أبي محمد عليه السلام»[١].

وقال الشيخ الطوسي رحمه الله: «كبير القدر وكان من خواصّ أبي محمّد عليه السلام،

---

(١) رجال النجاشي ٩١.

ورأى صاحب الزمان عليه السلام، وهو شيخ القميّين ووافدهم»[١]، وقال رحمه الله في رجاله: «أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري، قمي، ثقة»[٢].

وقد أمره الإمام الهادي عليه السلام وكذا العسكريّ عليه السلام بالرجوع الى عثمان بن سعيد العمري وكذا محمّد بن عثمان العمري وقال عليه السلام في حقّهما: «الْعَمْرِيُّ وَابْنُهُ ثِقَتَانِ فَمَا أَدَّيَا إِلَيْكَ عَنِّي فَعَنِّي يُؤَدِّيَانِ»[٣].

وقد ذكر الكليني رحمه الله في الكافي الشريف حديث حضوره هو وعبدالله بن جعفر الحميري عند الشيخ أبي عمرو العمري رحمه الله في أوّل الغيبة الصغرى وأسئلتهم من العمري رحمه الله وأنّه هل رأى الإمام عليه السلام وبيان العمري رحمه الله وأمره بالسكوت وعدم السؤال، والرواية عظيمة.[٤]

وقد ذكر الكشي أنّه: «كَتَبَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الصَّلْتِ الْقُمِّيُّ إِلَى الدَّارِ كِتَاباً ذَكَرَ فِيهِ قِصَّةَ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ الْقُمِّيِّ وَصُحْبَتِهِ، وَأَنَّهُ يُرِيدُ الْحَجَّ وَاحْتَاجَ إِلَى أَلْفِ دِينَارٍ، فَإِنْ رَأَى سَيِّدِي أَنْ يَأْمُرَ بِإِقْرَاضِهِ إِيَّاهُ وَيَسْتَرْجِعَ مِنْهُ فِي الْبَلَدِ إِذَا انْصَرَفْنَا فَوَقَّعَ عليه السلام: **هِيَ لَهُ مِنَّا صِلَةٌ، وَإِذَا رَجَعَ فَلَهُ عِنْدَنَا سِوَاهَا**»[٥].

وقد كتب الحسين بن روح النوبختي: «أَنَّ أَحْمَدَ بْنَ إِسْحَاقَ كَتَبَ إِلَيْهِ (أي

(١) الفهرست للشيخ الطوسي ٢٦.
(٢) رجال الطوسي ٣٩٧.
(٣) الكافي ١/٣٣٠.
(٤) الكافي ١/٣٣٠.
(٥) رجال الكشي ٥٥٧.

الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف) يَسْتَأْذِنُهُ فِي الْحَجِّ فَأَذِنَ لَهُ وَبَعَثَ إِلَيْهِ بِثَوْبٍ فَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ: نَعَى إِلَيَّ نَفْسِي»[١].

٢- عبدالله بن جعفر الحميري (أبو العباس الحميري)

قال النجاشي رحمه الله في حقّه: « شيخ القميين ووجههم، قدم الكوفة سنة نيف وتسعين ومائتين، وسمع أهلها منه»، ثمّ عَدَّ رحمه الله كتبه ومن كتبه «مسائل لأبي محمد حسن بن علي عليه السلام على يد محمد بن عثمان العمري رحمه الله وكتاب قرب الإسناد الى صاحب الأمر عليه السلام ومسائل أبي محمد عليه السلام وتوقيعات»[٢].

وقال الشيخ الطوسي رحمه الله في الفهرست: «عبدالله بن جعفر الحميري القمي يكنى أبا العباس ثقة له كتب، وعَدَّ من كتبه: كتاب المسائل والتوقيعات، وكتاب الغيبة، ومسائله عن محمّد بن عثمان العمري ثم قال رحمه الله: أخبرنا بجميع كتبه وروايته الشيخ المفيد رحمه الله عن أبي جعفر بن بابوية عن أبيه ومحمد بن الحسن عنه وأخبرنا بها إبن أبي جيد عن ابن الوليد عنه»[٣].

وقد ذكر الشيخ الكليني رحمه الله حديث حضوره هو وأحمد بن إسحاق القمي عند الشيخ أبي عمرو العمري رحمه الله والرواية أسلفناها كراراً.[٤] وقد سئل الحميريّ العمريَّ الإبن عن رؤيته صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف وأخبره بأنّه «آخر عهدي

(١) رجال الكشي ٥٥٧، بحار الأنوار ٣٠٦/٥١.
(٢) رجال النجاشي ٢١٩.
(٣) الفهرست للطوسي ١٠٣.
(٤) الكافي ٣٣٠/١.

به عند بيت الله الحرام»[١].

وقد روى التوقيع الذي خرج الى أبي جعفر العمري رحمه الله في تعزية أبيه.[٢]

٣- إبنه محمد بن عبدالله بن جعفر الحميري

قال النجاشي رحمه الله في حقّه: «أبو جعفر القمي، كان ثقة وجها، كَاتَب صاحبَ الأمر عليه السلام وسأله مسائل في الشريعة، قال لنا أحمد بن الحسين: وقعت هذه المسائل إلي في أصلها والتوقيعات بين السطور. وكان له إخوة جعفر والحسين وأحمد وكل منهم كان له مكاتبة»[٣].

وقد كاتَبَ صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف بواسطة الحسين بن روح النوبختي رحمه الله وخرجت اليه توقيعات كثيرة في جواب مسائله وكذا توقيعات في الأدعية والزيارات ومنها زيارة آل يس المعروفة.

٤- أبوعلي بن همام

قال النجاشي رحمه الله: «محمد بن أبي بكر همام بن سهيل الكاتب الإسكافي شيخُ أصحابنا ومتقدمهم، له منزلة عظيمة، كثير الحديث»[٤].

وقال الطوسي رحمه الله في الفهرست: «يكنى أبا علي جليل القدر ثقة له روايات كثيرة»[٥].

---

(١) الفقيه ٢/٥٢٠.

(٢) كمال الدين ٢/٥١٠.

(٣) رجال النجاشي ٣٥٥.

(٤) رجال النجاشي ٣٨٠.

(٥) الفهرست للطوسي ١٤٢.

وقال العلامة الحلي رحمه الله: «محمد بن همام بن سهل ويكنى همام أبابكر ويكنى محمد أباعلي البغدادي الكاتب الإسكافي شيخ أصحابنا ومتقدّمهم له منزلة عظيمة كثير الحديث جليل القدر ثقة»[١].

وقد وُلِد أبو علي محمد بن همّام بدعاء الإمام العسكري عليه السلام في جواب رقعةٍ أرسلها أبوه اليه عليه السلام، في يوم الإثنين ٦ ذي الحجّة سنة ٢٥٨ وتوفّي يوم الخميس في ١١ جمادي الآخر سنة ٣٣٦.[٢]

وكان هذا الشيخ الجليل خصّيصاً بالسفراء الأربعة رضي الله عنهم خصوصاً محمد بن عثمان العمري رحمه الله والحسين بن روح النوبختي رحمه الله بل يعمل تحت أمره، وقد روى عن العمري رحمه الله دعاء معرفة الإمام الذي يقرأ في الغيبة، وذكر أنّ الشيخ العمري رحمه الله أملاه عليه وأمره أن يدعوا به، وكان حاضراً عند أبي جعفر العمري رحمه الله حين موته ووصيّته الى النوبختي رحمه الله، كما أنّ النوبختي رحمه الله قد بعث خلفه وأخرج على يده التوقيع الشريف في لعن الشلمغاني.

وقد نقل الكثير من التفاصيل عن الغيبة الصغرى وأحوال السفراء وغيرها.

٥- علي بن الحسين بن موسى بن بابوية القمي (والد الصدوق)

قال النجاشي رحمه الله في ترجمته: «أبو الحسن، شيخ القميين في عصره، ومتقدمهم، وفقيههم، وثقتهم. كان قدم العراق واجتمع مع أبي القاسم الحسين بن روح رحمه الله وسأله مسائل ثم كاتبه بعد ذلك على يد علي بن جعفر بن الأسود،

(١) رجال العلامة ١٤٦.

(٢) راجع: رجال العلّامة ١٤٦.

يسأله أن يوصل له رقعة إلى الصاحب عليه السلام ويسأله فيها الولد، فكتب عليه السلام إليه: قد دعونا لك بذلك، وسترزق ولدين ذكرين خيرين. فولد له أبو جعفر (الشيخ الصدوق) وأبو عبد الله من أم ولد. وكان أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله يقول: سمعت أبا جعفر (الصدوق) يقول: أنا ولدت بدعوة صاحب الأمر عليه السلام، ويفتخر بذلك».

ثمّ عدّ النجاشي رحمه الله كتبه وقال: « **ومات علي بن الحسين سنة ٣٢٩، وهي السنة التي تناثرت فيها النجوم. وقال جماعة: من أصحابنا: سمعنا أصحابنا يقولون: كنا عند أبي الحسن علي بن محمد السمري رحمه الله فقال: رحم الله علي بن الحسين بن بابويه. فقيل له: هو حي، فقال: إنه مات في يومنا هذا. فكتب اليوم، فجاء الخبر بأنّه مات فيه**»[1].

٦- علّان الكليني

هو علي بن محمد بن ابراهيم الرازي الكليني

قال النجاشي رحمه الله في ترجمته: «المعروف بعلّان يكنى أبا الحسن، ثقةٌ عينٌ، له كتاب أخبار القائم عليه السلام، أخبرنا محمد قال: حدثنا جعفر بن محمد قال: حدثنا علي بن محمد. وقتل علان بطريق مكة، وكان استأذن الصاحب عليه السلام في الحج فخرج (توقف عنه في هذه السنة)، فخالف»[2].

---

(١) رجال النجاشي ٢٦٢.

(٢) رجال النجاشي ٢٦١.

وقال النجاشي رحمه الله في ترجمة «محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله»: وكان خاله علان الكليني.

وقد روى الشيخ الصدوق رحمه الله تشرّفه (أي علان الكليني) وجماعة بمحضر صاحب الزمان رحمه الله عند المستجار بمكة[١] كما وقد روى عنه روايات أخرى في أحداث الغيبة الصغرى وما يتعلّق بصاحب الزمان عليه السلام وتشرّف البعض بلقائه عجل الله تعالى فرجه الشريف.

٧- القاسم بن العلاء

قال السيد الخوئي رحمه الله في ترجمته: «من أهل آذربايجان، من وكلاء الناحية عليه السلام، وممن رأى الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف، ووقف على معجزته عليه السلام، ذكره الصدوق في كمال الدين: الجزء ٢، الباب ٤٧، في ذكر من شاهد القائم ع، الحديث ١٧»[٢].

وقد خرج على يده (وبواسطة السفراء المخصوصين) عدّة توقيعات منها التوقيع في لعن أحمد بن هلال العبرتاتي، ومنها أيضاً: «لَا عُذْرَ لِأَحَدٍ مِنْ مَوَالِينَا فِي التَّشْكِيكِ فِيمَا يَرْوِيهِ عَنَّا ثِقَاتُنَا قَدْ عَرَفُوا بِأَنَّا نُفَاوِضُهُمْ سِرَّنَا وَنُحَمِّلُهُمْ إِيَّاهُ إِلَيْهِم»[٣]، وكذا ما خرج على يده في ولادة الحسين عليه السلام في الثلاث من شعبان.[٤]

وكان القاسم بن العلاء من مشايخ الكلينيّ رحمه الله وقد ذكره مترحّماً عليه.[٥]

---

(١) كمال الدين ٢/٤٧٠.

(٢) معجم رجال الحديث ١٥/٣٦.

(٣) وسائل الشيعة ٢٧/١٥٠.

(٤) مستدرك الوسائل ٧/٥٣٩.

(٥) معجم رجال الحديث ١٤/٣٣.

وذكر الكليني رحمه الله في الكافي: «**عن القاسم بن العلاء: وُلِدَ لِي عِدَّةُ بَنِينَ فَكُنْتُ أَكْتُبُ (أي الى الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف) وَأَسْأَلُ الدُّعَاءَ فَلَا يُكْتَبُ إِلَيَّ لَهُمْ بِشَيْءٍ فَمَاتُوا كُلُّهُمْ، فَلَمَّا وُلِدَ لِيَ الْحَسَنُ ابْنِي كَتَبْتُ أَسْأَلُ الدُّعَاءَ فَأُجِبْتُ: يَبْقَى، وَالْحَمْدُ لِلَّه**»[1].

وممّن روى عنه الصفواني، ومن جمله ما رواه ما هو مسطورٌ معروفٌ من رقعة صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف اليه وفيها ما يدلّ على جلالة قدر «القاسم بن العلاء» وعظيم شأنه وهي مشحونة بالمعاجز والخوارق[2] (وقد ذكرناها سابقاً) وفيها (وَكَانَ لَا تَنْقَطِعُ تَوْقِيعَاتُ مَوْلَانَا صَاحِبِ الزَّمَانِ عجل الله تعالى فرجه الشريف عَلَى يَدِ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ الْعَمْرِيِّ وَبَعْدَهُ عَلَى أَبِي الْقَاسِمِ الْحُسَيْنِ بْنِ رَوْحٍ قَدَّسَ اللَّه روحهما) ممّا يؤكد ما ذكرناه مراراً من أنّ «القاسم بن العلاء» وأمثاله هم وكلاء الناحية المقدّسة لكن يعملون تحت أمر السفراء الأربعة رضي الله عنهم.

٨- أبوالحسين محمد بن جعفر الأسدي

قال الشيخ الطوسي رحمه الله في رجاله: «محمد بن جعفر الأسدي يكنى أبالحسين الرازي، وكان أحد الأبواب»[3].

وقال رحمه الله في كتاب الغيبة: «و قَدْ كَانَ فِي زَمَانِ السُّفَرَاءِ الْمَحْمُودِينَ أَقْوَامٌ ثِقَاتٌ تَرِدُ عَلَيْهِمُ التَّوْقِيعَاتُ مِنْ قِبَلِ الْمَنْصُوبِينَ لِلسَّفَارَةِ مِنْهُمْ أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ

(١) الكافي ١/٥١٩.
(٢) راجع الغيبة الطوسي ٣٠٨.
(٣) رجال الطوسي ٤٤٠.

بْنُ جَعْفَرٍ الْأَسَدِيُّ رحمه الله أَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ أَبِي جِيدٍ الْقُمِّيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ قَالَ: سَأَلَنِي بَعْضُ النَّاسِ فِي سَنَةِ تِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ قَبْضَ شَيْءٍ فَامْتَنَعْتُ مِنْ ذَلِكَ وَكَتَبْتُ أَسْتَطْلِعُ الرَّأْيَ فَأَتَانِي الْجَوَابُ. بِالرَّيِّ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْعَرَبِيُّ فَلْيُدْفَعْ إِلَيْهِ فَإِنَّهُ مِنْ ثِقَاتِنَا»[1].

ثم ذكر الشيخ رحمه الله عدّة روايات في ذلك وقال رحمه الله: «ومات الأسديّ على ظاهر العدالة ولم يطعن عليه، في شهر ربيع الآخر سنة ٣١٢».

والحاصل: الروايات في وكالته وخروج التوقيعات على يده كثيرة جدّاً كما أنّه لا كلام في وثاقته، إنّما الكلام فيما ذكره النجاشي في ترجمته وادعاءه فساد عقيدته فقال النجاشي رحمه الله في ترجمته: (أبو الحسين الكوفيّ ساكن الرى يقال له «محمّد بن أبي عبد اللّه» كان ثقةً صحيحَ الحديث إلّا أنّه روى عن الضعفاء وكان يقول بالجبر والتشبيه)[2].

قال السيد الخوئي رحمه الله: «والنجاشي على جلالته ومهارته لا يمكن تصديقه في هذا القول» (وذكَرَ رحمه الله في ردّ النجاشي رحمه الله عدّة أمور) منها: أنّه معارض لما ذكره الشيخ الطوسي رحمه الله من أنّ الأسدي مات على ظاهر العدالة ولم يطعن عليه، ومنها: إعتماد الصدوق على رواية أبي الحسين الأسدي الكاشف عن حسن عقيدته وإيمانه وقد ذكر الصدوق أنّه لا يفتي برواية سماعة بن مهران

(١) الغيبة ٤١٣، بحار الأنوار ٣٦٢/٥١.

(٢) رجال النجاشي ٣٧٤.

لأنّه كان واقفيّاً، ومنها: الروايات الكثيرة الدالّة على مدحه وعدالته، ومنها: كثرة رواية الكليني عنه بعنوان «محمد بن جعفر» و«محمد بن أبي عبدالله»، (وهما متحدان) فلو كان محمد بن جعفر الأسدي قائلاً بالجبر والتشبيه لكان تلميذه محمد بن يعقوب رحمه الله أولى بمعرفة ذلك وتركه الرواية عنه، وأوضح من ذلك أنّ الكليني رحمه الله روى عدة روايات في بطلان القول بالتشبيه والقول بالجبر عن «محمد بن أبي عبدالله» الذي عرفت إتّحاده مع «محمد بن جعفر الأسدي»[1].

هذا كلّه إضافة الى ما مرّ من أنّ الإمام عليه السلام ما كان يجيب عن سؤال فاسد العقيدة فكيف بمن جعله وكيلاً بالواسطة وأمر الناس بالرجوع اليه وخرجت توقيعات بواسطة السفراء الأربعة على يديه كثيرة.

والحاصل: ما ذكره النجاشي رحمه الله من فساد عقيدته خطأ منه أو تصحيف في النسخة أو أنّ الذي أوقعه في الخطأ ما ذكره في ترجمة «حمزة بن القاسم بن علي» من أنّ له كتاب الردّ على «محمّد بن جعفر الأسدي» فظنّ أنّه في ردّ القول بالجبر والتشبيه وهو غير معلوم والله العالم.

وقد خرجت توقيعات كثيرة على يد «محمد بن جعفر الأسدي»في فروع من المسائل الفقهية والحوادث الواقعة، وقد كانت بعض التوقيعات مشحونة بالمعاجز عن صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف ذكرناها فيما سبق.

---

(١) راجع معجم رجال الحديث ١٥/١٦٩.

٩- محمد بن أحمد الصفواني

قال النجاشي رحمه الله في ترجمته: «محمد بن أحمد بن عبد الله بن قضاعه بن صفوان بن مهران الجمال، مولى بني أسد أبو عبد الله، شيخ الطائفة، ثقة، فقيه، فاضل. وكانت له منزلة من السلطان، كان أصلها أنه ناظر قاضي الموصل في الإمامة بين يدي ابن حمدان، فانتهى القول بينهما إلى أن قال للقاضي: تباهلني! فوعده إلى غد، ثم حضر [وا] فباهله وجعل كفه في كفه، ثم قاما من المجلس، وكان القاضي يحضر دار الأمير ابن حمدان في كل يوم، فتأخر ذلك اليوم ومن غده، فقال الأمير: اعرفوا خبر القاضي، فعاد الرسول فقال: إنه منذ قام من موضع المباهلة حم وانتفخ الكف الذي مده للمباهلة وقد اسودت ثم مات من الغد. فانتشر لأبي عبد الله الصفواني بهذا ذكر عند الملوك وحظي منهم وكانت له منزلة. وله كتب»[١].

وقال الشيخ الطوسي رحمه الله: «محمد بن أحمد بن عبد الله بن قضاعة يكنى أبا عبد الله الصفواني، من ولد صفوان بن مهران الجمال صاحب الإمام الصادق عليه السلام، وكان حفظة كثير العلم، جيّد اللسان، وقيل إنه كان أمّياً وله كتب أملاها من ظهر قلبه»[٢].

والصفواني رحمه الله كان تلميذاً للكليني رحمه الله وقد ضبط نسخة الكافي مع ابن أبي زينب النعماني رحمه الله، كما أنّه قد روى الكثير من الروايات خصوصاً في مناقب

(١) رجال النجاشي ٣٩٤.
(٢) الفهرست ١٣٤.

الأئمّة عليهم السلام ومعاجزهم وكتابه «التعريف» معروفٌ نَقَلَ عنه الكثير من المتقدمين.

والصفواني رحمه الله هذا كان على ارتباطٍ وثيقٍ بالسفراء وخصوصاً الحسين بن روح النوبختي رحمه الله وقد روى لنا تنصيب محمد بن عثمان العمري رحمه الله للنوبختي رحمه الله[١] كما أنّه قد نقل عن النوبختي رحمه الله روايات بالخصوص منها:

قال الصفواني رحمه الله: حدثني الشيخ الحسين بن روح النوبختي رضي الله عنه: أنّ يحيى بن خالد سمّ موسى بن جعفر في إحدى وعشرين رطبة وبها مات وأنّ النبي صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام ما ماتوا إلّا بالسيف أو السم.[٢]

كما أنّه رحمه الله قد التقى بـ«القاسم بن العلاء» وكان وكيل الناحية المقدّسة بآذربايجان ونقل قصّة مفصّلة في العجائب التي تحقّقت والتوقيع الذي وَصَلَ الى «القاسم بن العلاء رحمه الله» وإخباره بموته، وقد ذكرنا القصّة فيما سبق.[٣]

١٠- الحسين بن سفيان البزوفري

قال النجاشي رحمه الله: «الحسين بن بن علي بن سفيان بن خالد بن سفيان أبو عبدالله البزوفري: شيخٌ ثقة، جليل من أصحابنا، له كتب منها كتاب الحجّ وكتاب ثواب الأعمال وكتاب أحكام العبيد قرأت هذا الكتاب على شيخنا أبي عبدالله رحمه الله وكان من مشايخ النجاشي رحمه الله.[٤]

---

(١) الغيبة للطوسي ٣٠٨.

(٢) الغيبة ٣٨٧.

(٣) الغيبة ٣١٣.

(٤) رجال النجاشي ٦٨.

وكان رحمه الله على ارتباطٍ مع السفراء خصوصاً مع النوبختي رحمه الله وقد نقل عن الناحية المقدّسة (صلاة فيمن كانت له حاجة مع دعاء بعدها)[١].

وكان يُرجِع الشيخ «والظاهر هو النوبختي رحمه الله» بعضَ المسائل الى البزوفري هذا فيخرج التوقيع الشريف على يده مما يدلّ على أنّه كان على ارتباط بصاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف أو ما يقرب من ذلك.[٢]

١٠- مشايخ الصدوق رحمه الله ممن كان على ارتباط بالسفراء:

فمنهم: الحسن بن أحمد المكتب أبو محمد

وقد ترحّم الصدوق عليه.[٣] وكان حاضراً عند الشيخ السمري رحمه الله قبيل وفاته وروى التوقيع المشهور الذي خرج على يده وابتداء الغيبة التامة[٤]، كما أنّه قد روى عن أبي علي بن همام عن الشيخ محمد بن عثمان العمري دعاء الغيبة وطليعته: «اللهم عرّفني نفسك ....»[٥].

ومنهم: الحسين بن أحمد بن ادريس

وهو من مشايخ الصدوق رحمه الله أيضاً وترضى عليه في موارد كثيرة.[٦] وقد كان حاضراً حين وفاة محمد بن عثمان العمري رحمه الله وتنصيبه للشيخ

(١) راجع مستدرك الوسائل ٦/٧٦.
(٢) راجع بحار الأنوار ٥١/٣٢٥.
(٣) معجم رجال الحديث ٤/٣٨٦.
(٤) كمال الدين ٢/٥١٦.
(٥) كمال الدين ٢/٥١٣.
(٦) معجم رجال الحديث ٥/١٩٠.

النوبختي رحمه الله[١]، وكذا كان حاضراً عند الشيخ السمري رحمه الله حين أخبرهم بموت ابن بابويه القمي قبل وصول خبره.

ومنهم: محمد بن علي الأسود

وهو من مشايخ الصدوق رحمه الله كذلك ذكره مترضّياً عليه ومترحّماً.[٢]

والظاهر كان هو الواسطة بين القمّيين والسفراء الأربعة في إيصال الحقوق الشرعيّة والأسئلة، وكان يطالب بالقبوض من الشيخ النوبختي رحمه الله فشكاه الى الشيخ العمري رحمه الله (وكان يعمل النوبختي رحمه الله تحت يد العمري رحمه الله) فأمره العمري أن لا يطالبه بالقبوض.[٣]

وكان على ارتباطٍ وثيق مع ابن بابويه القمّي رحمه الله وكذا الشيخ الصدوق رحمه الله وقد أرسل ابن بابويه على يده كتاباً الى النوبختي رحمه الله حتى يطلب من صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف أن يدعو الله سبحانه وتعالى أن يرزقه ولداً فَوُلد له الشيخ الصدوق بدعاء صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف.[٤]

قال الصدوق رحمه الله: كان أبوجعفر محمد بن علي بن الأسود رضي الله عنه كثيراً ما يقول لي إذا رآني اختلف الى مجلس شيخنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه وأرغب في كتب العلم وحفظه: «وليس بعجب أن تكون

(١) راجع بحار الأنوار ٥١/٣٥٤.
(٢) معجم رجال الحديث ١٦/٢٨٤.
(٣) كمال الدين ٢/٥٠١.
(٤) كمال الدين ٢/٥٠٢.

لك هذه الرغبة في العلم وأنت ولدت بدعاء الإمام عليه السلام»[١].

وقد أخبرنا أيضاً أنّه حضر عند الشيخ محمد بن عثمان العمري رحمه الله وهو يحفر لنفسه قبراً وأخبره بأنّه قد دنت منيّته.[٢]

وممّن روى شيئاً من أحوال السفراء والتوقيعات هو الشيخ أبوغالب الزراريّ وكان أبوغالب شيخ العصابة في زمنه ووجههم كما قال النجاشي رحمه الله وقال رحمه الله أيضاً فيه: «شيخنا الجليل الثقة» وكان من تلامذة الشيخ الكليني رحمه الله أيضاً.[٣]

وغيرهم كثيرون من الروات كأحمد بن إبراهيم بن أبي رافع الصميري وقد نسخ بعض التوقيعات وكذا المتكلّمين كأبي سهل النوبختي وآخرون، ومن الواضح أنّ السفراء الأربعة كانوا هم الملجأ والمأمن والعَلَم في الغيبة الصغرى، يقصدهم الروات والمتكلّمين والعلماء فضلاً عن عوامّ الناس.

---

(١) كمال الدين ٢/٥٠٤.

(٢) كمال الدين ٢/٥٠٢.

(٣) معجم رجال الحديث ٢/٢٨١.

- **الخاتمة: خصائص الغيبة الصغرى**

- كان الحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف متواجداً في سامراء وداره معروفة «دار ابن الرضا» ومواطن أخرى إلّا أنّه عليه السلام كان يستعمل هو وأهل داره وسفراءه شدّة التقيّة في الحفاظ على حياته عليه السلام وعدم تعرّف الناس عليه.

- قد رآه عليه السلام الكثير من الناس وكذا كانوا يرونه أهل داره وسفرائه الأربعة وغيرهم من الموالين وحتى غير الموالين إلّا أنّه مع الحفاظ على التقيّة والتستّر. ولذلك من يدّعي المشاهدة في الغيبة الصغرى لا يكذب وإن كان صعباً بخلافه في الغيبة الكبرى فإنّ من ادّعى المشاهدة يكذب إلّا أن يعلم صدقه بالقطع واليقين.

- كان السفراء الأربعة على ارتباط وثيق بالإمام عليه السلام وكان الناس يعلمون أنّهم يرون الإمام عليه السلام في كلّ حين وآخر وتخرج توقيعاته عليه السلام على يديهم فكان الناس مرتبطون بمن يرى الإمام عليه السلام حتماً.

- ارتباط الناس بالإمام عليه السلام كان من خلال التوقيعات فيسألون أسألتهم ويخرج جواب الإمام عليه السلام اليهم بخطّه المبارك على يد وسائط هم على ارتباط بالحجّة عجل الله تعالى فرجه الشريف.

- كان الحجّةعجل الله فرجه الشريف يتعاطى مع الأحداث الواقعة بشكلٍ ملموس فكان يخرج اليهم في كلّ حينٍ وآخر شيئاً للتبرّك وكان يجيب عن أسئلتهم في الأحداث الواقعة فكانت الشيعة على ارتباط بالإمامعليه السلام لكن مع الواسطة.

- كانت الغيبة الصغرى مشحونة بالمعاجز والخوارق من خلال توقيعاتهعليه السلام أو من خلال السفراء الأربعة ممّا يؤثّر على قوّة إيمان الشيعة وعقيدتهم.

والحاصل: قد ورد في التوقيع المعروف الى الشيخ المفيدرحمه الله: «إِنَّا غَيْرُ مُهْمِلِينَ لِمُرَاعَاتِكُمْ وَلَا نَاسِينَ لِذِكْرِكُم...»، ففي الغيبة الصغرى كان الناس يلمسون وبشكل حسّي حضور الإمامعليه السلام ورعايته أكثر من الغيبة الكبرى وإن كانت رعايتهعليه السلام في الغيبة الكبرى أكثر وأعظم، وكذلك قد عبّر الإمامعليه السلام عن الغيبة الكبرى بـ«الغيبة التامّة» واشتدّت غيبتهعليه السلام، فينبغي أن يتذكر الإنسان دائماً نعمة صاحب الزمانعجل الله فرجه الشريف ويستشعر حضوره ورعايته لشيعته ويدعو بتعجيل فرجه ويقرأ رواياته ويقتدي بآثاره وآثار آبائه الطاهرين.

رزقنا الله وإيّاكم زيارتهعليه السلام وشفاعته في الدنيا والآخرة والحمدلله ربّ العالمين.

• المصادر

١- القرآن الكريم.

٢- الإحتجاج على أهل اللجاج (للطبرسي)، الطبرسي، احمد بن علي، متوفى ٥٨٨ ق، نشر مرتضى مشهد ١٤٠٣ ق.

٣- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، المفيد، محمد بن محمد، متوفى ٤١٣ ق، مؤسسة آل البيت عليهم السلام، ناشر: كنگره شيخ مفيد قم ١٤١٣ ق.

٤- الإقبال بالأعمال الحسنة(ط- الحديثة)، ابن طاووس، علي بن موسى، متوفى ٦٦٤ ق، دفتر تبليغات اسلامى قم ١٣٧٦ ش.

٥- إعلام الورى بأعلام الهدى (ط- الحديثة)، الطبرسي، فضل بن حسن، متوفى ٥٤٨ ق مؤسسة آل البيت قم ١٤١٧ ق.

٦- الأمالي للطوسي، محمد بن الحسن، متوفى ٤٦٠ ق مؤسسة البعثة، دار الثقافة قم ١٤١٤ ق.

٧- بحار الأنوار، المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي، متوفى ١١١٠ ق، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤٠٣ ق.

٨- البلد الأمين والدرع الحصين، الكفعمي، ابراهيم بن علي عاملي، متوفى ٩٠٥ ق مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤١٨ ق.

٩- تنقيح المقال في علم الرجال، المامقاني، عبدالله، متوفى ١٣٥١ هـ ق، موسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ايران- قم، ١٤٣١ هـ ق.

١٠- تتمّة المنتهى للشيخ عبّاس القمّي.

١١- تهذيب الأحكام، الطوسي، محمد بن الحسن، ٤٦٠ ق، دار الكتب الإسلاميه، تهران ١٤٠٧ ق.

١٢- جمال الأسبوع بكمال العمل المشروع، ابن طاووس، علي بن موسى، ٦٦٤ ق، دار الرضي قم ١٣٣٠ ق.

١٣- الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندي، سعيد بن هبة الله، ٥٧٣ ق، مؤسسه امام مهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، قم ١٤٠٩ ق.

١٤- رجال النجاشي، النجاشي، احمد بن علي، ٤٥٠ هـ ق، جماعة المدرسين في الحوزة العلمية بقم، مؤسسة النشر الإسلامي، ايران- قم، ١٣٦٥ هـ ش.

١٥- رجال الكشي- إختيار معرفة الرجال، الكشي، محمد بن عمر، نيمه اول قرن ٤ ق، مؤسسه نشر دانشگاه مشهد، مشهد ١٤٠٩ ق.

١٦- سفينة البحار، القمي، عباس، ١٣٥٩ ق، اسوه قم ١٤١٤ ق.

١٧- الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، ابن طاووس، علي بن موسى، ٦٦٤ ق، خيام، ايران؛ قم ١٤٠٠ ق.

١٨- الغيبة الطوسي، محمد بن الحسن، ٤٦٠ ق، دار المعارف الإسلامية، ايران؛ قم، ١٤١١ ق.

١٩- فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم، ابن طاووس، علي بن موسى، ٦٦٤ ق، دار الذخائر، قم، ١٣٦٨ ق.

٢٠- فهرست كتب الشيعة وأصولهم وأسماء المصنفين وأصحاب الأصول، الطوسي، محمد بن حسن، ٤٦٠ هـ ق، مكتبة المحقق الطباطبائي، ايران- قم، ١٤٢٠ هـ ق.

٢١- فرحة الغري في تعيين قبر أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في النجف، ابن طاووس، عبد الكريم بن احمد، ٦٩٣ ق، منشورات الرضي، ايران؛ قم.

٢٢- فتح الأبواب بين ذوي الألباب وبين ربّ الأرباب، ابن طاووس، علي بن موسى، ٦٦٤ ق، مؤسسة آل البيت عليهم السلام، قم، ١٤٠٩ ق.

٢٣- الفصول العشرة المفيد، محمد بن محمد ٤١٣ ه. ق دار المفيد قم(ايران) ١٤١٣ هـ ق.

٢٤- فلاح السائل ونجاح المسائل، ابن طاووس، علي بن موسى، ٦٦٤ ق، بوستان كتاب قم ١٤٠٦ ق.

٢٥- قاموس الرجال، الشوشتري، محمد تقي، ١٤١٥ ه. ق، جماعة المدرسين في الحوزة العلمية بقم، مؤسسة النشر الإسلامي، ايران- قم، ١٤١٠ ه. ق.

٢٦- الكافي، الكليني، محمد بن يعقوب، ٣٢٩ ق، دار الكتب الإسلامية، تهران، ١٤٠٧ ق.

٢٧- كمال الدين وتمام النعمة ابن بابويه، محمد بن علي ٣٨١ ق اسلاميه تهران ١٣٩٥ ق.

٢٨- كفاية الأثر في النصّ على الأئمة الإثني عشر للخزاز الرازي، علي بن محمد قرن ٤ بيدار قم ١٤٠١ ق.

٢٩- من لا يحضره الفقيه ابن بابويه، محمد بن علي ٣٨١ ق دفتر انتشارات اسلامي وابسته به جامعه مدرسين حوزه علميه قم ١٤١٣ ق.

٣٠- مصباح المتهجّد وسلاح المتعبّد الطوسي، محمد بن الحسن ٤٦٠ ق مؤسسة فقه الشيعة بيروت ١٤١١ ق.

٣١- المكاسب المحرمة والبيع والخيارات، الشيخ مرتضى بن محمد امين الأنصاري ١٢٨١ ه ق قم- ايران.

٣٢- المصباح للكفعمي الكفعمي، ابراهيم بن علي عاملي ٩٠٥ ق دار الرضي(زاهدي) قم ١٤٠٥ ق.

٣٣- مناقب آل أبي طالب عليهم السلام، ابن شهر آشوب المازندراني، محمد بن على ٥٨٨ ق علامه قم ١٣٧٩ ق.

٣٤- المزار- المفيد، محمد بن محمد- ٤١٣ ق - كنگره جهاني هزاره شيخ مفيد - قم

١٤١٣ ق.

٣٥- المزار الكبير، ابن المشهدى، محمد بن جعفر ٦١٠ ق، دفتر انتشارات اسلامى وابسته به جامعه مدرسين حوزه علميه قم، ١٤١٩ ق.

٣٥- مهج الدعوات ومنهج العبادات- ابن طاووس، علي بن موسى- ٦٦٤ ق - دار الذخائر قم ١٤١١ ق.

٣٦- المحاسن تحقيق المحدث الأرموي

٣٧- معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة- الخويي، ابوالقاسم - ١٤١٣ هـ ق - بي نا- ١٤١٣ هـ ق.

٣٨- منتهي الآمال للشيخ عبّاس القمّي.

٣٩- مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل - النوري، حسين بن محمد تقي - ١٣٢٠ ق- مؤسسة آل البيت عليهم السلام قم ١٤٠٨ ق.

٤٠- مفاتيح الجنان للشيخ عبّاس القمّي.

الفهرست

●مقدّمة ٧

تمهيد ١١

-السفراء الأربعة ١٦

الإمام عليه السلام صاحب الدار..... ١٧

●الدار المقدّسة في سامرّاء ٢٥

-السرداب المقدّس..... ٢٧

●أهل الدار في سامراء ٣٠

-الجدّة عليها السلام ٣٠

-السيّدة نرجس عليها السلام..... ٣٢

-السيّدة حكيمة عليها السلام ٣٣

- خَدمُ الدار المقدّسة..... ٣٥

أحوال الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في الغيبة الصغرى..... ٣٩

-النهي الشديد عن البحث عن الإمام عليه السلام ٤٣

التوقيعات المقدّسة..... ٤٧

●التوقيعات بخطّ صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف ٤٩

-من خصائص هذه التوقيعات:..... ٥٣

تعاطي التوقيعات مع الحوادث الواقعة..... ٦١

- النهي عن أخذ الأموال ٦٣

- النهي عن زيارة الكاظمين عليهما السلام والحائر الحسيني عليه السلام ٦٤

- لعن مدّعي البابيّة والسفارة ٦٤

- تعاطي الإمام عليه السلام مع حوائج الناس ٦٦

حجّيّة التوقيعات المقدّسة ٧١

●الإشكال الأول:« ٧٣

●الإشكال الثاني:«..... ٨٠

●الإشكال الثالث: «..... ٨٣

●الإشكال الرابع:« ٨٥

●الإشكال الخامس: «..... ٨٧

●الإشكال السادس: «..... ٨٩

●الإشكال السابع: «.....٩٣
طريقة عمل السفراء الأربعة ٩٥
●الأمر يدور عليهم.....٩٧
●وثاقة الوكلاء بالواسطة.....١٠٥
●سفراء أو وكلاء ١١١
عظمة السفراء الأربعة ١١٥
●عظمة السفراء الأربعة وما قيل فيهم.....١١٧
-الشيخ الصدوق رحمه الله ١١٨
-جعفر بن محمد بن قولوية (صاحب كامل الزيارات) ١١٨
-المفيد والغضائري والصفواني رضي الله عنهم ١١٩
-محمد بن ابراهيم النعماني (ابن أبي زينب) ١١٩
-الشيخ الطوسي رحمه الله ١٢١
-العلاّمة الحلّي رحمه الله ١٢١
-السيد ابن طاووس رحمه الله ١٢٢
زيارة السفراء الأربعة ١٢٥

السفير الأوّل: عثمان بن سعيد العمري قدس سره.....١٣١

- ترجمته.....١٣٣
- العمري والأئمّة الأطهار عليهم السلام ١٣٤
- علمه الغيبي.....١٤٠
- تثقيف الشيعة بالمعارف الحقّة.....١٤١

- لزوم معرفة الأئمّة عليهم السلام ١٤٣

- التراث الروائي ١٤٧

- دعاء السمات ١٤٧

- التوقيعات.....١٥٠
- وفاته.....١٦١
- زيارته.....١٦٤

السفير الثاني: محمد بن عثمان العمري قدس سره ١٦٧

- ترجمته.....١٦٩
- تثقيف الشيعة بسلاح الدعاء والزيارة.....١٧٤
- المعارف المهدويّة.....١٨١
- التوقيعات.....١٨٥

- المعاجز والخوارق التي ظهرت على يده.....١٩٤
- وفاته.....٢٠١

السفير الثالث: الحسين بن روح النوبختي قدس سره ٢٠٣

- ترجمته.....٢٠٥
  - تنصيبه.....٢٠٧
- التقيّة ديني.....٢١١
  - لا تقيّة مع من يدّعي البابيّة كذباً.....٢١٣
  - الشلمغاني.....٢١٤
  - التوقيع المبارك.....٢١٩
  - لا تخالط مدّعي المهدويّة.....٢٢١
- التوقيعات المباركة.....٢٢٥
- الأخبار المرويّة عنه.....٢٣١
  - لماذا خصّ الله تعالى فاطمة الزهراء عليها السلام بالإصطفاء.....٢٣١
  - كيف يتأثّر الإمام عليه السلام بالبلايا الطبيعيّة؟.....٢٣٢
  - الحسين بن روح رحمه الله والقمّيين.....٢٣٨
- المعاجز والخوارق.....٢٤٠

●وفاته.....٢٤٤

السفير الرابع: علی بن محمد السمري قدس سره.....٢٤٥

●ترجمته.....٢٤٧

- المعاجز والخوارق.....٢٤٨

- إخباره بموت «علي بن الحسين بن بابويه».....٢٤٨

- دعاء الإستخارة.....٢٤٩

●التوقيع المعروف ووقوع الغيبة التامّة.....٢٥١

الأحداث السياسيّة في الغيبة الصغرى.....٢٥٣

●عدم تعرّض العباسيّين على السفراء الأربعة.....٢٦٨

أعلام الروات في الغيبة الصغرى و هيمنة السفراء الأربعة عليهم.....٢٧٣

●الخاتمة: خصائص الغيبة الصغرى.....٢٩١

●المصادر.....٢٩٣

الفهرست.....٢٩٧

ما ذكره العلاّمة الشيخ آغا بزرگ الطهراني في كتابه «طبقات أعلام الشيعة» فيأحوال

شيخ الخطباء وخطيب العلماء سماحة آية الله الشيخ محمدعلي الواعظ الخراساني النجفي

(١٢٨٠-١٣٨٣ هـ ق):

«هو الشيخ محمد علي بن حسن النيشابوري الخراساني النجفي عالمٌ تقيٌّ وواعظ متعظّ من المشاهير.

ولد في قرية سيمان من قرى نيشابور في حدود سنة ١٢٨٠ هـ ق ونشأ فيها، فتعلم الأوليات ثم هاجر الى سبزوار فقضى فيها عدة سنين في قراءة مقدمات العلوم حتى أكملها، ومالت نفسه الى الخطابة فأمتهنها وبرع فيها، وأخذ يتجوّل في القرى والأرياف الايرانية ويعظ ويرشد ويعلم الأحكام الشرعيّة وينشر فضائل أهل البيت عليهم السلام، وفي سنة ١٣١١ هـ ق هاجر الى العراق لإكمال دراسته العالية فهبط سامراء وأدرك المجدد الشيرازي رحمه الله وحظى بلقائه ورقى المنبر في

مجلسه فاعجب به وشجعه ودعا له، ثم تشرّف الى كربلاء فالنجف الأشرف وحضر في الفقه والأصول على عدة من مشاهير عصره كالسيد محمد كاظم اليزدي، والشيخ محمد حسن المامقاني، وغيرهما وقد حظى بقسطٍ وافرٍ من العلم والفضل إلّا أنّ همّه كان منصرفاً الى الوعظ والخطابة، وكان توجهه الى ذلك أكثر من ملازمة الأبحاث والمذاكرة العلمية وطالما حوّل البحثَ العلمي ومجلس المذاكرة والدرس إلى مأتمٍ حسينيٍّ يسرد فيه قصة الطف فيحمل الحاضرين على البكاء ويصرفهم عماهم فيه.

كان المترجم له واعظاً متعظاً على سيرة السلف الصالح ممن أدركناهم وهو تالي الحجة الشيخ جعفر التستري رحمه الله في تأثير مواعظه في النفوس، فلم نرَ في العراق وايران منذ اكثر من نصف قرن مثيلاً له، فقد كان نموذجاً من نماذج الإيمان الصحيحة، فهو على جانبٍ عظيمٍ من الورع والتقى، والنسك والعبادة، والزهد والقناعة، والصبر والثبات، والابتعاد عن الشبهات، والعزلة عن الناس، وعدم التدخّل فيما لا يعنيه، فقد كان لاتباعه لأوامر الشرع وعمله بالخير والصالح قبل الأمر به، وابتعاده عن الشرّ والإثم قبل النهي عنه أثرُه في نفوذِ نصائحه وأوامره ومواعظه في القلوب والنفوس.

صحب عدداً من علماء الأخلاق والسلوك ممن ازدانت بهم هذه الديار يومئذ وضاءت بهم النوادي العلمية، وتجلّت روحانية الاسلام متمثلة في أشخاصهم، وعرف اللّه بهم، حيث كانوا أدلاء عليه وطريقا اليه، ناهيك بمثل السيد مرتضى الكشميري رحمه الله، والشيخ آغا رضا التبريزي رحمه الله، والشيخ محمد

رضا الطالقاني رحمه الله، وأضرابهم وكذلك الطبقة التي تلتهم كالسيد عبد الغفار المازندراني رحمه الله، والسيد آغا حسين القمي رحمه الله والشيخ علي القمي رحمه الله وغيرهم، لقد صحب المترجم له هذه النماذج، ومزج العلم بالعمل، واشتغل بمجاهدة النفس والمراقبة والرياضة واشتهر أمره بين سائر الطبقات من الخاصة والعامة فكان موضع احترامِ الجميع.

عرفتُه قبل اكثر من ستّين سنة، والتقيتُ به في مجالس فحول العلماء وأساطين الدّين عبر هذه السنين، فرأيتُه محترماً عند طبقات العلماء مبجّلاً لدى مختلف الناس، ولا أزال أتذكّر أنّني حضرتُ مجلسَ الحجة السيد اسماعيل الصدر المتوفى سنة ١٣٣٨ هـ ق في كربلاء قبل اكثر من نصف قرن، وكنت زائراً، وكان المترجم له حاضراً، فتوجّه اليه الصدر رحمه الله قائلاً بالفارسية (آقاى شيخ قدري ما را موعظة كنيد) -حضرة الشيخ عظونا قليلاً- فشرع بالوعظ وقراءة التعزية جالساً دون ارتقاء المنبر، وهكذا كان باقي علماء عصره فقد رأيناهم يبالغون في احترامه حتى الشيخ محمد كاظم الخراساني رحمه الله الذي كان يتزعّم حركة المشروطة بوقته وكان المترجم له ضده وضدها، فقد كان هو وأصحابه يجلّونه ولا ينظرون اليه إلّا بعين الإكبار والتقدير مع علمهم بمخالفته لهم، وذلك لاعتقادهم التام باخلاصه للّه وللحق فى كل ما يقول ويفعل.

و كان يتنقل بين كربلاء والكاظمية وسامراء ويقيم في كلٍ منها مدة يعقد فيها مجالس الوعظ والارشاد والعزاء، وفي بعض أسفاره كان يقطع المسافة بين تلك المشاهد مشياً على قدميه مع بعض خواصّه ومحبّيه من رجال التقوى

واليقين كالسيد حسين الاصفهاني رحمه الله نائب تولية مدرسة الصدر في النجف، والشيخ صادق الهمداني رحمه الله ابن اخت الحجة الشيخ آغا رضا الهمداني رحمه الله صاحب (مصباح الفقيه)، والسيد عزيز اللّه الدركئي الطهراني رحمه الله، والشيخ عبد الحسين الخوانساري رحمه الله، وغيرهم وكان حسينيّاً يتكلّم بلهجة الموتور دوماً ويعرب عمّا كَمن في قلبه من ضرام تَرَكَه الحادث الفادح يوم الطف، ولم ينس ذلك أو يتناساه ولا يوماً واحداً، فقد قضى فى قراءة التعزية وسرد قصة الحسين عليه السلام أكثر من ثلاثة أرباع القرن لكنه كان يسردها في كلّ مرّة وكأنها حادثة ابنة يومها حيث كان يستولي عليه الحزن ويبكى قبل حضار منبره.

و كان خشناً في ذات اللّه سبحانه وتعالى لا تأخذه فيه لومة لائم، يأمر بالمعروف كلَّ من يرى منه زلّة أو انحرافاً مهما كان مركزه في المجتمع ولا يبالي بما قد يترتب على ذلك من مضار، وينكر المنكر في كل وقت ومكان دون مؤاربة أو مجاملة، فقد كان يثور ثورة نفسية اذا رأى ما يخالف الشرع صغيرة كان او كبيرة، مع حلمه وسعة صدره وحسن أخلاقه دوماً، لكنه كان اذا رأى المنكر خرج عن طوره، وكان لنصحه وأمره وقعٌ في نفوس الأخيار والأشرار على السواء لأنه يخرج من القلب فيدخل القلب، وكان الكثير من الشقاة الذين لا يعيرون أمثاله أدنى اهتمام عادة يتهافتون على تقبيل يديه عند ما يمرّ في الأزقة والشوارع وكان لا يسمح بتقبيلها عادة، وحدثنا بعض معارفنا ومعارفه أنه رآه مرة وقد مرّ بالقرب من (مقبرة الحجة الميرزا حسين الخليلي رحمه الله) في سوق العمارة ظهر يومٍ من شهر رمضان فرأى بائع لبن يرتب الأواني ويوزع اللبن عليها ويهيّئها

للمشترين فظنّ أنه مفطر وأنه يبيع للمفطرين ولا يراعي حرمة الشهر فوقف ووبّخه دون سابق إنذار، فما كان من الرجل إلا أن نزل من حانوته ودنا من الشيخ بكمال الأدب والتواضع وانهال على يده فقبلها، وأخبره بأنه صائم وأنه اغتنم فرصة الظهر وقلة المارة لتهيئة كل شيء الى وقت الغروب والتمس دعاءه ورضاه فقبّل الشيخ رأسه وانصرف. وحدّث أيضاً أنه رآه مرّة وقد مرّ بحانوت حلاق يحلق لحية البعض فزمجر كالأسد وتلا بعض الآيات والأحاديث مما يخصّ المقام وكأنه فوق منبره بين محبيه، وكان الحلاق من الشقاة الذين لا يردعهم عن الاثم رادع، إلا أنه ألقى الموسى من يده وأهوى على يد الشيخ فقبلها واعتذر اليه بأن الوضع قد تبدل وان معظم الناس يحلقون اللحى وان عمله يتوقف وحانوته يهجر فيما لو امتنع عن ذلك. فلم يقتنع الشيخ بعذره وظل يزمجر وتركه. وأمثال ذلك كثير للغاية، والغرض من نقله احترامه من قبل الطبقات واعتقاد الجميع بصدق لهجته وحسن نيته.

قضى المترجم له حياته الشريفة حافلة بالأعمال الصالحة، وعمر في طاعة اللّه طويلاً، وانهارت قواه في السنوات العشر الأخيرة من عمره فترك المنبر عجزاً ما عدا بعض المناسبات الخاصة التي كان ينزل فيها عند رغبة بعض الاخوان والأجلاء، فكان صوته يرتجف ولا يقوى على الأداء، لكن الناس يتبركون به ويرغبون فيه، وكان يخرج الى حرم الامام عليه السلام متكأ أو راكباً وطالما قبل يد من يهمّ بتقبيل يده من أهل العلم والتمس دعاءه، وهكذا حتى اختار اللّه له دار البقاء فتوفي في عاشر شهر رمضان سنة ١٣٨٣ هـ ق وقد تجاوز المائة سنة

وشيّع في غاية التجليل والاحترام ودفن في الصحن الشريف مقابل أيوان الذهب في الجهة القريبة من مقبرة المقدس الأردبيلي رحمه الله، واقيمت له الفواتح فكانت غاصّة بطبقات الناس، وأرخ وفاته السيد محمد حسن آل الطالقاني رحمه الله بقوله:

لـــواء التقى قد طواه الردى غـداة العـميـد عـلي قضـــى
فقـد كـان فى قومـه مرشـــدا يـنـيـر الـطـريق كبدر أضا
زهـا الـمـنـبـر الحر دهرا به ومـــا بـــنظير له قد حظى
تضـعضـع ركن الحجى أرخوا بـه وتـهـدم لمـا مضـــى

خلف رحمه‌اللّه ولديه الخطيب الجليل الورع الشيخ محمدتقي والخطيب الشيخ عبد الحسين وفقهما اللّه.»[1]

١. طبقات أعلام الشيعة ١٣٧٨/١٦.

شيخ الخطباء وخطيب العلماء سماحة آية الله الشيخ محمد علي الواعظ الخراساني النجفي رحمه الله